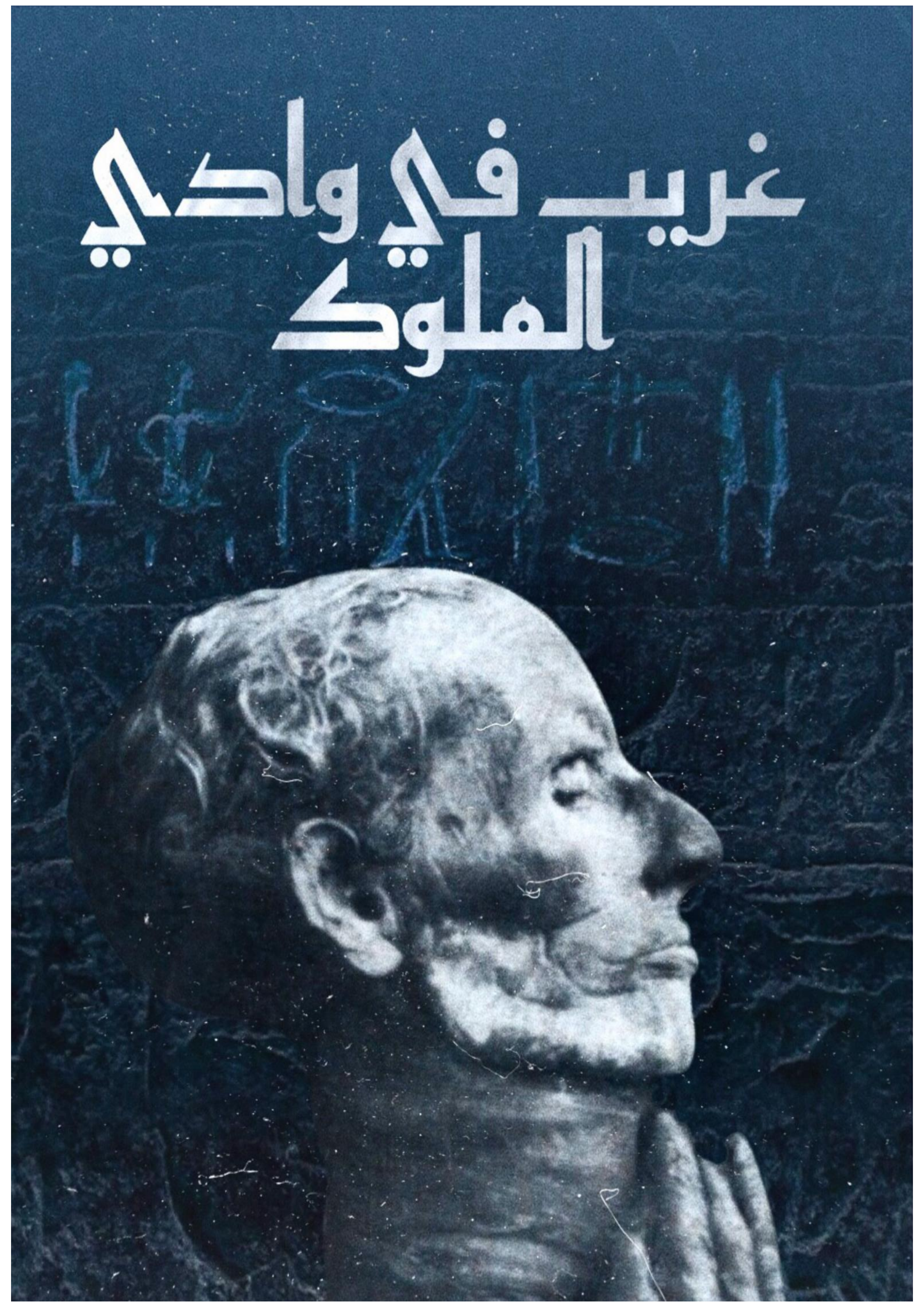

غريب في وادي
الملوك

غريب في وادي الملوك

أحمد عثمان

ترجمة : يوسف أبو سيف

تصميم الغلاف : قصي غرز الدين

Thanks to :

My big and small family ..

Father , Mother , Khaled and Osama..

My premier reference and soul mate , Brother Sami ..

The one (dear she) who doesn't like fake history ..

Thank You All

مقدمة المُعرِّب

اكثر من عشرين عاماً من البحث والدراسة المُتفانية خصصها الكاتب لعَمل صفحات هذا الكتاب ... وفي كتابه هذا كان شاغله الرئيسي تجميع الأدلة المُعقدة والتفاصيل الدقيقة لإقناع عُلماء الكتاب المُقدس من جهة وعلماء المصريات من جهة أخرى بأن المُعتقدات التي تُعتبر من المُسّلمات حول روابط بني اسرائيل مع مصر الفرعونية ضعيفة و غير مُقنعة ... شعرنا أن نظرياته لم تكن مُلزمة بإثبات هذا الجدل فقط , بل تستحق التقدير على نطاق واسع .ولستُ مُبالغاً إذا قلت أن خير أبحاث قام بها الكاتب احمد عثمان و أخرجها للناس في عام 1988

في هذا الوقت سألت نفسي هل يحق لي أن أُعلن لعامة الناس سراً دفيناً موجوداً أمامنا بشكل مُحرّف .. والذي زادني قلقاً من خلال قراءتي لهذا الكتاب .. بأن أكثر من ثلاثة آلاف سنة مضت وهذا السر موجود أمامنا ويمكن تحليله من خلال ربط الوقائع التاريخية الموثقة مع الحكايات الدينية ... وهذا ما فعله أحمد عثمان .. إذ قام بجمع التفاصيل الدينية مع التفاصيل التاريخية ودمجها في هذا الكتاب وليستخلص النتيجة النهائية من هذه الروابط .

الفهرس

مقدمة

إن الروايات التقليدية لحياة النبي العبراني يوسُف الذي نقل بني اسرائيل الى مصر...كانت في كثير من النواحي غير مرضية حيث قيل لنا عن نبوءات غريبة و أحداث عجيبة...ولكنهم غير مترابطتين بشكل عام في اطار منطقي من حيث السبب والنتيجة....قرءنا عن سلوكيات غريبة أيضاً .... ولكن الى حد كبير ... أجزاء كبيرة من هذه السلوكيات تُركت في الظلام. أكد لنا العلماء أن هذه الأحداث المثيرة حدثت فعلاً في مرحلة ما في التاريخ حيث ساعدهم على ذلك الأدلة الوافرة من الكتب المقدسة كالإنجيل و غيرها.

و لتلخيص حياة يوسُف باختصار... و التي كانت روابطه الخاصة مع مصر الفرعونية قد بدأت عندما قام أخوته ببيعه كعبد حيث كان في ربيعه السابع عشر

و بالرغم من هذه البداية المشئومة ... ومع تسارع الأحداث ... أصبح وزيراً لمصر وأصبح الحاكم الظاهري لها تحت حكم الملك وفي النهاية ارسل وراء بني اسرائيل ليأتوا الى مصر.

بشكل عام هذه الأحداث قد حدثت في الفترة المبكرة من حكم الهكسوس لمصر....حيث كانوا رعاة آسيويين مع بعض الساميين و العموريين وغيرهم من العناصر الآسيوية ... و شكلوا عدو مصر الأول عندما غزواها في عام 1659 ق.م و حكموها بما يزيد عن قرن من الزمن.

توفي يوسُف في مصر بعد ان تنبأ بهجرة بني اسرائيل منها وبعد ان اخذ الوعد منهم بأن عظامه سوف يُعاد دفنها في وطنه الأُم .

ظل بني اسرائيل في مصر لمدة 430 عام حتى وقعوا تحت الاضطهاد الفرعوني , وعندها قاد موسى عملية الخروج من مصر الى الأرض التي وعدهم فيها الرب آخذاً معه عظام يوسف ليعيد دفنها .

إن معظم علماء المصريات يرجحون أن وقت الخروج كان إبان الحكم الطويل لرمسيس الثاني الملك الثالث للأسرة التاسعة عشرة أو ربما في بداية حكم ابنه ميرنبتاح في عام 1200 ق.م

من وجهة نظري ان هذه الروايات التقليدية مليئة بالأخطاء والمغالطات. انا أؤمن أنه تم بيعه كعبد عبراني ولكن بعد اكثر من قرنين مما هو متعارف عليه عموماً...و إن الفرعون الذي عين يوسُف وزيراً له هو الفرعون تحتمس الرابع الذي استلم الحكم بعمر صغير حيث كان في العشرينيات من عمره. وعندما توفي ,خلفَه على الحكم بعدها ابنه امنحوتب الثالث .

و المتعارف عليه في النسب المصري انه من خلال تزويج الابنة الكبرى للأخ البكر يتم حفظ لقب الفرعون للعائلة نفسها , حيث اكتسب امنحتب لقب الفرعون من خلال زواجه بأخته من الرضاعة ''سيت امون" قبل سنتين من بداية حكمه .

لكن بعد ذلك كسر امنحوتب هذه التقاليد المتوارثة .

هناك عدة دلائل أنه بالإضافة الى الابنين اللذين نعرفهم من الإنجيل , كان ليوسف ابنتين ايضاً .

تزوج امنحتب واحدة منهنّ وجعلها بدلاً من سيتامون زوجته الملكية .

ثم عقب امنحتب سلسلة من الملوك فتبعه ابنه اخناتون الذي تبعه سيمنقارع ثم تبعه توت عنخ امون و تبعه آي .

الهيكل العظمي للملك سيمنقارع يرجح انه توفي في العشرين من عمره حيث كان المساعد الأول لأخناتون لثلاث سنوات قبل وفاته ...والآراء تختلف هنا ما إذا كان سيمنكاري ابن اخناتون أو أخوه .... كما أن الشكوك تحوم ايضاً حول توت عنخ آمون الذي توفي بعد وفاة والده اخناتون بتسع سنوات ,...حيث كان بعمر التسعة عشر.

من المرجح لي أن اخناتون و سيمنقارع كانوا أخوة ... في هذه الحالة يكون يوسُف جدهم لأمهم ,....وتوت عنخ امون كان ابن اخناتون وهذا يعني ان يوسف كان جده الأكبر ,...و بغض النظر عن صلة القربى بين هؤلاء الملوك ولكنهم كانوا فعلا من سلالة يوسُف .

وبالنسبة لي أيضا لا أعتقد أن فترة إقامة بني اسرائيل في مصر لمدة 430 عام صحيحة حيث انها من غير الممكن ان تفوق القرن من الزمن فقط.

ان ذروة اضطهاد بني اسرائيل كانت في عهد الفرعون حور محب (1308ق.م – 1335ق.م) حيث انه كان اخر حكام الأسرة الثامنة عشرة

وفترة خروجهم بقيادة موسى كانت في عهد رمسيس الثاني اول ملوك الأسرة التاسعة عشرة .

وفي اعتقادي أن موسى لم يخرِج عظام يوسُف معه ليدفنها في فلسطين .

انا أرى ان جثمان الأب العبراني لم يخرج من مصر وهو موجود حالياً في الطابق الأول
من متحف القاهرة في مصر...على شكل مومياء مَنسية ومُتجاهلة تماماً....اسمها يويا.

نعم لقد سارعت في طرح هذه التفسيرات للأحداث وليس المقصود من هذا تقويض
المعتقدات الدينية لأي شخصٍ كان ولا أن أهاجم الحقائق الأساسية في الإنجيل والقرآن
المليئة بالقصص الأشبه بالأساطير.
في الحقيقة هي روايات عن وقائع تاريخية .
ولكن اولاً يجب أن أشرح بشكل موجز عن كيفية كتابتي لهذا الكتاب .
يمكن القول أن تكوين هذا الكتاب يعود لعام 1947 وهو العام الذي شهد الأعمال العدائية
بين اسرائيل المولودة حديثاً و مصر . لقد كنت في الثالثة عشر من عمري انذاك , كنت
مسلماً متعصباً لا يفوتني ميعاد صلاة , اضافةً لقراءتي القرآن كل صباح. كنت لأكون
سعيداً أن أحارب و أموت في سبيل الله , لقد كانت حرباً مقدسة , والموت في هذه الحرب
يعني دخول الجنة لا محالة , حتى انني ذهبت كمتطوع لمخيم عسكري ولكنني رُفضت
بسبب صغر سني. مع مرور الوقت وفي عام 1960 بالتحديد كان هناك فترة جديدة من
التهديدات العدوانية الجديدة بين الدولتين. ولكن نظرتي الى كل هذه الأشياء قد تغيرت .
بين هاتين الفترتين قد اتممت الخدمة العسكرية الإلزامية ودرست القانون وبدأت العمل
كصحفي. كتبت أربع مسرحيات , صدرت واحدة منهنَ , أما البقية مُنعوا من النشر لأنني
تكلمت من خلالهم بمواضيع سياسية ودينية و جنسية.
لقد انغمست أيضاً في هذا الصراع الغير عقلاني بين مصر و إسرائيل...لماذا يكرهون
بعضهم ؟؟ لماذا لا يعيشون بسلام مع بعضهم ؟؟
بعد كل هذا التفكير وجدت أن اليهود عادوا الى أرضهم فعلاً..ولا يمكن أن يكونوا غرباء
مثل الفرنسيين والانجليز. إنها أرضهم المقدسة كما إنها أرضنا المقدسة أيضاً .
العداوة بين الشعبين جعلت حياتي يملؤها المرارة...نزاع عائلي طويل الأمد...يجب ان
تكون جذوره مدفونة في الماضي السحيق لتاريخنا المشترك المنسي .
محاولاً أن اتقصى أثر هذه الجذور...أخذ هذا التقصي من عمري عقدين من الزمن .. لأنني
شعرت أنني لا أريد أن أكون جزءاً من هذا الصراع المقدس .

لقد ذهبت الى لندن ولم أعد الى مصر إلا للزيارات القصيرة فقط . في لندن كنت مدرساً
للغة العربية . انضممت لجمعية استكشاف مصر ولمدة ثلاث سنوات كنت أعطي
المحاضرات عن تاريخ بلدي مصر . تعلمت العبرية , لم تكن بهذه الصعوبة لتشابهها
باللغة العربية . كل هذه المعارف مكنتني من الخوض عميقاً في دراسة المصادر القديمة .

في إحدى ليالي شتاء لندن الباردة قبل أربع سنوات , استيقظت في الصباح الباكر ولم استطع النوم مجدداً...جلست امام المدفأة...أقرأ كما اعتدت دوماً...عن قصة يوسُف في العهد القديم من الكتاب المقدس...وبشكل مفاجئ مررت بمقطع من سفر التكوين...لقد مررت به عدة مرات سابقاً...دون أن أعيره أي انتباه...لقد حدث هذا في زمن المجاعة ..,
عندما أتى إخوة يوسُف الزيارة الثانية لمصر ليشتروا القمح...في الزيارة الأولى أخفى يوسُف هويته الحقيقية عن أخوته الذين باعوه كعبد...ولكن في زيارة لاحقة و بعد أن عرفهم بنفسه قال لهم "*وَ الآنَ لَيسَ أَنْتُم أَرْسَلْتُمونَي إلى هُنَا بَلْ الله . وَ هُوَ مَنْ جَعَلْنِي أَبَاً لِفِرعُونَ وَ سَيِدَاً لِكُلِ بَيْتِهِ وَ مُتَسَلِطاً عَلَى كُلِ أَرْضِ مِصْرَ .*"

أباً لفرعون ؟؟!!!

لقد وجدت إني من الصعب أن أكون قد قرأت هذه الكلمات مسبقاً بدون أن أعطيها أي أهمية تُذكر . يُمكن أن تكون مجرد كلمات...و لكن بأي معنى يمكن أن يكون يوسُف أباً لفرعون؟؟

الفرعون نفسه كان ينظر الى يوسُف وبغض النظر عن عمره...أباً لجميع شعبه...كما أنه من غير الممكن أن يكون يوسف يدعي لقباً مجازياً له مستمداً من مرتبته الرفيعة كوزير لمصر .

على سبيل المثال ,عندما كان الملك توت عنخ امون في التاسعة عشر من عمره...كان لديه وزير في الثمانينات من عمره وكان يُلقب ب "ابن الملك" بالرغم من الفرق الشاسع بالعمر .

كان رد فعلي الغريزي..أن هذه الكلمات تعني بالضبط ما قالوه...تحولت أفكاري دفعة واحدة الى يويا .

من الزمن الذي حكم فيه الهكسوس مصر إلى فترة المملكة الجديدة التي تلت طرد الهكسوس...كان يويا الشخص الوحيد في تاريخ مصر يحمل لقب " أب فرعون " بالرغم من أنه لم يكن يحمل الدم الملكي.

وجدت مومياؤه في اوائل هذا القرن في وادي الملوك بين قبري الملوك رمسيس الثاني و رمسيس الخامس عشر...هل يمكن ان يكون يويا و يوسُف هما نفس الشخص؟؟

منذ أكثر من قرنين والعلماء يتنافسون للحصول على اتصال تاريخي بين أسفار العهد القديم وبين تاريخ مصر.

يمكن أن يكون هناك عدة إثباتات عن وجود هذه الشخصيات في وقتها المحدد في هذه الحقبة الزمنية ... و كذلك كان من الممكن وجود إثباتات في مصر تثبت صحة الكتاب المقدس ... ولكن بعد الغزو الروماني لمصر وإحراق مكتبة الإسكندرية التي كانت تحتفظ بنصف مليون مخطوطة...وبعدها أتى الغزو الإسلامي لمصر مسلحاً بالقرآن...الذي اعتبر جميع النقوش و الرسوم القديمة تكفيرية.

على مر القرون وجِدت بعض النتائج الجيدة بسبب جهود علمأء المصريات...حيث وجدت بعض الأدلة الصغيرة لحفنة من الأماكن المتفرقة و المرتبطة بمكان إقامة بني إسرائيل و الوقت المحتمل لفترة الخروج من مصر والعبور من أراضيها الى فلسطين..لكن!!
أين كان يوسُف؟؟ أين كان موسى؟؟ هل عاشوا في القصور الملكية؟؟
لماذا لم يقم أي من هؤلاء العلماء البارزين بالربط بين يوسُف و يويا؟؟ إذ إن الأسماء متشابهة أيضاً..أنني أنا درست الإنجيل وتاريخ مصر بدون أن أتقصى الرابط بين هاتين الشخصيتين..
لماذا علي أن أعطي هذا التبصّر الذي لم يعطهِ أيٌ من العلماء السابقين والمتميزين بالتاريخ المصري؟؟
هل يمكن أن أكون على خطأ؟؟؟؟

كنت متحمساً لدرجة إنني لم أستطع النوم..ذهاباً و إياباً أمشي .. أنتظر خارجاً عند باب مكتبة جمعية استكشاف مصر , وعندما فُتحت الأبواب..ذهبت أولاً لأتأكد من النص العبري للعهد القديم (wa- yasmni la ab la phar'a) التي تترجم حرفياً : " وضعني أباً لفرعون"
وبعدها ذهبت لأتفقد كتابين و هم (the tomb of Iouiya and Touiyou) للمؤرخ ثيودور ديفيس وهو الأمريكي الذي قاد بعثة استكشاف قبر يويا
و كتاب (Funerary papyrus of Iouiya) هنري نيفيل وهو عالم المصريات المتميز.

إثبات أن يوسُف هو يويا سوف تكون مهمة شاقة وتعني التحدي مع علماء المصريات التقليديين وتحدي المفهوم العام بأن بني إسرائيل امضوا 430 عام في أرض مصر وإصرار الكتاب المقدس بأن موسى أحضر عظام يوسُف مع من أجل دفنها في فلسطين....مع كل هذا التحدي..شعرت أن هذه الساعات القصيرة من الليل البارد سوف تثبت ما سوف أكتبه...و ربما أيضاً يمكن أن تفسر العدائية الغامضة بين إسرائيل و مصر.

قبر يويا

وجِدَ قبر يويا في وادي الملوك عام 1905 بعد ثلاث سنوات من حصول ثيودور ديفيس على امتياز للتنقيب في وادي الملوك وفي منطقة طيبة الغربية ...و تولى عالم المصريات ديفيس عملية التنقيب هذه ... حيث امضى شيخوخته في منطقة وادي الملوك .

تم البدء بالأعمال من قبل مسئولي خدمة الآثار وعلماء المصريات كهنري هاورد و جيمس كويبل وآرثر ويغل و إيدوارد آيرتون ...إذ كانوا جميعهم بريطانيين و تم تدريبهم من قبل فليندر باتريك و الذي يعتبر عرّاب التنقيب في مصر , حيث كان أول بريطاني يبدأ بأعمال التنقيب , إذ إنه عمل بهذا المجال على مدى اثنين و أربعين عام .

أما بالنسبة لتضاريس وادي الملوك... يوجد وادي جانبي صغير حيث يبلغ طوله حوالي النصف ميل ويصل الى سفح الجبل ,وفي مقدمة هذا السفح تم العثور على مقابر رمسيس الثالث (1132-1151) و رمسيس الحادي عشر...في عام 1902 بدأ كارتر أعمال تنقيب جديدة في الوادي حيث كان انذاك المفتش العام لآثار مصر و المسؤول عن أعمال الحفر لاستكشاف الوادي...بادئاً من قبر رمسيس الحادي عشر متماشيا بخط مستقيم مع خط الجبل , حيث أثبت هذه الاكتشاف أن أعمال الحفر في هذا الخط سوف تكون مجزية و واعدة .

و في العام التالي وبالتحديد عام 1903 اكتشف كارتر قبر الملك تحتمس الرابع والد امنحوتب الثالث ... كما شهد العام نفسه أيضا الكشف عن قبر لشخصية أخرى من الأسرة الفرعونية الثامنة عشر وهي الملكة حتشبسوت التي حكمت من حوالي 1490 ل 1468.

بعد ذلك الاكتشاف أتت فترة من اضمحلال الاكتشافات فاستبدل كارتر بكويبل , فتابع الأخير أعمال تفحص الوادي الجانبي الذي لطالما شكل عائقاً أمام حركة التنقيب ... حيث قام عمّال الحفر بتخفيض جوانب التلة عبر إزالة السطح العلوي الرخو ومن خلال جرف الصخور نحو الأسفل.

كتب ديفيس في كتابه "the tomb of Iouiya and Touiyou " الذي نشره عام 1907 : "لم يعدنا الموقع بشيء...لم يخطر ببال أحد أن يكون هناك قبر ثالث في هذه المنطقة الضيقة بين قبري الملك رمسيس الحادي عشر والملك رمسيس الثالث , إنه يتطلب الكثير من أعمال التنقيب و لسنوات عديدة...كنت أُفكر بالمخاطر والمصاريف الهائلة لأبدأ عملية البحث...كنت أعرف كل شبر من وادي الملوك إلا هذه البقعة الصغيرة...ولكن صوت ما بداخلي يقول أنه من دواعي الارتياح معرفة الوادي بأكمله..حتى لو لم يكن هناك شيء في هذه البقعة " .

بالعودة الى سفح الجبل , بدأ العمال بأعمال التنقيب و بإزالة أكوام الحجارة من على الضفة والتي يبلغ ارتفاعها حوالي الثلاثين قدماً , وبعد عشرة أيام من المجهود الهائل , لمحوا أول إشارة على وجود قبر ثالث بين هذين القبرين , تبين من الوهلة الأولى أن الرحلة سوف تبدأ من ممر ضيق إلى قبر أحد الأشخاص.

بحلول 11 فبراير وبعد أعمال الكشف الدقيقة , تم العثور على جزء علوي من باب بارز مصنوع من الحجر الجيري و الرمل و مُشكلاً سداً منيعاً لسرداب موجه نحو الأسفل ... وفي هذا الوقت نفسه حل ,ويغل مكان كويبل ... وفي غضون أربع وعشرين ساعة تم تنظيف الباب من الصخور والرمال , ولكن العلماء وجدوا أن الجزء العلوي من الباب كان مطلي بطبقة من طين النيل ,...و هذا الطين يعني أن الباب كان قد فُتح مسبقاً من قِبل لصوص المقابر .

قرر فريق ويغل الدخول مباشرةً , حيث أزالوا الطين من جوانبه للحصول على نظرة عما يقبع داخل السرداب , كل ما استطاعوا رؤيته في وسط هذا الظلام سرداب طويل وشديد الانحدار يبلغ عرضه حوالي الخمسة أقدام. ما الذي يكمن وراءه؟ ما الذي يوجد في نهايته؟ السرداب كان ضيق جداً بحيث أنه لا تتسع لشخص بالغ , لذلك قاموا بتجنيد صبي مصري و أنزلوه من خلال هذه الفتحة الصغيرة .

أخرج الصبي بعض الأشياء الصغيرة وجدها ملقاة على الأرض على بعد بضعة أقدام من المدخل , حيث وجد لجام ذهبي لمركبة حربية و عصا خشبية مزخرفة وجعران ملكي[1] .

في الصباح التالي و عند مدخل المقبرة..انضم الى ويغل و ,ديفس ..المدير العام لمتحف القاهرة جاستون ماسبيرو , دخلوا من الباب الذي قام العمال بنزعه...ماسكين الشعلة بأيديهم...شقوا طريقهم نحو الأسفل ليتفاجئوا بباب ثاني مشابه للأول حيث تمت تغطيته من الأعلى بختم المقبرة الفرعونية , عند حواف الباب السفلى وجدوا وعاءان فخاريان قام فيه العمال القدامى بخلط الجص لإغلاق الباب بشكل محكم , استخدم العالمان أيديهم لإزالة الجص والرمال عن الباب ولكي ينظروا من خلال الثقب الموجود في وسطه...استطاعوا رؤية بريق الذهب يغطي نوعاً من الأثاث.

بعد أن نفذ صبرهم , و من دون أن ينتظروا عمال التنقيب , تعاونوا لدفع الباب ونجحوا في فتحه ...نزلوا نحو حجرة القبر...بطبيعة الحال و كعالِم آثار مصري ...أول أمر أرادوا معرفته هو اسم صاحب القبر .

يذكر ديفيس بعض ما حصل معهم في صفحات كتابه : "أمسك كل منا شعلته...لم نستطع أن نرى سوى بريق الذهب اللامع الذي أبهر عيوننا...وجدنا المزلقة الجنائزية حيث يوضع فيها التابوت لكي يتم إدخاله للحجرة..كان ارتفاع التابوت حوالي ستة أقدام وبطول ثمانية....كان مصنوع من الخشب المغطى بالقار...كان ساطعاً وكأنه تم وضعه اليوم..حول الجزء العلوي من التابوت يوجد شريط مرصع بالذهب مكتوب عليه بالهيروغليفية...لفتت انتباه ماسبيرو اليها...أعطاني الشعلة..وضعتها بالقرب من الشريط ليتمكن من قراءتها...قال بهدوء...يويا...بسرعة وبردة فعل مفاجئة مني...قربت الشعلة من التابوت...صرخ في

[1] و يعني الخنفساء حيث كان يكتب فيها طلاسم وتعاويذ و أخبار قصيرة كما تخفي أحيانا صور الالهة و الملوك و كانت تعتبر مقدسة في مصر القديمة - المترجم

وجهي...كن حذراً...وسحب يدي بسرعة للخلف..في لحظة ما...أدركنا أنه لو لامست شموعي القار...لكان النعش قد حُرق و ترمّد " .

وعندما تم إدخال الضوء الكهربائي إلى القبر...أصبح من الممكن رؤية أنه يحتوي على تابوت ثاني أيضاً... لقد كان التابوت لتويا زوجة يويا .

شملت هذه الحجرة الآثار التالية :

- **تابوت يويا الخشبي مغطى بطبقة من القار وعليها الكتابات الهيروغليفية**
- **مومياء يويا داخل ثلاث توابيت(مثل تابوت توت عنخ آمون)**
- **تابوت تويا الخشبي موجود على المزلقة الجنائزية ومكتوب عليه نص يشير الى ابنها (آنين)**
- **مومياء تويا داخل تابوتين**
- **اثنان من الأقنعة الذهبية(هذه الأقنعة يتم وضعها مباشرة فوق رأس المومياء)**
- **صندوقان كانوبيان مخبآن وكل صندوق مقسم الى اربعة أقسام (يوجد فيهما أحشاء الموميا‌وان)**
- **العديد من الأوشبيتي[2] في صناديق صغيرة**
- **عصا يويا الخشبية**
- **مقبض سيستروم[3]**
- **إناء المرمر**
- **ثلاث كراسي خشبية بقياسات مختلفة ... تعود ملكيتها لسيتامون**
- **سريريّن**
- **صندوق من الحليّ...يعود ملكيته لآمنحتب الثالث**
- **وعاء محكم الإغلاق ....يعود ملكيته لآمنحتب و زوجته تي**
- **إناء من المرمر....تعود ملكيته للملك و الملكة**
- **انبوب من الكحل(أداة من أدوات التجميل وقتها) مكتوب على الأنبوب اسم امنحتب الثالث**
- **ختم مصنوع من الطين**
- **قلادة يويا مصنوعة من الخرز الذهبي الكبير**
- **أدوات للحمام بأحجام مختلفة**
- **الكثير من اللحوم المحنطة والتي تهدف الى دعم الشخص الميت في رحلته الأخيرة في العالم السفلي**
- **ورق من البردي بطول 22 ياردة وفيها فصول كتاب الموتى**
- **زوجين من الصنادل بأحجام مختلفة , بطول من 18 سم ل 30 سم**
- **شعر مستعار**

[2] الاوشبتي : تماثيل صغيرة كانت توضع في المقابر الفرعونية القديمة بملامح تشبه ملامح صاحب المقبرة.
كانت تصنع من الحجر أو الخشب أو البرونز وفي بعض الأحيان من الطين المحروق - المترجم

[3] مقبض سيستروم:هو مقبض خشخاشي يستخدم في طقوس إيزس زوجة أوزوريس إله الموتى,وتستخدم أيضاً في عبادة آتون إله الدين الجديد في تل العمارنة - المترجم

- عربة حربية بوضع ممتاز,كانت في ذلك الوقت العرية الثانية الناجية من مصر القديمة

قبل أن يتم الكشف عن مقبرة توت عنخ امون..ظلَّت مقبرة يويا المقبرة الوحيدة التي وجدت بحالة سليمة....حيث كانت المومياوات ترقد في توابيتها إذ تم وضع يويا في ثلاث توابيت و زوجته تويا في تابوتين ... ولكن في وقت سابق كما ذكرت آنفاً ... دخلت لصوص المقابر لهذه المقبرة قبل أن يتم اكتشافها.

من الجليّ أنهم أخرجوا التوابيت الداخلية و أزالوا الأغطية عنها بحثاً عن الحليّ والمجوهرات ,حيث قاموا بخدش القماش الصلب الذي يغطي المومياء ... تاركين كميات كبيرة من هذا القماش متناثرة في كل من التابوتين.عندما تمّ رفع جسد يويا ... تم العثور على قلادة مصنوعة من الخرز الذهبي ومعلقة بخيط متين...من الواضح أنه تم قطعها أثناء عملية شق قماش المومياء مما أدى الى سقوط الخرز لأسفل الرأس...كما أنهم سرقوا أيضاً صفيحة ذهبية بحجم كف اليد كانت موضوعة تحت المعصم...وهي الالة التي تم فيها شق صدر يويا لاستخراج قلبه من أجل طقوس التحنيط .المومياء كانت محفوظة بشكل جيّد تقريباً حيث كانت تبدو ل آرثر وكأنها سوف تفتح عيناها وتتكلم.

كان الافتتاح الرسمي للمقبرة في شهر فبراير من عام 1905... كان أخ ملك انجلترا الدوق كونوت و زوجته حاضرين على مراسم الافتتاح..حيث صادفت زيارتهم لمصر في ذلك الوقت.

استغرق ازالة أثاث المقبرة مدة ثلاث أسابيع..وبالرغم من الحذر الشديد في عملية الاستخراج هذه...بعض العتّالين قاموا بسرقة بعض التحف أثناء نقلهم لها...ولكن تم شراؤها مرة أخرى بمبالغ طائلة من تُجار الذهب واللُّقى .و في تاريخ 3 مارس من نفس العام ... بدأ 120 عامل بنقل التوابيت عبر نهر النيل لكي يتم بعدها وضع يويا و تويا في مكان آمن في متحف القاهرة.

بالرغم من أن مقبرة يويا و تويا كانت المقبرة الوحيدة الشبه مكتملة قبل اكتشاف مقبرة توت عنخ امون..مع ذلك لم يكن أحد يتوقع الأهمية التاريخية ليويا في مصر .... فكتب ديفيس في تقريره عن اكتشاف المقبرة مع مُقدمة من ماسبيرو في عام 1907..كذلك نشر نيفيل دراسته عن الكتاب الذي وجدوه في قبر يويا (كتاب الأموات). ومنذ ذلك الوقت لم يتم إجراء الكثير من الدراسات عن مومياء يويا...بالرغم من الكميات الهائلة من الدراسات والتقارير التي تم إجرائها عن الاكتشافات الجديدة و دراسة النصوص الجنائزية لها بشكل دقيق و مكثّف.هذا الشيء من أكثر الأمور الفضولية ..وهي التي لم تكن موضع تحقيق علماء الاثار...إن أصله لم يكن مصرياً.

كما ذكرنا سابقاً أن يويا كان الشخص الوحيد منذ احتلال الهكسوس لمصر حتى فترة ما بعد الاحتلال...كان الشخص الوحيد الملقب بالأب المقدس لسيد الأرضين (فرعون) وهو نفس اللقب الذي كان يحمله يوسُف.

على الرغم من أنه كان لا يحمل الدم الملكي و أصوله الغير مصرية...تم دفن يويا في وادي الملوك وليس في وادي النبلاء القريب من بلدة الشيخ عبد القرنة اليوم...علاوة على ذلك وعلى عكس مقابر

النبلاء الآخرين...لم يكن يويا مُزيناً أو ممتلئ بالحليّ أثناء دفنه...الكفن الخاص به وقطع الأثاث الجنائزية لم تكن كلها مصرية ولم يتم الكشف عن مثيلاتها حتى هذا الوقت...وعلى عكس آذان المومياوات الملكية في المملكة الحديثة..لم يتم قدح أُذنا يويا قط...إضافةً الى ذلك .. كان موضع يديه عند التحنيط مختلفاً عن غيره من الملوك...وبسبب راحتا يديه اللتان كانتا متطابقتان و موضوعتان تحت ذقنه.... فأن هذه الوضعية تختلف كلياً عن الوضعية المعتادة في طقوس الدفن..إذ كانت اليدان توضعان بشكل متقاطع على الصدر...و ظلت هذه المومياء الوحيدة في مصر الموضوعة أيديها بهذه الوضعية.

بالإضافة الى لقب الأب المقدس لسيد الأرضين..حمل يويا العديد من الألقاب و منها :

- **الأب الروحي(كان اسماً كهنوتياً شائعاً انذاك و يطابق لقب الأب في الكنيسة الكاثوليكية اليوم)**
- **سيد الفَرَس**
- **نائب جلالته على العربة**
- **نائب جلالة الملك**
- **حامل خاتم جلالته في مصر السفلى**
- **حامل ختم الملك في مصر السفلى**
- **المُشرف على الخيول**
- **المُشرف على مواشِي " مِن " سيد أخميم**
- **المُشرف على مواشِي آمون**
- **الأفضل عند الرب**
- **الحافظ لسر الملك**
- **الحافظ لسر الرب**
- **فم الملك في مصر العليا**
- **آذان الملك في مصر السفلى**
- **نبي الاله مِن**
- **صديق الروح**
- **أول الأصدقاء**
- **الأمير**
- **الأمير العظيم**
- **العظيم بالحب**
- **الوافر من الأفضال في بيت الملك**
- **محبوب الملك في مصر السفلى**
- **محبوب الملك في مصر العليا**
- **محبوب سيد الأرضين**
- **محبوب الالهة**

- صاحب الوفرة
- المُشيد بالإله الأعظم
- المُشيد لربه
- المُشيد لسيده
- المُشيد لسيد الأرضين
- المُشيد لآمون
- من جعل ملك مصر ثرياً
- من جعله ملك مصر عظيماً
- الحكيم
- الأول بين أصحاب الملك
- الذي جعله الملك عظيماً و حكيماً , الذي جعل منه الملك نسخته المطابقة

كانت تويا ذو ملامح مصرية تقليدية على عكس زجها...إذ كما ذكرنا أن ملامحه كانت غريبة عن ملامح أهل مصر بشكل عام أو عن ملامح الطبقة الملكية بشكل خاص .

كما كتب ويغل في كتابه The Life And Times Of Akhnaten الذي صدر عام 1910 :

"كان شخصاً ذو مظهر قيادي مع شخصية جبارة تظهر على ملامح وجهه...كان رجلاً ذو قامة مرتفعة و شعرٌ أبيض سميك...أنفٌ مُعلق كالأنف السوري...وجهٌ كنسيّ...شفتان واسعتان مع فك محدد و مرسوم...يشعر المرء عند النظر اليه أنه هو المُسبب والبادئ في حركة الانقلاب الديني التي قادتها ابنته وختمها حفيده اخناتون على وجه التحديد ".

و بالتحدث عن ابنته..كانت الملكة تي ابنة يويا و تويا..تزوجها امنحتب الثالث وأنجبت له امنحتب الرابع (أخناتون) الذي قام بإغلاق معابد الاله آمون و قام بتحطيم تماثيله و تماثيل الالهة الأخرى و قام بإنشاء دين جديد و هو دين عبادة آتون وبمعنى آخر دين التوحيد كدين بني إسرائيل !!

أصوات من الماضي

إن مصادر قصة يوسُف الأساسية جاءت من الكتاب المقدس والقرآن..ومن التقاليد الشائعة لليهود والمسلمين أن محتويات هذه الكتب هي كلام الله منزلاً على رُسله...ولكن السؤال هنا...كيف وصل لنا كتاب العهد القديم بعدما كان موضوع للنقاش على مدى ألفي عام من الزمن؟

متى كُتبت؟ ومن كتبها؟ كم تمَّ العبث بها على مدى القرون؟ ما مدى صحة الأقوال على الاعتبار أنها تصف الوقائع التاريخية الحقيقية؟

بدون الخوض عميقاً بهذه التفاصيل المُعقدة ولكن وجب القول أنها كانت نقطة تحول تاريخية في النقد الكتابي...عندما قام جين أستروك (1684-1766) وهو الطبيب الخاص للويس الخامس عشر بنشر اطروحة حول سفر التكوين...حيث أشار استروك أن موسى قام بتجميع الكتب الخمسة الأولى من العهد القديم من مصادر وثائقية قديمة تم تناقلها عبر القرون إما شفهياً أو كتابياً..حيث أعاد موسى تجميعها و ترتيبها بطريقة سردية جديدة . وأشار أستروك أن سفر التكوين احتوى على نسختين من قصة الخلق..أما في قصة الطوفان فإنها عبارة عن روايتين تم تجميعهما في قصة واحدة...و ما ألهمه لموضوع العهد القديم أنه قد لاحظ في سفر التكوين وفي الأسفار الأولى من أسفار الخروج...تمت الإشارة الى الله باسمين مختلفيّن "إلوهيم" و "يهوه". أفكار أستروك تم تبنّيها وتطويرها من قِبل باحثي كتاب العهد القديم.

في النصف الأول من القرن التاسع عشر تم الإسناد النهائي لمحتويات أسفار موسى إلى خمس مصادر مختلفة..حيث اقترح الباحث K .H .Graf أن الأقسام التي تستخدم اسم "إلوهيم" هي أوضح المصادر بين الخمسة حيث تم تجميعها عندما عاد العلماء اليهود بعد النفي القسري لأكثر من قرن بعد الغزو البابلي لبلاد كنعان. وبسبب هذا الاقتراح المُقدم من غراف تأسس فرع جديد من الدراسات التاريخية وهو النقد التاريخي ...و تُركت هذه الدراسات لرجل ذو رؤية روحية واسعة وهو جوليس ويلهاوسن (1844- 1918) حيث قاده عقله النيّر و المتغلغل الى مكان مرموق في دراسات نقد العهد القديم. وعلى غرار داروين...تبنى ويلهاوسن فكرة التطور الهيغلي و اعتبر أن أسفار موسى الأساسية و تتكون من:

1. **مصادر يهوه : يعود تاريخها الى القرن التاسع ق.م**
2. **مصادر إلوهيم : يعود تاريخها الى القرن الثامن ق.م**

3. **مصادر التثنية : يعتبر مصدر منفصل عن البقية ويعود تاريخها للقرن السابع ق.م**
4. **المصادر الكهنوتية : ويعود تاريخها للقرن الخامس ق.م**
5. **عمل المحررين الذين قاموا بجمع هذه المصادر: ويعود تاريخها للقرن الثاني ق.م**

في الآونة الأخيرة كتب البروفيسور في جامعة تورينتو دونالد ريدفورد في كتابه "دراسة في قصة يوسُف الانجيلية" وكنتيجة لهذا الكتاب اعتقد أن كل الإشارات التاريخية المتعلقة بيوسُف والمتضمنة كل من مصر,الأسماء المصرية,المواقع و الألقاب ...كلها كانت من ابداع محرري الكتاب المقدس الذين أرادوا تبرير خروج موسى من مصر ومعه عظام يوسُف ... وكنتيجة لهذا الكتاب أيضاً أن يوسُف الذي نعرفه لم يخرج من مصر أبداً .

أحد الاشارات في الكتاب المقدس نفسه تثبت أنه يوجد لقصة يوسُف مصدرين وثائقيّن مختلفين ...والده يعقوب يُشار اليه بهذا الاسم خمس عشرة مرة و خمس عشرة مرة باسم إسرائيل وهو الاسم الجديد الذي لقبه به الرب...بالإضافة الى ذلك..إن العهد القديم و حتى في نسخته المتداولة بين أيدينا اليوم...موجود بأكثر من شكل...فمنذ مدة ليست بالطويلة تم اكتشاف مخطوطات أثرية في البحر الميت بالقرب من بلدة القرين في عام 1947..حيث يعود تاريخ هذه المخطوطات للقرن الثاني ق.م...إذ ساهمت هذه المخطوطات بزيادة الكتاب المقدس وفرة.

تفاجئ العلماء بهذا الاكتشاف ولاسيما أنه تطابق مع النص العبراني لكتاب العهد القديم. عززت هذه المخطوطات أيضاً من معلومات النص اليوناني "السبعينية" التي تعتبر أقدم من النص الماسوري العبري...ختاماً..كان هناك أكثر من نسختين من نصوص العهد القديم متداولة بين يهود العالم عامة و يهود فلسطين خاصة قبل هذا الاكتشاف !!!!

هذا الكلام الموجز لتطور النقد الكتابي للكتاب المقدس يوضح على ما اعتقد أن كتاب العهد القديم ولاسيما أسفار موسى الخمس ... يجب التعامل معها بمزيج من الحذر والحس السليم....و على الرغم من إني لست مسيحيا أو يهوديا...بل كشخص مسلم...موافق و مُسّلِم على أن أسفار العهد القديم هي كلمة الله الملهمة..و أن أي قصة تحتويها كانت لتكون غير موجودة إلا إذا كانت مهمة وذات عبرة على حدٍ سواء. في الوقت نفسه يجب على المرء أن يدرك أن هذه القصص قد مضى عليها قرون وقد صدرت إما بشكل شفهي أو كتابي. ويجب الأخذ بالعلم أن الكهنة والمحررين أضفوا مساهمتهم في النصوص التي نعرفها اليوم...كذلك المترجمين المستندين على مفهومهم الخاص للأخلاق والصعوبات المتأصلة في الترجمة نفسها (كلمة واحدة عبرية قد تحتاج الى اثني عشرة كلمة انجليزية لترجمة معناها الدقيق) وبالطبع حقيقة أن اللغة المُستخدمة في أوقات كتابة وصياغة الكتاب المقدس تختلف كلياً عن اللغة التي نستخدمها اليوم.

إن قصة يوسُف و عائلته التي سوف تظهر في هذا الكتاب لاحقاً...هي مجرد قصة مختصرة عن القصة الموجودة في أسفار موسى . لقد ركزت على الأساسيات الضرورية في عملية التقصي التاريخي هذه...

وببساطة .. الأمر لا يتعلق باختيار النصوص التي تناسب حجتي ... بل يتعلق بمحاولتي بالوصول الى لب الموضوع...ولإعطاء مثالين صغيرين.... كالرجل المتغرب عن بلده الذي وقع في حب الابنة الصغرى لرجل ...فطلب يدها من أبوها فوافق الأب ... وفي ثاني يوم الزفاف اكتشف أن عروسته كانت الابنة البكر للرجل وليس الصغرى[4]....و التوأم الذي باع بكوريته لأخوه التوأم من أجل طبق من الحساء[5] ...إن لب الموضوع هنا ليس طبق الحساء...بل كيف باع الأول بكوريته من أجل طبق حساء...ليصبح الثاني رسول الله لاحقا لأنه حصل على البكورية .

لقد كرسّت القليل من الوقت للتواريخ و الأعمار التوراتية...وهي ذاتها المواضيع التي اشتهرت بها أسفار العهد القديم...والذي جعلنا نؤمن بأن العالم قد خلق في زمن نعرف به جيداً من أدلة و حقائق أُخرى أن الأرض كانت مأهولة قبل هذا التاريخ بعصور...قرءنا عن أناس عاشوا لأكثر من قرن ... في عصر كان يُعتبر فيه سن الخمسين أو الستين سن الشيخوخة...قد يكون أنهم ربطوا كلمة "عام" بمعنى مُختلف عمّا نقصد بها اليوم...ولكن هذا لا يُفسر الأخطاء الواردة في التسلسل الزمني للكتاب المقدس....على سبيل المثال... تارح جد جد يوسُف والذي هو أب ابراهيم ... كان في السبعين من عمره عندما انجب ابراهيم... ثم قيل لنا في الكتاب المقدس أن تارح عاش حتى سن المائتين وخمسة[6]...ومع ذلك قال لنا الكتاب المقدس أن ابراهيم كان في الخامس و السبعين من عمره عندما توفي والده... وكذلك بالنسبة ليوسُف ..علينا أن نعود لثلاث أجيال الى زمن جده ابراهيم مؤسس القبائل العبرية التي ولد منها موسى و عيسى ومحمد.

---

[4] قصة يعقوب و خاله لابان و بناته ليا و راحيل , انظر سفر التكوين الاصحاح التاسع والعشرون – المترجم

[5] قصة يعقوب و أخوه عيسو , انظر سفر التكوين الاصحاح الخامس والعشرين – المترجم

[6] الاختلاف هنا بين أسفار العهد القديم و أسفار العهد الجديد
قال العهد القديم في سفر التكوين الاصحاح الثاني عشر عندما ارتحل ابراهيم عن حاران "فَذَهبَ أبْرَامُ كَمْا قَالَ لَهُ الَّربَ و ذَهبَ مَعهُ لُوطٌ **وَ كانَ أبْرَامُ ابْنَ خَمْسَ وَ سَبْعِينَ عَاماً** عِنْدَمَا خَرْجَ مِنْ حَارَانَ"

أّما في العهد الجديد قال في سفر أعمال الرُسل الاصحاح السابع " فَخَرَجَ حِيْنَئذٍ مِنْ أَرْضِ الكِلْدَانِيين وَ سَكَنَ فيْ حَارَانَ وَ مِنْ هُنَاكَ نَقَلَهُ **, بَعْدَمَا مَاتَ أَبُوهُ** الى هَذهِ الأَرضَ التي أنْتُمُ سَاكنِينَ فِيهَا الآنَ"

المعادلة هنا بأرقام الأعمار المختلفة التي عاشوها حيث ولِد ابراهيم لما كان عُمر أبيه سبعين " عَاشِ تَارِحُ سَبْعينَ سَنَة وَ وُلِدَ أَبَرامَ وَ نَاحُورَ وَ هَارَانَ" سفر التكوين الاصحاح 25

و خروج ابراهيم من حاران كان عندما بلغ الخامس والسبعين من عمره
و اذا جمعنا الرقمين يصبح لدينا 145 عام...وسفر التكوين قال لنا أن تارح عاش مائتين وخمس سنوات" **وَ كَانَت أَيَّامُ تَارحَ مِئتيّنِ وَ خَمسِ سِنْينِ"**

إذاً يوجد بعض اللخبطة بين العهد القديم والعهد الجديد إذ يوجد ستون عاما لم يحسب لها الحساب ! - المترجم

عائلة استثنائية

الإشارة الأولى لقصة عائلة يوسُف في الكتاب المقدس جاءت بعد قصة الخلق والطوفان ... حيث أشار الكتاب المقدس الى هجرة ابرام و ساراي و ابوه تارح وابن اخيه لوط من اور الكلدانيين في بلاد الرافدين الى كنعان التي تمتد من فلسطين الى لبنان في هذا الوقت ... حيث كان يربط هذين الموقعين طريق تجاري طويل يمتد من وادي الفرات في الشمال الغربي لبابل و ماري ويصل حتى شواطئ البحر المتوسط في سورية .

قام ابرام و ساراي بالارتحال على مرحلتين .. حيث استقروا لفترة في حاران في وسط وادي الفرات ولكن بعد موت أبيه تارح قال الله لابرام " ***اتْرُكْ أَرْضَكَ وَعَشِيرَتَكَ وَبَيْتَ أَبِيكَ وَاذْهَبْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ*** **"[7] *فذهب* ابرام كما أمره الرب الى بلاد كنعان ... البلاد التي كان فيها ظهور الغرباء المفاجئ شيئاً اعتياديا ... استقروا في مفترق طرق والتي نسميها اليوم الشرق الأدنى حيث تمر القافلات التجارية و كذلك كانت تعتبر ممراً للقوات العسكرية المصرية من جهة و للقوات العسكرية البابلية والسورية من جهة أخرى .**

كانت كنعان تشكل تحدي مرعب للشخص الذي يحاول أن يقتات من تربتها ... الطقس كان عدو الإنسان الأول وخصوصا في فصل الصيف حيث حرارة الشمس الحارقة والرياح الشرقية الآتية من الصحراء والمحملة بالرمال والغبار... مما يجعل من العيش في كنعان أمراً في غاية الصعوبة...ولكن كانت أمطار أواخر الخريف صالحة لزراعة بعض أنواع الحبوب ...حيث يأتي بعدها شتاء بارد و رطب...يلحقها أمطار آذار ونيسان اللطيفة والتي توفر القليل من المراعي لرعي الأغنام والماعز والأبقار ...زد على ذلك أنه كان من غير الممكن زراعة الحبوب إلا في الوديان الضيقة والسهول الساحلية ... فهذه الطبيعة المعقدة تجعل من المجاعات المتكررة أمرا اعتيادياً ... وفي وقت المجاعة هذه .. شرع ابرام و ساراي في الرحلة الثانية وشقوا طريقهم نحو الجنوب حيث مصر ... و هذه الرحلة كانت السبب بتشكيل الروابط الأولى بين البيت الملكي و قبيلة اسرائيل أو شعب الله المختار بحسب الكتاب المقدس والقرآن .

بالمقارنة مع كنعان ... كانت مصر غنية و متطورة بالرغم من أن الجزء الأكبر منها صحراء... ولكن نقصد هنا الأراضي الموجودة على جوانب نهر النيل حيث المياه المتدفقة بنظام معقد من قنوات الري والسدود بالإضافة الى أرض دلتا النيل التي تغمرها مياه الأمطار الغزيرة و زد على ذلك ذوبان الثلوج عن مرتفعات اثيوبيا .. كل هذه العوامل كانت السبب بجعل تربة مصر وافرة وخصبة للمحاصيل الزراعية الرئيسية التي تشمل القمح (للخبز) والشعير(للبيرة) والخضار والفواكه (العنب والنبيذ) والكتان(زيت الكتان وخيوط الكتان) ....كانت التربة خصبة جداً لدرجة أنه يمكن حصاد محصولين في نفس الموسم ... كذلك تمت تربية الأغنام والماعز والخنازير و الإوز والبط بالإضافة الى صيد طيور الصحراء و سمك النيل ... كل هذا جعلها من أفضل الأماكن التي يمكن للإنسان أن يستقر بها .

[7] سفر التكوين الاصحاح الثاني عشر - المترجم

على الرغم من أن ابرام و ساراي انطلقا برحلتهما في وقت المجاعة..إلا أنه يمكن أن يكون هناك دوافع أخرى غير دافع الجوع ... و كقبيلة جائعة تبحث عن الطعام ...كان من المرجح أن يتجهوا نحو دلتا النيل الشرقية حيث المحاصيل الوفيرة والتربة الخصبة ... ولكن بدلاً من ذلك شقوا طريقهم حيث كان فرعون يحكم من قصره في ممفيس أو في طيبة جنوب مصر .

كانت ساراي امرأة حسناء و كان ابرام متخوف من حسنها وخائف من أن يتم قتله إذا اشتهاها الفرعون..حيث حدث قبل دخولهم المدينة أنه قدم لها اقتراحاً احترازياً" ***لِذَلِكَ قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، فَيُحْسِنُوا مُعَامَلَتِي مِنْ أَجْلِكِ وَتَنْجُو حَيَاتِي بِفَضْلِكِ "*** [8] **... وكان توقعه بمحله إذ رأى مساعدي الملك حسنها فأخذوها الى فرعون فأصبحت زوجة له و كُرّم ابرام بسببها فأعطاه الفرعون الكثير من الغنم والحمير والعمال والعاملات ... ولكن الزواج من زوجة رجل آخر جعل من الفرعون شخصاً تعيساً "** ***وَلَكِنَّ الرَّبَّ ابْتَلَى فِرْعَوْنَ وَأَهْلَهُ بِبَلايَا عَظِيمَةٍ بِسَبَبِ سَارَايَ زَوْجَةِ أَبْرَامَ "*** [9] **... و عندما عرف الفرعون السبب دعا ابرام اليه وقال له "مَاذَا فَعَلْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا زَوْجَتُكَ؟ وَلِمَاذَا ادَّعَيْتَ أَنَّهَا أُخْتُكَ حَتَّى أَخَذْتُهَا لِتَكُونَ زَوْجَةً لِي؟**[10] **وَالآنَ هَا هِيَ زَوْجَتُكَ، خُذْهَا وَامْضِ فِي طَرِيقِكَ"**

فخرج ابرام و ساراي من مصر و عادوا الى كنعان... ومن هذه النقطة بدأت تحدث بعض التغييرات الأساسية في حياة ابرام حيث ظهر له ملاك الرب و قال : "*تَيَقَّنْ أَنَّ نَسْلَكَ سَيَتَغَرَّبُ فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، فَيَسْتَعْبِدُهُمْ أَهْلُهَا وَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ* "[11]... وفي نفس الليلة عقد الرب مع ابرام الميثاق حيث قال : "*سَأُعْطِي نَسْلَكَ هَذِهِ الأَرْضَ مِنْ وَادِي مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ"* ... وبعدها في رؤيا أخرى قال الرب لابرام " *هَا أَنَا أَقْطَعُ لَكَ عَهْدِي، فَتَكُونُ أَباً لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ . وَلَنْ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدَ الآنَ أَبْرَامَ*[12] *بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ*[13] *لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَباً لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ وَأُصَيِّرُكَ مُثْمِراً جِدّاً، وَأَجْعَلُ أُمَماً تَتَفَرَّعُ مِنْكَ، وَيَخْرُجُ مِنْ نَسْلِكَ مُلُوكٌ .*[14]"...

وقال له أيضاً " يُخْتَتَنَ كُلُّ ذَكَرٍ مِنْكُمْ . تَخْتِنُونَ رَأْسَ قُلْفَةِ غُرْلَتِكُمْ فَتَكُونُ عَلامَةَ الْعَهْدِ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ " **..هذه الوصية التي حملها ابراهيم شكّلت صلة أخرى بين قبيلة اسرائيل ومصر القديمة ومن تلك اللحظة في التاريخ كان المصريين الشعب الوحيد من الشعوب والأمم الشرقية اتخذ من الختان عادة .**

في نفس الوقت أيضاً تغير اسم ساراي ليصبح سارة ... حيث قال الرب لإبراهيم "*أَمَّا سَارَايُ زَوْجَتُكَ فَلا تَدْعُوهَا سَارَايَ بَعْدَ الآنَ، بَلْ يَكُونُ اسْمُهَا سَارَةَ . وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ ابْناً مِنْهَا. سَأُبَارِكُهَا وَأَجْعَلُهَا أُمّاً لِشُعُوبٍ، وَمِنْهَا يَتَحَدَّرُ مُلُوكُ أُمَمٍ "* [15] ***... كلمة (سار) في العبرية تعني الأمير وسارة هو الاسم المؤنث لها*** **...و الوعد**

---

[8] سفر التكوين الاصحاح الثاني عشر – المترجم

[9] سفر التكوين الاصحاح الثاني عشر - المترجم

[10] تقول نسخة الملك جيمس من هذا الحديث " لذا ربما قد أكون أخذتها زوجة لي" ويشير استيفاء "قد أكون" الى ان فرعون لم يتزوج ساراي ... ويبدو هذا مثال على المترجمين الذين يطبقون فهمهم الخاص للأخلاق كما ذكرنا سابقاً . وتقول الأصول العبرية أن الزواج قد تم بالفعل ولهذا السبب أعطي ابرام مهر ساراي بالكثير من الأموال والمواشي - الكاتب

[11] سفر التكوين الاصحاح الخامس عشر - المترجم

[12] معنى اسم ابرام (الأب الرفيع) - المترجم

[13] معنى اسم ابراهيم (أب الجمهور) - المترجم

[14] سفر التكوين الاصحاح السابع عشر - المترجم

[15] سفر التكوين الاصحاح السابع عشر - المترجم

بأن ينزل من سارة "ملوك الشعوب" هو أول ذِكر للملوك العبريين في الكتاب المقدس ... وحتى ذلك الوقت كان العبرانيون يعيشون كقبائل متنقلة من مكان لآخر بحثاً عن الطعام وكذلك كان المتجمع القبلي كان لا يترأسه ملك ولا حتى أمير بل شيخ قبيلة فقط .

فوجئ ابراهيم عندما علم من الرب بأن سارة سوف تحمل ابناً ويرجع ذلك الى عمرهم المتقدم من جهة والى انها لم تكن قادرة على الحمل طوال فترة زواجهما وكنتيجة عدم حملها ...إذ أعطت ابراهيم خادمتها المصرية هاجر التي أنجبت له اسماعيل...وبعد تقدم سن ابراهيم شعر ان الوقت اصبح مناسبا ليبارك اسماعيل ويجعل منه خليفته على الأرض ...فنادى ابراهيم الرب "*لَيتَ إسْمَاعِيلَ يَعِيْشُ أَمَامَكَ*"[16] فجاوب الرب ابراهيم" *إنَّ سَارَةَ زَوْجَتَكَ هِيَ الَّتِي تَلِدُ لَكَ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ إسْحَاقَ . وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ وَمَعَ ذُرِّيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ عَهْداً أَبَدِيًّا .أَمَّا إِسْمَاعِيلُ ، فَقَدِ اسْتَجَبْتُ لِطِلْبَتِكَ مِنْ أَجْلِهِ. سَأُبَارِكُهُ حَقّاً ، وَأَجْعَلُهُ مُثْمِراً ، وَأُكَثِّرُ ذُرِّيَّتَهُ جِدّاً فَيَكُونُ أَباً لاثْنَيْ عَشَرَ رَئِيساً ، وَيُصْبِحُ أُمَّةً كَبِيرَةً .غَيْرَ أَنَّ عَهْدِي أُبْرِمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تُنْجِبُهُ لَكَ سَارَةُ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ مِنَ السَّنَةِ الْقَادِمَةِ*"[17]... هذا الكلام المُنزل أكد لنا أن اسحاق سوف يكون الوريث لأبيه ابراهيم ومن خلاله سوف تُبارك القبائل اليهودية وسوف يولد اسرائيل منه ... ومن نسله سوف تحكم الملوك من النيل حتى الفرات.

السؤال الذي يدور حوله كل شيء ...من كان والد اسحاق؟ ...بيد أن سارة كانت متزوجة من ابراهيم ومن فرعون أيضا ...فيمكن أن يكون الطفل لإحداهما ... لكن ....إذا كان ابن ابراهيم ... فمن المستحيل أن يكون هناك أي نوع من التسلسل التاريخي المنطقي لقصة يوسُف وعائلته في الكتاب العهد القديم ... ومن ناحية أخرى أن المنطق التاريخي يمكن أن يتحقق إذا كان اسحاق فعلاً ابن فرعون...ومن المثير للاهتمام أن التلمود والتعليقات اليهودية والكتب التفسيرية أشارت انه عندما وُلدَ اسحاق لم يكن يشبه أبيه "*في اليوم الذي فُطم فيه ابراهام ابنه يصحاق ، قام بعمل مأدبة عظيمة ، و سخِرَ منه جميع شعوب العالم قائلين " هل رأيت هذا الرجل العجوز والمرأة التي أحضرت لقيطاً من الشارع؟ والآن هي تدلي أنه ابنهما.. و ما هو أكثر من أن يعملوا مأدبة عظيمة لإثبات إدعائهم ... ولكن حدث مُعجزة بعد الكلام ... فتغيرت ملامح يصحاق على الفور وأصبح يُشبه ملامح ابراهام ، فصرخوا جميعاً صرخةً عظيمة : ابراهام وُلَدَ يصحاقَ*[18].

وحدث بعد قصة الفطام حادثة غريبة أخرى إذ أخذ ابراهيم ابنه اسحاق[19] الى رأس الجبل وبنى هناك مذبح للرب و ربط اسحاق و وضعه عليه لكي يقدمه كتضحية للرب ... وعندما وضع السكين على عُنقه .. صرخ صوت من السماء وقال " لا تَمْدَّ يَدَكَ إلى الغُلامِ وَلا تَفْعَلَ بِهِ شَيئاً "[20]

بغض النظر على أن التضحيات البشرية لم تكن معتادة في ذلك الوقت .... يوجد هناك واقعة يمكن القول عنها أنها واقعية وهي مأخوذة من الهاجادا (القصص التلمودية) ... أن أعمال ابراهيم هذه أدت الى وفاة سارة

[16] سفر التكوين الاصحاح السادس عشر - المترجم
[17] سفر التكوين الاصحاح السادس عشر - المترجم
[18] التلمود البابلي - الكاتب
[19] على عكس الكتاب المقدس ... يشير القرآن أن ذبيح الله هو اسماعيل و ليس اسحاق ... - المترجم
[20] سفر التكوين الاصحاح الثاني والعشرون - المترجم

..فبحسب التلمود أن رجلاً مسناً أتى الى خيمة سارة وقال لها : " *أَتَدْرِينَ أَنَّ أبرَاهامَ قَدْ قَدَمَّ يَصحَاقُكِ قُرَبَاناً أمَامَ الرَّبُ؟... نَعَمْ ، وَ رُغمَ مُقَاوَمَتِهِ و صِياحه ، قَدَّمَ أضْحِيَة لِلّذَبح* "[21]

ثم قامت سارة وراحت تستقصي الطريق عن زوجها وابنها ، لكنها لم تتمكن من معرفة شيء عنهما ... حيث انتهت الواقعة عندما " *فَلَمّا رَجِعَتْ إلى مَضَارِبِها ، قَابَلَت الرَجُلُ العَجُوزُ عَينَهُ الذي كانَ كلّمها مِنْ قَبل ، فَقَالَ لَها : الحَقَّ إنّي كذَبْتُكِ القُولَ ، فابنُكِ مازالَ حيّاً . فكانَ قَلبَ سارةَ أقوى في تَحمّلِ الحُزنِ منهُ في تَلَقَّيَ الفرح ، مِمّا أدى بهذهِ الصّدمات في قَلبِها أنْ لاقَتْ حَتفِها ، وَ هَكذا مَاتَتْ وَ لَحِقَتْ بِآلها* " [22]

ويبدو أن مسألة أصل اسحاق و قصة التضحية كان لها صدى عبر عدة قرون مضت...حيث حصل حوار بين يسوع و اليهود ..." *فَقَالَ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: «إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلامِي، كُنْتُمْ حَقّاً تَلامِيذِي. وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ .»فَرَدَّ الْيَهُودُ: «نَحْنُ أَحْفَادُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ نَكُنْ قَطُّ عَبِيداً لأَحَدٍ! كَيْفَ تَقُولُ لَنَا: إِنَّكُمْ سَتَصِيرُونَ أَحْرَاراً؟ »فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَرْتَكِبُ الْخَطِيئَةَ يَكُونُ عَبْداً لَهَا . وَالْعَبْدُ لا يَبْقَى فِي بَيْتِ سَيِّدِهِ دَائِماً؛ أَمَّا الابْنُ فَيَعِيشُ فِيهِ أَبَداً . فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ تَصِيرُوا بِالْحَقِّ أَحْرَاراً . أَنَا أَعْرِفُ أَنَّكُمْ أَحْفَادُ إِبْرَاهِيمَ. وَلكِنَّكُمْ تَسْعَوْنَ إِلَى قَتْلِي، لأَنَّ كَلامِي لا يَجِدُ لَهُ مَكَاناً فِي قُلُوبِكُمْ . إِنِّي أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُهُ عِنْدَ الآبِ، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ بِمَا سَمِعْتُمْ مِنْ أَبِيكُمْ .»فَاعْتَرَضُوهُ قَائِلِينَ: «أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ!» فَقَالَ: «لَوْ كُنْتُمْ أَوْلادَ إِبْرَاهِيمَ لَعَمِلْتُمْ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ . وَلكِنَّكُمْ تَسْعَوْنَ إِلَى قَتْلِي وَأَنَا إِنْسَانٌ كَلَّمْتُكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنَ اللهِ. وَهَذَا لَمْ يَفْعَلْهُ إِبْرَاهِيمُ . أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ!» فَقَالُوا لَهُ: «نَحْنُ لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنىً! لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ هُوَ اللهُ» فَقَالَ يَسُوعُ: «لَوْ كَانَ اللهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لأَنِّي خَرَجْتُ مِنَ اللهِ وَجِئْتُ. لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَنِي . لِمَاذَا لا تَفْهَمُونَ كَلامِي؟ لأَنَّكُمْ لا تُطِيقُونَ سَمَاعَ كَلِمَتِي ! إِنَّكُمْ أَوْلادُ أَبِيكُمْ إِبْلِيسَ، وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَعْمَلُوا شَهْوَاتِ أَبِيكُمْ. فَهُوَ مِنَ الْبَدْءِ كَانَ قَاتِلاً لِلنَّاسِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ خَالٍ مِنَ الْحَقِّ! وَعِنْدَمَا يَنْطِقُ بِالْكَذِبِ فَهُوَ يَنْضَحُ بِمَا فِيهِ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذِبِ ! أَمَّا أَنَا فَلأَنِّي أَقُولُ الْحَقَّ، لا تُصَدِّقُونَنِي*" [23]

و هنا بدلا من اشارتهم على أن اسرائيل (يعقوب) كان والدهم... وهذه النقطة المتنازع عليها... فمن الواضح أن اليهود أشاروا أنهم ليس من نسل ابراهيم جسديا...بل ابناء الله روحياً .

من ناحية أن ابراهيم لم يقم بقتل اسحاق ...و من ناحية أخرى أراد اليهود أن يقتلوا عيسى عندما أخبرهم أنه ابن الله ! , وعلى ما يبدو أيضاً أن هذه المحادثة بين اليهود و عيسى أُسيء فهمهما و تفسيرها من قِبل علماء الكتاب المقدس على أنها معاداة للسامية !

[21] التلمود البابلي – من مولد يصحاق إلى واقعة شَكيمُ - المترجم
[22] التلمود البابلي – من مولد يصحاق إلى واقعة شَكيمُ - المترجم
[23] العهد الجديد - إنجيل يوحنا - الاصحاح الثامن - المترجم

عندما كبر اسحاق اتخذ من رِفقة زوجة له ... وكأمه سارة كانت حسناء جميلة ولكنها قاحلة[24] ولكن بعد فترة ... صلى اسحاق للرب... فحملت بتوأم وهم عيسو و يعقوب[25]... وكان الجانب أكثر أهمية في حياتهم عندما باع عيسو حق بكوريته ليعقوب .. ليصبح يعقوب الابن البكر لإسحاق .

إن مباركة الابن البكر كانت أمراً اعتياديا في القصص التوراتية ... أما بالنسبة لبيع حق البكورية فكانت هذه الحالة الوحيدة المذكورة في الكتاب المقدس ... و السؤال هنا .. ما هو الشيء الذي يمنحه حق البكورية لصاحبه؟ ...بالطبع التفسير المنطقي هو وراثة ملكية ما أو ثروة أو لقب معين ... ونحن نعلم من سفر التكوين أن يعقوب لم يرث أي ملكية بعدما مات أبوه اسحاق... والبديل البديهي هنا .. أن حق البكورية الذي أخذه يعقوب من عيسو كان هو الميراث الذي لا يقدر بثمن...فنتيجة لحق البكورية أخذ يعقوب من أبيه < بَرَكة النبي اسحاق>

ومثل هكذا بيع لحق البكورية كان ممكنا فقط في مجتمع لا يعتبر البكر المعيار الوحيد لتحديد الميراث ، حيث تثبت ألواح " نوزي " ذلك ... كانت نوزي مدينة قديمة في شمال شرق العراق حيث سفوح جنوب كردستان ... وتبعد حوالي خمسة أميال عن جنوب غرب أرابخا (كركوك حاليا) ... حيث بدأت أعمال الحفر في هذه المدينة عام 1925 واستمرت لمدة ست سنوات تحت رعاية مشتركة من المدرسة الأمريكية للبحوث الشرقية و جامعة هارفارد و متحف جامعة بنسلفانيا .

تم العثور على أكثر من أربعة آلاف لوح أثري و وثائق مكتوبة و مؤرشفة ... وهي الآن موجودة في معهد الشرقيات لجامعة شيكاغو و متحف هارفارد للساميات ... إحدى هذه الألواح تتحدث عن رجل نقل حقوقه لأخيه بسعر ثلاث خراف ... وتجدر الإشارة هنا أن ألواح نوزي توضح أن حالة ابراهيم عندما قدم زوجته سارة على انها اخته عندما دخلوا مصر ... فنجد أن مصطلح (الزوجة -الأخت) كان موجود في هذه الألواح على أنه من عادات مجتمع الحوريين الذي كانت كل من نوزي و حاران التي سكن بها ابراهيم جزءاً منه .كان يعطى للمرأة وثيقتين منفصلتين ... واحدة على أنها أخت والثانية على أنها زوجة ... وكانت تُعطى مكانة اجتماعية كبيرة وامتيازات اكثر من الزوجة العادية .

والآن أعود لقصة نسل ابراهيم .. كما أشرت سابقاً أن عيسو باع حق بكوريته من أجل طبق من الحساء ... ويبدو أنه كان غير مُقدّر حقه في البكورية ... أو أنه وجد من الصعب عليه أن تصديق الوعود التي قُطعت من ابراهيم وسارة على أن يوما ما سوف يحكم أحفادهم مملكة واسعة من النيل حتى الفرات ... و كما نعلم من سفر التكوين أن الأخوين كانا مختلفي الطباع لدرجة كبيرة .. فكان عيسو صيادا بارعا ... أما يعقوب كان مثل ابنه يوسُف الذي سيولد له ...هادئاً يقيم بين الخيام وسابحاً في خياله .

---

[24] النساء القاحلات هنّ اللواتي أنجبن فيما بعد ، وهذه الصفة متكررة في كتاب العهد القديم ، ببساطة هذا يعني أنه تم تزويج الفتاة قبل بلوغها السن القادرة فيه على الإنجاب وعندما تبلغ تصبح قادرة على الانجاب بشكل طبيعي ، وعلى سبيل المثال عندما اتخذ امنحتب الثالث من الملكة تي زوجة له عندما كانت في الثامنة من عمرها ، وتزوج النبي محمد من عائشة عندما كان عمرها ست سنوات و كان هو في الخمسين من عمره - الكاتب

[25] معنى اسم يعقوب : ''الذي يليه'' - المترجم

مرة أخرى يقدم التلمود تأكيدا : "*ثمَ ماتَ يصحاقَ وبَكى عليهِ عيسو و يعقوبَ وحملوا جسدهِ الى مَغارة المَكفيلة في حَبْرُونَ و تبِعَهم كُلُّ مُلوكِ كَنعانَ المُعزيينَ في قافِلَةٍ جنائزيةٍ عظيمةٍ*[26]" ... وترك اسحاق الماشية و كل ما يملك لابنيه حيث قال عيسو لأخيه يعقوب " *هذا الذي تَركهُ لنا أبينا و يجب أن نقسمهُ إلى قسمينِ و أنا سآخذ حِصتي*" ... فقسم يعقوب ميراث أبيه الى قسمين بحضور عيسو و جميع أبناءه ثم قال لعيسو " إن مَلاكَ الرّب تَحَدثَ الى جَدنَا إبراهِيمَ و أبينا يَصْحَاقَ وقالَ لهم ' لِنَسلُكَ مِنْ بَعْدِكَ أُعْطيَ الأرْضَ' "

أكد لنا هذا الكلام المنزل أن اسحاق كان الوريث لابيه ابراهيم ومن خلاله سوف تُبارَك القبائل اليهودية وسوف يولد اسرائيل منه ...ومن نسله سوف تَحكُم الملوك من النيل إلى الفرات .

وقال يعقوب لأخيه :والآن كل ما تركه ابونا أمامك ...إذا كنت ترغب في الأرض الموعودة خذها ...وستكون هذه الثروة و المواشي لي ...أما إذا كانت الثروة في عينيك ستكون الأرض لي. وقبل أن يجيب عيسو ويتخذ قراره ...أخذ رأي ''نبايوت" ابن عمه اسماعيل الذي صادف وجوده في البلاد و طلب منه النصيحة ... فقال نبايوت : إن الكنعانيين يعيشون الآن في أرض الأمان والسلام وهي في هذا الوقت ملكهم ... دع يعقوب يعتقد أنه سوف يرثها يوماً وخذ انت الممتلكات ... إنها ثروة أبيك الشخصية ... ، اتبع عيسو هذه النصيحة وأخذ ممتلكات أبيه الشخصية و أعطى ليعقوب الأرض ...من نهر النيل وحتى النهر الكبير..نهر الفرات.

إن فقدان حقه في البكورية ومن ثم ندمه على إعطاء أخيه الأرض الموعودة ...جعلت عيسو يستشيط غضبا حتى أنه بعث بتهديد لقتل يعقوب ... وعندما علمت والدتهم 'رفقة' بالتهديد المُرسل ليعقوب قالت له أن أخيك عيسو سوف يأتي لقتلك .. والآن يا بني افعل ما أقول لك ...اذهب على الفور الى أخي لابان في حاران..ابق عنده حتى يزول غيظ أخيك . أخذ يعقوب بنصيحة امه ... وعندما وصل الى حاران تلقى ترحيباً واسعا من خاله ..وبعد ما مكث عنده عدة شهور..قال لابان ليعقوب : لأنك ابن اختي تخدمني مجانا ؟ قل لي ماذا تريد أجرك ؟ ... وفي هذه الشهور القليلة التي مكثها في حاران ... وقع يعقوب في حب ابنة خاله الصغيرة واسمها راحيل ... و وافق أن يعمل عند خاله سبعة سنين مقابل أن يأخذ راحيل كزوجة له ... وعندما انتهت السبع سنوات... قام لابان بإعطاء ابنته الكبرى ' ليا ' ليعقوب ليتخذها زوجة له ...حيث قال ليعقوب : أنها ليست عاداتنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى ... انهي أول سبعة أيام مع الكبرى وسوف نعطيك الصغرى مقابل العمل عندي لسبع سنوات أخرى .

وافق يعقوب على هذا العرض وبعد زواجه براحيل اتضح انها كانت قاحلة أيضا ... وعلى مر هذه السنين أنجب يعقوب ستة أبناء و ابنة من ' ليا ' و ابنين من ' بلهة ' خادمة راحيل و ابنين من ' زلفة ' خادمة ' ليا' ... وأخيراً... أنجبت له حبه الأول ... راحيل ... ابنه الحادي عشر ... و أطلقوا عليه اسم يوسُف .

[26] التلمود البابلي – من مولد يصحاق إلى واقعة شَكيمُ - المترجم

بعد ذلك بفترة وجيزة قرر يعقوب العودة الى وطنه كنعان , ولكن وهو في طريقه التقاه غريب وتصارع معه طوال الليل حتى بزغت الشمس ... وعندما انتهى الصراع... قال الرب ليعقوب :"*لا يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ إِسْرَائِيلَ ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ*"[27]

وفي هذا المقطع يوجد عنصر باطني وهو تغيير اسم يعقوب لإسرائيل ... المصطلح العبري '' إيل " هو الشكل القصير ل " إلوهيم " ويعني الله ... و " إسرا " أو " سار " يعني الحاكم أو الأمير ... و إسرائيل تعني " حُكم الله '' .

ربط اسم يعقوب الجديد مع كل من جدته سارة ومع الحُكم و الملوكية ... فبعد ولادة يوسُف مباشرة ...وقعت التغيرات المفاجِئة... واتخذ من علامة مولد الطفل يوسُف أنه سوف يكون الوريث الشرعي لإسرائيل .

[27] سفر التكوين الاصحاح الثاني والثلاثون - المترجم

ابنٌ استثنائيّ

قيل لنا أن يعقوب أحبَّ يوسُف اكثر اخوته ... فصنع له رداءً مزخرف ... ونتيجة لهذا كره ابناء يعقوب يوسف ... وزادوا كرها له عندا قصَّ عليهم الرؤية التي راودته في الحلم " اسْمَعُوا هَذَا الْحُلْمَ الَّذِي حَلَمْتُهُ. رَأَيْتُ وَكَأَنَّنَا نَحْزِمُ حُزَماً فِي الْحَقْلِ، فَإِذَا بِحُزْمَتِي وَقَفَتْ ثُمَّ انْتَصَبَتْ، فَأَحَاطَتْ بِها حُزَمُكُمْ وَانْحَنَتْ لَهَا " [28]

وبعد ذلك ... كان يوسف في المنزل مع أبيه بينما كان اخوته يرعون الأغنام في شكيم ... حيث قال يعقوب ليوسف : " اذْهَبْ وَاطْمَئِنَّ عَلَى إِخْوَتِكَ وَعَلَى الْمَوَاشِي، ثُمَّ عُدْ وَأَخْبِرْنِي عَنْ أَحْوَالِهِمْ " ... انطلق يوسُف الى اخوته .. وعندما وصل الى شكيم لم يجد أي أثر لإخوته أو للمواشي التي يرعونها ... فقال شخصٌ له ... لقد ارتحلوا من هنا ... لأني سمعتهم يقولون لنذهب الى دوثان .... فلحق بهم يوسُف ... وعندما رأوه يقترب .. قالوا لبعضهم " هَا هُوَ صَاحِبُ الأَحْلامِ مُقْبِلٌ . هَيَّا نَقْتُلُهُ وَنُلْقِ بِهِ فِي إِحْدَى الآبَارِ، وَنَدَّعِي أَنَّ وَحْشاً ضَارِياً افْتَرَسَهُ، لِنَرَى مَاذَا تُجْدِيهِ أَحْلامُهُ " ...لكن الأخ الأكبر صرخ في وجههم : " لا نَقْتُلُهُ، وَلا تَسْفِكُوا دَماً، بَلِ اطْرَحُوهُ فِي هَذِهِ الْبِئْرِ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَلا تَمُدُّوا إِلَيْهِ يَداً بِأَذىً " .... ولما وصل يوسف الى اخوته ... خلعوا قميصه المزخرف عنه و أخذوه و رموه في بئر فارغة ... بعد ذلك جلسوا ليتناولوا الطعام ... وعندما رفعوا رؤوسهم وإذ بقافلة من الإسماعيليين مقبلة تجاههم و متوجهة الى الجنوب حيث مصر ... فقال يهوذا لإخوته " مَا جَدْوَى قَتْلِ أَخِينَا وَإِخْفَاءِ دَمِهِ؟ تَعَالَوْا نَبِيعُهُ إِلَى الإِسْمَاعِيلِيِّينَ وَنُبْرِئُ أَيْدِينَا مِنْ دَمِهِ لأَنَّهُ أَخُونَا وَمِنْ لَحْمِنَا " .... كان الإخوة قبل هذه الحادثة قد انقسموا لقسمين لرعي الأغنام ... فلما عاد القسم الذي لم يكن موجود أثناء بيع يوسف ... فتش رأوبين في البئر فلم يجد أحداً فقال لهم " الْوَلَدُ لَيْسَ مَوْجُوداً، وَأَنَا الآنَ إِلَى أَيْنَ أَتَوَجَّهُ؟ " ...بعد ذلك أخذ الإخوة قميص يوسُف و ذبحوا عنزة وعطسوا بدمها القميص... أخذوا القميص الى أبيهم يعقوب .. فتفحص القميص و قال " هَذَا قَمِيصُ ابْنِي. وَحْشٌ ضَارٍ افْتَرَسَهُ وَمَزَّقَهُ أَشْلاءَ "[29] ... فبكى يعقوب عى ابنه أيامٍ طوال ... ابنه الذي اقتاده الإسماعيليين الى أرض مصر ... فباعوه الى بوتيفار .... قائد حرّاس الفرعون .

في الاصحاح الثامن والثلاثون من سفر التكوين ... يتحدث الكتاب المقدس عن زواج يهوذا ... والأحداث التي أدت لنشوء النسل المسياني للملك داوود[30] ... ولكن في الاصحاح الذي يليه نعود الى قصة يوسُف في مصر ... حيث كانت الأمور تسير على ما يرام في البداية .

[28] سفر التكوين الاصحاح السابع و الثلاثون - المترجم

[29] سفر التكوين الاصحاح السابع و الثلاثون - المترجم

[30] المسيا : ومعناها المسيح ...في الإيمان اليهودي هو إنسان مثالي من نسل النبي داوود يبشر بنهاية العالم و يخلص الشعب اليهودي من ويلاته - المترجم

وجد بوتيفار في يوسف خادمٌ أمين ... فأمّنه على بيته وعلى كل ما يملك .... فعندما كبر و اشتد عزمه ...بدأت زوجة سيده بوتيفار ترفع عينيها الى يوسُف ... فحدث في يوم انها قالت له " اضطجع معي " فقال لها يوسُف " هُوَذَا سَيِّدِي قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِكُلِّ مَا يَمْلِكُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَلَمْ يُشْغِلْ نَفْسَهُ بِأَيِّ شَأْنٍ فِيهِ . وَلَيْسَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنِّي. وَلَمْ يَمْنَعْ عَنِّي شَيْئاً غَيْرَكِ لأَنَّكِ زَوْجَتُهُ. فَكَيْفَ أَقْتَرِفُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللهِ؟ "[31] ...فتركته زوجة سيده ولكنها عادت الطلب ذاته أكثر من مرة ... وفي اخر مرة ... حدث أنهم كانا في البيت لوحدهم ... فمسكت ثوب يوسف و أمرته بأن يضطجع معها ... لكن يوسُف أصرَّ على رفضه لها وهرب منها تاركاً ثوبه في يدها ... بعد ذلك ... تحرك الحس الانتقامي للمرأة .. فقالت لخدامها أن يوسف دخل عليها و راودها عن نفسها وهي في حجرتها ... لكنه فرَّ خائفاً عندما صرخت ... فأبقت على ثوبه كدليل على ذلك ... ولما أتى بوتيفار قصت عليه نفس القصة وقالت له " دَخَلَ الْعَبْدُ الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي جِئْتَ بِهِ إِلَيْنَا لِيُرَاوِدَنِي عَنْ نَفْسِي، وَحِينَ رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَفَرَّ خَارِجاً " ... وبعد أقوال زوجته .. حدث أن فوتيفار صدّقها و كذّب يوسُف ... فقام بوضعه في السجن .

أثبت يوسُف أنه سجين نموذجي و سرعان ما أصبح يدير شؤون السجن الداخلية كما أدار شؤون منزل سيده بوتيفار .... وحدث أن ساقي الملك و خبازه قد أساءوا للملك ... فوضعهم بالسجن حيث يوسُف هناك ... فراود كل منهم حلم مزعج ... وعندما استيقظوا بدا عليهم ملامح الاكتئاب و الحيرة ... فجاء يوسُف ليستفسر فسألهم : لماذا وجهكما مكمدان اليوم ؟ فأجابوه : حلمنا حلم وليس هناك من يفسره ... فقال لهم يوسُف : أليس التفسير لله وحده ؟ قصّا عليّ الحلم ... فقال الساقي :*" رَأَيْتُ فِي حُلْمِي وَإِذَا كَرْمَةٌ أَمَامِي، فِيهَا ثَلاَثَةُ أَغْصَانٍ أَفْرَخَتْ ثُمَّ أَزْهَرَتْ، وَمَا لَبِثَتْ عَنَاقِيدُهَا أَنْ أَثْمَرَتْ عِنَباً نَاضِجاً . وَكَانَتْ كَأْسُ فِرْعَوْنَ فِي يَدِي، فَتَنَاوَلْتُ الْعِنَبَ وَعَصَرْتُهُ فِي كَأْسِ فِرْعَوْنَ وَوَضَعْتُ الْكَأْسَ فِي يَدِهِ "[32] فقال له يوسُف : "إِلَيْكَ تَفْسِيرَهُ: الثَّلاَثَةُ الأَغْصَانِ هِيَ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ . بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَرْضَى عَنْكَ فِرْعَوْنُ، وَيَرُدُّكَ إِلَى مَنْزِلَتِكَ حَيْثُ تُنَاوِلُ فِرْعَوْنَ كَأْسَهُ، تَمَاماً كَمَا كُنْتَ مُعْتَاداً أَنْ تَفْعَلَ عِنْدَمَا كُنْتَ سَاقِيَهُ،إِنَّمَا إِذَا أَصَابَكَ خَيْرٌ فَاذْكُرْنِي وَأَحْسِنْ إِلَيَّ. اذْكُرْنِي لَدَى فِرْعَوْنَ وَأَخْرِجْنِي مِنْ هَذَا السِّجْنِ، لأَنَّنِي حُمِلْتُ عَنْوَةً مِنْ أَرْضِ الْعِبْرَانِيِّينَ، وَهُنَا أَيْضاً لَمْ أَجْنِ شَيْئاً لِيَزُجُّوا بِي فِي هَذَا السِّجْنِ "* .... أما الخباز فقصّ على يوسُف حلمه فقال : *" رَأَيْتُ أَنَا أَيْضاً حُلْماً، وَإِذَا بِثَلاَثَةِ سِلاَلٍ بَيْضَاءَ عَلَى رَأْسِي وَكَانَ السَّلُّ الأَعْلَى مَلِيئاً مِنْ طَعَامِ فِرْعَوْنَ مِمَّا يُعِدُّهُ الْخَبَّازُ، إِلا أَنَّ الطُّيُورَ كَانَتْ تَلْتَهِمُهُ مِنَ السَّلِّ الَّذِي عَلَى رَأْسِي " .... ففسر يوسُف الحلم قائلاً "لَيْكَ تَفْسِيرَهُ: الثَّلاَثَةُ السِّلاَلُ هِيَ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقْطَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ وَيُعَلِّقُكَ عَلَى خَشَبَةٍ فَتَأْكُلُ الطُّيُورُ لَحْمَكَ "*

فمضت الثلاث أيام وكان يوم ميلاد الفرعون ... وكما تنبأ يوسُف ... أن الفرعون رد الساقي لسقيه ..فأعطى الكأس في يد الفرعون ... أما الخباز فعلقه و صارت الطيور تأكل من رأسه ... ولكن الساقي لم يذكر يوسُف أمام الفرعون إلا بعد سنتين عندما راود الفرعون حلمين لم يقدر أيّ من سحرة أو حكماء مصر أن يحلها ... فتذكر الساقي يوسُف وقال للفرعون " إني أذكر ذنوبي ... فعندما وضعتني في السجن ... حلمنا أنا والخباز حلمين في نفس الليلة ... فكان هناك عبد عبراني مسجونٌ معنا ... فقصصنا عليه ... ففسر لنا ... فسّر لكلٍ منا حلمه ... وحدث ما فسّر ... فردني أنا لمقامي .. و أما الخباز تم تعليقه .

[31] سفر التكوين الاصحاح التاسع والثلاثون - المترجم
[32] سفر التكوين الاصحاح الأربعون - المترجم

فبعث وراء يوسُف فقصّ عليه حلمه قائلاً : " *رَأَيْتُ نَفْسِي فِي الْحُلْمِ وَإِذَا بِي أَقِفُ عَلَى ضَفَّةِ النَّهْرِ، وَإِذَا بِسَبْعِ بَقَرَاتٍ حِسَانِ الْمَنْظَرِ وَسَمِينَاتِ الأَبْدَانِ صَاعِدَاتٍ مِنَ النَّهْرِ تَرْعَى فِي الْمَرْجِ، ثُمَّ إِذَا بِسَبْعِ بَقَرَاتٍ أُخَرَ قَبِيحَاتِ الْمَنْظَرِ وَهَزِيلاتٍ تَصْعَدُ وَرَاءَهَا مِنَ النَّهْرِ. لَمْ أَرَ فِي أَرْضِ مِصْرَ كُلِّهَا نَظِيرَهَا فِي الْقَبَاحَةِ . فَالْتَهَمَتِ الْبَقَرَاتُ الْهَزِيلاتُ الْقَبِيحَاتُ السَّبْعَ الْبَقَرَاتِ الأُولَى السَّمِينَاتِ . وَمَعَ أَنَّهَا ابْتَلَعَتْهَا ظَلَّتْ عَجْفَاءَ وَكَأَنَّهَا لَمْ تَبْتَلِعْهَا وَبَقِيَ مَنْظَرُهَا قَبِيحاً كَمَا كَانَتْ. وَاسْتَيْقَظْتُ . ثُمَّ رَأَيْتُ فِي حُلْمِي وَإِذَا بِسَبْعِ سَنَابِلَ زَاهِيَةٍ وَمُمْتَلِئَةٍ نَابِتَةٍ مِنْ سَاقٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ إِذَا بِسَبْعِ سَنَابِلَ يَابِسَةٍ عَجْفَاءَ قَدْ لَفَحَتْهَا الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ نَابِتَةٍ وَرَاءَهَا، فَابْتَلَعَتِ السَّنَابِلُ الْعَجْفَاءُ السَّبْعَ الزَّاهِيَةَ. وَلَقَدْ سَرَدْتُ عَلَى السَّحَرَةِ هَذَيْنِ الْحُلْمَيْنِ، فَلَمْ أَجِدْ بَيْنَهُمْ مَنْ يُفَسِّرُهُمَا لِي* "[33]

ففسر يوسُف حلم الفرعون قائلاً : " *حُلْمَا فِرْعَوْنَ هُمَا حُلْمٌ وَاحِدٌ. وَقَدْ أَطْلَعَ اللهُ فِرْعَوْنَ عَمَّا هُوَ فَاعِلٌ . السَّبْعُ الْبَقَرَاتُ الْحِسَانُ هِيَ سَبْعُ سَنَوَاتٍ. وَالسَّبْعُ السَّنَابِلُ الزَّاهِيَاتُ هِيَ أَيْضاً سَبْعُ سَنَوَاتٍ. فَالْحُلْمَانِ هُمَا حُلْمٌ وَاحِدٌ . وَالسَّبْعُ الْبَقَرَاتُ الْقَبِيحَاتُ الْهَزِيلاتُ الَّتِي صَعِدَتْ وَرَاءَهَا هِيَ سَبْعُ سَنَوَاتٍ. وَالسَّبْعُ السَّنَابِلُ الْفَارِغَاتُ الْمَلْفُوحَاتُ بِالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ سَتَكُونُ سَبْعَ سَنَوَاتِ جُوعٍ وَالأَمْرُ هُوَ كَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ فِرْعَوْنَ: فَقَدْ أَطْلَعَ اللهُ فِرْعَوْنَ عَمَّا هُوَ صَانِعٌ ' هُوَذَا سَبْعُ سِنِينَ رَخَاءٍ عَظِيمٍ قَادِمَةٌ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ، تَعْقُبُهَا سَبْعُ سَنَوَاتِ جُوعٍ، حَتَّى يَنْسَى النَّاسُ كُلَّ الرَّخَاءِ الَّذِي عَمَّ أَرْضَ مِصْرَ، وَيُتْلِفُ الْجُوعُ الأَرْضَ، وَيَخْتَفِي كُلُّ أَثَرٍ لِلرَّخَاءِ فِي الْبِلادِ مِنْ جَرَّاءِ الْمَجَاعَةِ الَّتِي تَعْقُبُهُ، لأَنَّهَا سَتَكُونُ قَاسِيَةً جِدّاً أَمَّا تَكْرَارُ الْحُلْمِ عَلَى فِرْعَوْنَ مَرَّتَيْنِ فَلأَنَّ الأَمْرَ قَدْ قَرَّرَهُ اللهُ، وَلابُدَّ أَنْ يُجْرِيَهُ سَرِيعاً. وَالآنَ لِيَبْحَثْ فِرْعَوْنُ عَنْ رَجُلٍ بَصِيرٍ حَكِيمٍ يُوَلِّيهِ عَلَى الْبِلادِ، وَلْيُقِمْ فِرْعَوْنُ نُظَّاراً عَلَى أَرْضِ مِصْرَ يَجْبُونَ خُمْسَ غَلَّتِهَا فِي سَنَوَاتِ الرَّخَاءِ السَّبْعِ . وَلْيَجْمَعُوا كُلَّ طَعَامِ سَنَوَاتِ الْخَيْرِ الْمُقْبِلَةِ، وَيَخْزِنُوا الْقَمْحَ بِتَفْوِيضٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَيَحْفَظُوهُ فِي الْمُدُنِ لِيَكُونَ طَعَاماً، وَمُؤُونَةً لأَهْلِ الأَرْضِ فِي سَنَوَاتِ الْمَجَاعَةِ السَّبْعِ الَّتِي سَتَسُودُ أَرْضَ مِصْرَ فَلا يَهْلِكُونَ جُوعاً* "

خلع الفرعون خاتمه ووضعه في أصبع يوسُف و ألبسه لباساً مخططاً فاخراً و وضع قلادة ذهبية حول عنقه و جعل من يوسُف اليد اليمنى لفرعون ... وسماه اسماً مصرياً (سفنات – فع – نيح) ... واتخذ يوسُف أسينات زوجة له ... وكانت أسينات ابنة بوتيفارع... الكاهن الأكبر في معبد الاله آون .

كان يوسُف بعمر الثلاثين عندما وكله فرعون على أراضي مصر ... وخلال سبع سنين ... جال يوسُف مصر بطولها و عرضها لكي يشرف على أعمال الزراعة ... وبعدها أصبح يوسُف أباً لابنين وسماهما منسّى و افراهيم ... وبعد ذلك جاء زمان القحط كما تنبأ يوسُف ... حيث أصاب مصر و البلدان المجاورة لها ومنها وطنه الأم كنعان .... فلما رأى يعقوب أن مصر مليئة بالقمح قال لأبنائه : إني قد سمعت أن هناك قمحاً في مصر ... انزلوا الى هناك واشتروا لنا القمح كي لا نموت جوعاً .

شدّ الاخوة رحالهم وتركوا بنيامين اخوهم الصغير في كنعان عملا بأمر أبيهم ... وحين وصلوا الى أرض مصر سرعان ما اكتشف يوسُف أمرهم ... وطلب من خدامه أن يأتوا بالإخوة اليه ... فسألهم يوسف بحدّة : من أين أنتم ؟ .. فأجابوا : نحن من أرض كنعان ... وجئنا لنشتري القمح ... رد يوسُف : " *أَنْتُمْ جَوَاسِيسُ، وَقَدْ جِئْتُمْ لاكْتِشَافِ ثُغُورِنَا غَيْرِ الْمَحْمِيَّةِ* " .... فقالوا له : لا يا سيدي ... جئنا لنشتري الطعام ... نحن جميعا

---

[33] سفر التكوين الاصحاح الحادي و الأربعون - المترجم

أبناء رجل واحد ... ونحن أُمناء وليس بجواسيس . فأصّر يوسُف على رأيه فقال لهم : لا بل لاكتشاف ثغورنا جئتم ... فردوا عليه : عبيدك اثني عشر أخاً و نحن جئنا من أرض كنعان وظل الصغير عند أبيه والآخر مفقود .... فقال لهم يوسُف : " *إِنَّ الأَمْرَ كَمَا قُلْتُ لَكُمْ! أَنْتُمْ جَوَاسِيسُ . وَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ إِنَّكُمْ لَنْ تُغَادِرُوا هُنَا حَتَّى تَأْتُوا بِأَخِيكُمُ الأَصْغَرِ، وَبِذَلِكَ تُثْبِتُونَ صِدْقَكُمْ . أَوْفِدُوا وَاحِداً مِنْكُمْ لِيَأْتِيَ بِأَخِيكُمْ، أَمَّا بَقِيَّتُكُمْ فَتَمْكُثُونَ فِي السِّجْنِ حَتَّى تَثْبُتَ صِحَّةُ كَلامِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَإِلَّا فَوَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ سِوَى جَوَاسِيسَ* "

بالرغم من أن يوسُف مؤمن بما قالوا له اخوته ... باستثناء الجزء الأخير طبعا ...إذ انه ما زال حيّ ويراهم امامه ... أبقى يوسُف على اخوته في السجن لمدة ثلاث أيام ... وفي اليوم الثالث قال لاخوته :" *إِنْ كُنْتُمْ حَقّاً صَادِقِينَ فَلْيَبْقَ وَاحِدٌ مِنْكُمْ رَهِينَةً، بَيْنَمَا يَأْخُذُ بَقِيَّتُكُمُ الْقَمْحَ وَيَنْطَلِقُونَ إِلَى بُيُوتِكُمُ الْجَائِعَةِ . وَلَكِنْ إِيتُونِي بِأَخِيكُمُ الأَصْغَرِ فَأَتَحَقَّقَ بِذَلِكَ مِنْ صِدْقِكُمْ وَلا تَمُوتُوا* "[34] *.... فظلّ* شمعون في مصر .. أما اخوته توجهوا الى كنعان .

بعد أن وصل الاخوة الى كنعان ... وهم يفتحون أوعيتهم ... وجدوا أن فضتهم قد استردت لهم ... فقصّوا على يعقوب ما حصل معهم في مصر ...لكنه رفض أن يرسل بنيامين الذي حل مكان يوسُف.... ولكن بعد اصرار الاخوة و عودة الجوع مرة أخرى الى أرضهم .. قال لهم يعقوب : *"إِنْ كَانَ لابُدَّ مِنْ ذَلِكَ فَافْعَلُوا . وَخُذُوا مَعَكُمْ هَدِيَّةً لِلرَّجُلِ: وَامْلأُوا أَوْعِيَتَكُمْ مِنْ أَحْسَنِ مَا تُنْتِجُهُ الأَرْضُ وَقَلِيلاً مِنَ الْبَلَسَانِ وَالْعَسَلِ وِالتَّوَابِلِ الْمُرِّ وَالْفُسْتُقِ وَاللَّوْزِ . وَخُذُوا مَعَكُمْ فِضَّةً أُخْرَى، وَالْفِضَّةَ الْمَرْدُودَةَ فِي أَفْوَاهِ أَكْيَاسِكُمْ وَأَعِيدُوهَا. فَلَعَلَّ فِي الأَمْرِ سَهْواً . وَاسْتَصْحِبُوا مَعَكُمْ أَيْضاً أَخَاكُمْ وَقُومُوا ارْجِعُوا إِلَى الرَّجُلِ* [4] *وَلْيُنْعِمْ عَلَيْكُمُ اللهُ الْقَدِيرُ بِالرَّحْمَةِ لَدَى الرَّجُلِ، فَيُطْلِقَ لَكُمْ أَخَاكُمُ الآخَرَ وَبِنْيَامِينَ أَيْضاً. وَأَنَا إِنْ ثَكِلْتُهُمَا، أَكُونُ قَدْ ثَكِلْتُهُمَا في غيبته* "[35]

عندما وصل اخوة يوسُف الى مصر مصطحبين بنيامين معهم ... قال يوسُف لخادمه : أدخل الرجال الى بيتي .. واذبح ذبيحة ... لأنهم سوف يتناولون الغداء معي . ففعل الخادم كما أمر يوسُف و أدخل الرجال الى بيته .... وعندما حان وقت الغداء قابلوا يوسُف و قدموا له الهدايا ... فاستفسر يوسف عن حال أبيه و إن كان مازال حيا...فأجابوه بنعم ... فرفع يوسُف ناظريه الى أخيه بنيامين و سأل : أهذا أخوكم الأصغر الذي حدثتموني عنه ؟ فليباركك الله يا بُنيّ ... فتأججت مشاعر يوسُف عندما رأى أخيه ... فدخل الى غرفته وبكى ... وعندما عاد الى اخوته ... طلب من الخدم أن يقدموا الطعام ... فقدموا له وحده ولإخوته وحدهم و للمصريين الجالسين معهم وحدهم ... فبحسب الأعراف ... لا يجوز أن يأكل المصريين مع الغرباء من نفس الطبق ... لأن المصريين يعتبروا هذا رجس .

وعندما استلموا القمح و تجهزوا للرحيل ... قام يوسُف بعمل خطة لكي يبقي على بنيامين في مصر ... فقال لخادمه : املأ اكياس الرجال بالطعام ... وضع فيها فضتهم ...و ضع كأسي الفضية في كيس الصغير منهم .

ولما أضاء الصبح ... همّ الرجال بالرحيل ... قال يوسُف لخادمه : اذهب وراء الرجال و متى وصلت اليهم قل لهم لماذا جازيتم شراً عوضاً عن الخير ؟ ... فوصل الخادم ونقل الرسالة كما هي .. وبدأ بتفتيش حمولة الكبير حتى وصل الى حمولة بنيامين ... فوجد الطاس فيه ... داروا جميعا و عادوا الى مصر وقابلوا يوسُف

[34] سفر التكوين الاصحاح الثاني و الأربعون - المترجم
[35] سفر التكوين الاصحاح الثالث و الاربعون - المترجم

...وقال يهوذا : كيف لنا أن نقول هذا ... كيف لنا أن نثبت براءتنا ؟ نحن والذي وجدت الطاس في كيسه كلنا عبيدك ... فقال يوسُف لهم : لا .. سوف أكون رحيم معكم ... فقط الذي وجدنا الطاس في كيسه سيكون لي عبداً ... والباقي منكم يمكنه أن يذهب بسلام الى أبيه ... فتوسل اليه يهوذا قائلاً : "*فَأَرْجُو مِنْ سَيِّدِي أَنْ يَتَّخِذَنِي عَبْداً لَهُ بَدَلاً مِنْ الْغُلامِ، وَدَعِ الْغُلامَ يَمْضِي مَعَ بَقِيَّةِ إِخْوَتِهِ، 34 إِذْ كَيْفَ يُمْكِنُنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَى أَبِي وَالْغُلامُ لَيْسَ مَعِي وَأَشْهَدَ مَا يَحِلُّ بِهِ مِنَ الشَّرِّ* "[36]

تأثر يوسُف بما سمعه من أخيه يهوذا ... وزاده تأثر الروح الفدائية التي قدمها خوفاً على أبيه العجوز ... فقال يوسُف لإخوته : تقدموا اليّ ... وعندما اقتربوا منه لم يستطع أن يتمالك نفسه فصرخ في وجههم : "

أَنَا يُوسُفُ أَخُوكُمُ الَّذِي بِعْتُمُوهُ إِلَى مِصْرَ . فَلا تَتَأَسَّفُوا الآنَ، وَلا يَصْعُبْ عَلَيْكُمْ أَنَّكُمْ بِعْتُمُونِي إِلَى هُنَا، لأَنَّ اللهَ أَرْسَلَنِي أَمَامَكُمْ حِفَاظاً عَلَى حَيَاتِكُمْ . فَقَدْ صَارَ لِلْمَجَاعَةِ فِي هَذِهِ الأَرْضِ سَنَتَانِ، وَبَقِيَتْ خَمْسُ سَنَوَاتٍ لَنْ يَكُونَ فِيهَا فَلاحَةٌ وَلا حَصَادٌ . وَقَدْ أَرْسَلَنِي اللهُ أَمَامَكُمْ لِيَجْعَلَ لَكُمْ بَقِيَّةً فِي الأَرْضِ وَيُنْقِذَ حَيَاتَكُمْ بِخَلاصٍ عَظِيمٍ . فَلَسْتُمْ إِذاً أَنْتُمُ الَّذِينَ أَرْسَلْتُمُونِي إِلَى هُنَا بَلِ اللهُ، الَّذِي جَعَلَنِي مُسْتَشَاراً لِفِرْعَوْنَ وَسَيِّداً لِكُلِّ بَيْتِهِ، وَمُتَسَلِّطاً عَلَى جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ . فَأَسْرِعُوا وَارْجِعُوا إِلَى أَبِي وَقُولُوا لَهُ: ابْنُكَ يُوسُفُ يَقُولُ: لَقَدْ أَقَامَنِي اللهُ سَيِّداً عَلَى كُلِّ مِصْرَ. تَعَالَ وَلا تَتَبَاطَأْ . فَتُقِيمَ فِي أَرْضِ جَاسَانَ لِتَكُونَ قَرِيباً مِنِّي أَنْتَ وَبَنُوكَ وَأَحْفَادُكَ وَغَنَمُكَ وَبَقَرُكَ وَكُلُّ مَالَكَ."[37]

ذهب اخوة يوسُف الى أبيهم في كنعان ... لكنه ظلّ عنيداً غير مصدق أن يوسُف مازال حياً .... حتى رووا له كل التفاصيل و رؤيته للعربات التي بعثها الفرعون لكي تقله هو وأهل بيته الى مصر ... فجمع يعقوب كل قبيلة اسرائيل التي كان تعدادها حوالي السبعين نفراً وانطلقوا الى مصر .... خرج يوسُف على عربته لملاقاتهم ... وبعد اللقاء المثير للعاطفة قال يعقوب ليوسُف " دَعْنِي أَمُوتُ الآنَ إِذْ قَدْ أَبْصَرْتُ وَجْهَكَ وَرَأَيْتُ أَنَّكَ مَازِلْتَ حَيًّا "[38]

أعطى يوسُف أرض جاسان[39] لعائلته حيث استقروا فيها سبعة عشر عام ... وعندما شعر يعقوب أن وقت وفاته قد اقترب ...ارسل وراء يوسُف وقال له : لا تدفني في أرض مصر .. بل ادفني مع أجدادي ... فتحملني من مصر وتدفني في مقبرتهم .

وحدث بعدها بفترة قصيرة أنه اشتد مرض يعقوب ... فعلم يوسُف بذلك و ذهب اليه مصطحبا معه ابنيه منسّى و افراهيم ... طلب يعقوب من منسّى و افراهيم أن يقتربا اليه ... فوضع يده اليمنى على رأس افراهيم الصغير ... ويده اليمنى على رأس منسّى البكر ... فأثار هذا استياء يوسُف ... فمسك يد أبيه اليمنى ووضعها فوق رأس منسّى وقال له : هذا ابني البكر يا أبي ... ضع يدك اليمين على راسه ... فرفض يعقوب ذلك قائلا : أعلم يا بُنيّ .. أعلم ....هذا أيضا سوف يكون منه شعباً ... ولكن أخاه الصغير سوف يكون أكبر منه ... ونسله سيكون جمهورا من الأمم .

---

[36] سفر التكوين الاصحاح الرابع والأربعون - المترجم
[37] سفر التكوين الاصحاح الخامس و الأربعون - المترجم
[38] سفر التكوين الاصحاح السادس و الأربعون - المترجم
[39] في شرقي دلتا النيل - الكاتب

لم يشرح العهد القديم الكثير عن هذا التبديل الغريب أو عن كلام يعقوب أو ما إذا كان تنبؤه ووعده قد تحقق .

وبعد أن توفي يعقوب ... أعطى يوسُف الأوامر لكي يتم تحنيط أبيه ... وبعد سبعين يوما من الحداد ... طلب يوسُف الإذن من الفرعون لكي يأخذ أبيه ويدفنه في كنعان ... فوافق الفرعون على ذلك ... أخذ يوسُف عائلته وعائلات اخوته وكل عبيد الفرعون و أعيان مصر... وصعد معه أيضا أعداد كبيرة من الفرسان والمركبات الحربية ... ودفنوا يعقوب حيث مقبرة أجداده .

بعد عودة يوسُف وعائلته الى مصر ... شعر اخوته بالخوف من أن يقوم يوسُف بالثأر منهم لأنهم باعوه للعبودية ... و كإجراء احترازي منهم ... ارسلوا رسالة الى يوسُف تقول : " ترك أباك هذه التوصيات لنا قبل أن يتوفى وهذه ما تقوله التوصيات ' اصفح عن ذنب اخوتك و خطيتهم' "... فقال يوسُف لإخوته : لا تخافوا يا اخوتي ... فهل أنا مكان الله ؟ أنتم قصدتم لي شراً ... أما الله فقصد به خيراً لكي يفعل كما اليوم ويحيي شعباً كثيراً فالآن لا تخافوا أنا أعولكم و أولادكم .

بعد ذلك مباشرة نأتي لسرد قصة وفاة يوسُف نفسه ... ليس هناك ما يشير الى مقدار السنوات التي عاشها يوسُف بعدما مات أبيه ... ولكن قيل لنا في سفر التكوين "شَهِدَ الجِيلَ الثَّالِثَ مِنْ ذُرِّيَّةِ أَفْرَايِمَ، وَكَذَلِكَ أَوْلادَ مَاكِيرَ بْنِ مَنَسَّى الَّذِينَ احْتَضَنَهُمْ عِنْدَ وِلادَتِهِمْ "[40]

وتنبأ يوسُف بخروج بني اسرائيل من مصر " وَلَكِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ وَيُخْرِجُكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ وَيَرُدُّكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي وَعَدَ بِها بِقَسَمٍ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ " ... و أخذ الوعد منهم بأن عظامه سوف يعاد دفنها في أرض كنعان ... فمات يوسُف وهو ابن مئة و عشر سنين و وُضِع في تابوت في مصر.

[40] سفر التكوين الاصحاح الخمسون - المترجم

يوسف في القرآن

لقد كان من سلالة اسماعيل بن ابراهيم ... أصبح بعد الخروج من مصر بثمانية عشر قرنا رسول الإسلام ...حيث ولد في مكة في عام 570م ... وبدأ مهمته عندما كان في الأربعين من عمره ... واعظاً للمشركين العرب بالدين الحق ... الإسلام ... دين التوحيد لسلفه البعيد .... انتهى محمد من نشر القرآن قبل وفاته بأشهر قليلة ... وقد كتب القرآن على أوراق التمر الحجارة ... وآمن المسلمون أن القرآن هو كلمة الله المُنزلة ...في وقت لاحق من وفاة محمد ... تم جمع القرآن من قِبل الخليفة الأول أبو بكر ... و أعاد جمعها الخليفة الثالث عثمان بعد ذلك بعشر سنين .

يتوافق القرآن مع قصة الخلق في الكتاب المقدس و يتوافق أيضا مع العهدين القديم والجديد بقصص الرسل والأنبياء ...ولكنه يختلف بشكل عام عن الكتاب المقدس بافتقاره للتفاصيل و خاصة تلك التي تتحدث عن الأرقام والتواريخ والأسماء .

من ناحية اخرى ... نجد في بعض الحالات وجود معلومات إضافية عن شخصيات الكتاب المقدس التي لا يمكن العثور عليها في الكتاب المقدس نفسه .... و يمكن القول أن قصة يوسُف في القرآن تُقدم قصة روحانية أكثر من أن تكون تاريخية ... حيث كُرست سورة كاملة (السورة 12) لقصة يوسُف ... لكن قصة القرآن لا تذكر أي اسم من اسماء اخوة يوسُف ... حيث ذكر القرآن عددهم فقط عندما قصّ يوسُف حلمه على أبيه " إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ **"**

و ذُكر اسم والد يوسف وهو يعقوب ... أما أبناءه اكتفى القرآن بذكرهم ك " عائلة يعقوب " .... كما أن يعقوب لم يُذكر على أنه اسرائيل أبداً ... ولا أبناءه ذُكروا على انهم بني اسرائيل .... حيث ذكر القرآن بني اسرائيل على انهم اتباع موسى فقط .

وعندما سمع يعقوب حلم يوسُف " قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ **"**

فقد أثارت محسوبية يعقوب و حبه ليوسُف ضغينة ابناءه " إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ **"...فقرر الاخوة قتل يوسُف ... ولكن كان يوجد بينهم أخ جيد حيث اقترح بأن يرموه بالجب بدلا من قتله "**قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ **"**

فطلبوا من يعقوب ابيهم أن يسمح لهم باصطحاب يوسُف معهم لكي يلعبوا و وعدوه بأن لا تغفل أعينهم عنه ... ولكن بعد ذلك أخذوا يوسُف ورموه في قعر الجب وباعوه لقافلة مسافرة الى مصر ...ونزعوا قميصه ووضعوا عليه دم كاذب و عادوا الى أبيهم " قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ **"**

سُمي المصري الذي اشترى يوسُف بالعزيز بما معناه الأمير أو الوزير ... اللقب نفسه الذي تم منحه ليوسُف لاحقا ....حيث وصل يوسُف الى مراتب عليا في منزل العزيز ...فتعلم الكثير من الأشياء حتى كبر عندهم ...
ولكن بعدها جاءت قصة إغواء زوجة العزيز التي تلتها الكثير من التفاصيل " وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ **"**

وعندما هرب يوسُف من حجرتها ...لحقت به و اشتقت قطعة من قميصه ... وعندما فتح الباب ... وجد يوسُف نفسه أمام عزيز مصر " *وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28)*

و عندما رأى العزيز أن قطعة القماش كانت في يد زوجته ... طلب من يوسُف أن ينسى ما حصل في البيت واقترح أن يقدم زوجته لتعتذر له عمّا حصل ... لكن الزوجة رفضت ذلك إذ إنها لم تنتهي من يوسُف بعد ...فعندما عرفت أن القيل والقال انتشر بين نساء المدينة" *فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ(31) قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ* (32)

فتبين أن جهودها في إغواء يوسُف لم تنتهي بعد ... فقام العزيز بوضع يوسُف في السجن كإجراء وقائي ...
وهناك أيضا كما في العهد القديم ... يصادف ساقي وخباز الملك ويفسر لهم أحلامهم ... وكما هو الحال في قصة الكتاب المقدس أيضا ...نسي ساقي الملك أن يذكر يوسُف عند الملك .
إن اسم "الفرعون" لم يذكر في هذه السورة ... ولا حتى اسم الحاكم الذي كان يحكم مصر انذاك ... اللقب الوحيد الذي ذكر في هذه السورة كان الملك ... حيث ذُكرت ثلاث مرات فقط ... وكما في قصة العهد القديم أيضا... راودت الملك الأحلام نفسها حول الأبقار السمان والعجاف ... وكذلك حول سنابل القمح ...ولكن القرآن يختلف عن قصة العهد القديم ..إذ في قصة القرآن .. الملك لا يستدعي يوسُف ليأتي اليه ... بل يبعث أحد مرافقيه لرؤيته ...
وعندما أعطاهم يوسُف تفسير الحلم ... استدعاه الملك الى القصر ... ورفض الملك أن يخلي سبيله حتى تمت تبرئته من تهمة زوجة العزيز التي اعترفت أخيرا أنها هي التي حاولت إغواءه .
وبحسب قصة القرآن... أن الملك لم يعرض على يوسُف المنصب الملكي ...بل يوسُف هو الذي طلبه " قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ **"**
وبحسب القرآن أيضا .. لم يُعطى يوسُف اسما مصريا أو زوجة مصرية ... ولكن بالمثل كما في قصة العهد القديم ... أتوا اخوته ليشتروا القمح بعد أن ضرب القحط بلادهم " وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ**"**
وبالرغم من أن يوسُف تعرف عليهم ... فهم لم يتعرفوا عليه ولم يشكّوا بأمره حتى ... فعادوا بعد ذلك الى أبيهم و قصّوا عليه ما حصل معهم في مصر ... و أنه لا رجعة الى مصر بدون اصطحاب اخوهم الأصغر معهم... ولكن يعقوب رفض أن يذهب اخوهم الأصغر معهم خشية أن يفعلوا به كما فعلوا مع يوسُف سابقا " قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**"**

في نهاية المطاف .. وافق يعقوب بأن يرسل ابنه الأصغر مع اخوته الى مصر بعد أن جعلهم يقسمون له بأن يعيدوا أخيهم الأصغر معهم .. وقدم لهم بعض النصائح عندما يدخلوا مصر " وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۖ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**"**

و لما دخلوا مصر للمرة الثانية سرعان ما اكتشف أمرهم ... فدعاهم يوسُف لتناول الطعام وطلب منهم أن يجلسوا كل أخ مع أخيه من أمه ...فظل اخيه الأصغر واقفا ... فدعاه يوسُف أن يجلس معه .

قدم القرآن الصاع الملكي المسروق لكي يبقي يوسُف على أخيه الاصغر في مصر ...فذكرت قصة القرآن أن الأخ الأكبر هو الذي ظلَ في مصر ... ولم يذكر القرآن اسمه .

إن يعقوب لم يؤمن يوما أن يوسف أكلته الذئاب عندما كان مع اخوته ... وعند الزيارة الثالثة لمصر ... تعرف اخوة يوسُف عليه بعد أن كشف هويته لهم ... فطلب منهم بأن يأتوا بأبيه وكل العائلة الى مصر " *فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ[41] عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ "*

كما في الكتاب المقدس ... ليس المقصود من قصة يوسُف في القرآن أن تكون حلقة وصل بين البطاركة [42] و قصص الخروج ... حيث تتوزع قصص ميلاد موسى وفترة الاضطهاد والخروج من خلال سور مختلفة من القرآن ... فلم تذكر هذه القصص في سورة يوسُف نهائيا ... وتتوقف قصة يوسُف عمليا عندما تحدث عن آخرته ... فلم يذكر القرآن أي شيء عن قرار يوسُف بتوطين عائلته في مصر ... ولم يأتي على ذكر اصلاحاته الزراعية التي قام بها ...و التي أشار اليها سفر التكوين في أواخر صفحاته ... حتى أنه لم يتم ذكر وفاة يعقوب أو يوسُف .

تتضمن قصة القرآن روايتين أساسيتين ... الأولى عن حلم يوسُف عندما كان صغيرا وكيف تحقق في النهاية ...وهذه الرواية تتفق مع مصدر (الوهيم) للكتاب المقدس... والثانية عن علاقة يوسُف بزوجة عزيز مصر ...التي تم ذكرها بتفاصيل أكثر من تفاصيل الكتاب المقدس ... حيث ينظر الى هذه الرواية أنها تنتمي الى مصدر (يهوه) .

وهذا يعزز الاعتقاد أن قصة يوسُف الأصلية تم تضمينها في مصدر (الوهيم) و مصدر (يهوه) قبل أن يضيف محرري الكتاب المقدس تفسيراتهم الخاصة ويعطوها شكلها النهائي .

[41] الآية رقم 100 في سورة يوسُف تشير أن والدة يوسُف كانت على قيد الحياة عندما أتت عائلة يعقوب الى مصر - الكاتب

[42] من الوجهة الانجيلية تطلق هذه الكلمة على ابراهيم و اسحاق ويعقوب وأبناء يعقوب الاثني عشر - المترجم

زمان يويا

من وجهة نظر التاريخ المصري أن شخصية يوسُف كانت شخصية ضبابية ... فلم يسجل اسمه أو أي اسم من أفراد عائلته .... وبالتناقض مع هذا ... نعرف اليوم قدر جيد من المعلومات عن حياة يويا وعائلته وعن الوظائف التي شغلها .

بالنسبة لي فأنا مؤمن أن الفرعون تحتمس الرابع (ق.م1413 -ق.م 1405) هو الفرعون الذي عيّن يويا وزيراً على مصر ... و يبدو لنا أن تحتمس الرابع كان نسخة عن يوسُف ويعقوب كشخص حالم وسابح في خياله ... فقيل لنا أن يوما ذهب الأمير الصغير تحتمس لرحلة صيد في منطقة الاهرامات ... فجلس في ظل تمثال حور أم أخت (أبو الهول) وغلبه النعاس .... وفي ذلك الوقت كان التمثال مغطى بالرمال حتى وجهه ... وعندما غطّ الأمير الصغير بالنوم ظهر له الاله ... اله الشمس فقال للأمير : تمعنني يا بني تحتمس .... إني أباك "حوريم" ... سوف أعطيك عرش البلاد والعائشين ... و تذكر ...فحالي هذا كحال من أصابه المرض وقد تآكلت كل أطرافي ,اصبحت الرمال التي واقف عليها تهددني ... من أجل أن تقوم أنت بعمل يجول في قلبي بعد انتظار طويل.

فأخذ الأمير الصغير الوعد بينه وبين الهه ... انه إذا أزال الرمال عن التمثال سوف يجعله فرعوناً لمصر ... وبالفعل حصل ما حصل ... و أصبح تحتمس فرعون مصر ... وتذكر وعده لأبيه الاله و أزال الرمال عن تمثاله و قام بوضع لوحة موضوعة بين يدي التمثال تشرح ما حصل له ... وتسمى اليوم بلوحة الحلم ..

لوحة الحلم



بالعودة الى يويا ... والذي تزوج من امرأة مصرية تدعى تويا والتي كانت تحمل الدم الملكي ...فظل يويا في منصبه كوزير حتى بعد وفاة تحتمس ... الذي استلم الحكم من بعده ابنه امنحتب الثالث والذي كان في الثانية عشر من عمره فقط ...فتزوج امنحتب اخته سيتامون ... وبعدها تزوج ابنة يويا "تي" التي كانت في الثامنة من عمرها ان أنذاك و جعل منها زوجته الملكية (ملكة مصر) بدلا من سيتامون اخته.

أول مرة سمعنا فيها عن يويا في عصرنا الحديث كان عند اكتشاف خمس جعراين [43] تذكارية للملك امنحتب الثالث وهي

1. **زواج الملك من السيدة تي**
2. **صيد الملك للقطعان البريّة**
3. **سِجِل الملك لصيد الأسود لمدة عشر سنين**
4. **زواج الملك من الأميرة تدوخيبا**
5. **بناء البحيرة المقدسة**

حيث ذُكر اسم يويا و تويا للمرة الأولى في جعران زواج الملك من السيدة تي ... و كان مكتوب فيه " يعيش الملك امنحتب الثالث ... معطي الحياة .... وزوجته الملكية العظيمة تي العائشة ... واسم والدها يويا واسم والدتها تويا ... وهي زوجة ملك عظيم تمتد حدوده من" كاراي"[44] وحتى "نهرين"[45]

بالرغم من أن هذه الكتابة لم تذكر تاريخ زواج امنحتب و تي ...إلا أن اسم الملكة تي ظهر في جعران صيد القطعان البرية... والتي سجلت على أنها كانت في السنة الثانية من حكم الملك امنحتب ... حيث يقول الجعران : " السنة الثانية من حكم جلالة الملك امنحتب الثالث ... معطي الحياة .... والزوجة الملكية العظيمة تي العائشة الى الأبد"

ويمكن أن نلاحظ أنه سجل اسم يويا و تويا حضورهم في جعران زواج الملك من الأميرة تدوخيبا ... حيث يقول الجعران :" الملك امنحتب الثالث العظيم ... معطي الحياة ... و زوجته الملكية العظيمة تي ... اسم والدها يويا و اسم والدتها تويا .... والتي جلبت الأعاجيب لحضرة الملك ... تدوخيبا... ابنة زعيم النهرين .

تقول الاثباتات التاريخية أن يويا عاش خلال فترة حكم صهره الملك امنحتب الثالث ... وإحدى هذه الاثباتات موجودة في مقبرة يويا ... إذ أن اسم امنحتب كان منقوشا على صندوق المجوهرات الخاص بيويا وعلى إناء المرمر .

---

[43] انظر الصفحة 13
[44] النيل السفلي
[45] بلاد الرافدين – السجل التاريخي المصري للدكتور جون هنري - الكاتب

وعندما نأتي الى تحديد زمن وفاته فأننا نواجه صعوبة تاريخية كبيرة ..بسبب عدم وجود أي تاريخ يدلنا على سنة وفاته ... ولكن في الحقيقة ... ذكر لنا جعران " بناء البحيرة المقدسة " آخر تاريخ معروف ليويا ... حيث كان على قيد الحياة في السنة الثانية عشر من حكم امنحتب الثالث .

و من الممكن أن نقدم بعض الإثباتات الدقيقة أيضا ... كالثلاث كراسي الموجودة في مقبرة يويا ... حيث تعود ملكية هذه الكراسي لزوجة امنحتب الثالث سيتامون .

إن الاختلاف بحجم الكراسي و طولها وعرضها يوضح لنا انهم صُنعوا من أجل الأميرة في ثلاث فترات مختلفة من عمرها

	الارتفاع	العرض	العمق
الكرسي الأول	565 مم	400 مم	370 مم
الكرسي الثاني	615 مم	380 مم	410 مم
الكرسي الثالث	770 مم	520 مم	540 مم


الكرسي الثاني


الكرسي الثالث


الكرسي الأول

إن الكرسي الأول لا يحمل أي نقش ... لكنه يحمل صور لإله القط "باسيت"

وهو يرقص على أنغام دفها ... وعلى ظهر الكرسي يوجد صورة للإله تاروت[46] ... ويوجد على جوانب الكرسي صور للإله تاروت والإله باسيت .

أما الكرسي الثاني فيحمل على جوانبه صور للإله باسيت وتاروت ... بالإضافة الى قارب يحمل سيتامون وهي تقدم باقة من زهر اللوتس للملكة تي ويقف ورائها مجموعة من الأميرات .. و فوق صورة الملكة تي يوجد خرطوش فرعوني [47] كُتب فيه : الزوجة الملكية العظيمة تي" ... أما فوق صورة سيتامون يوجد خرطوش آخر مكتوب فيه : "ابنة الملك"

أما ثالث وأكبر كرسي كانت كبيرة بما يكفي ليجلس عليها شخص بالغ ... يوجد على ظهر الكرسي صور لسيتامون وهي جالسة و تتلقى قلادة من الذهب من فتاة عذراء ... اسم سيتامون مكتوب فوق صورتها ولكن هذه المرة بدون خرطوش .

عرّف العلماء سيتامون على أنها ابنة الملك امنحتب الثالث و الملكة تي ... و ادّعوا أن الملك تزوج بابنته . ولكن بالنسبة لي فأنا مؤمن أنها كانت اخته من الرضاعة كما ذكرت آنفا و تزوجها امنحتب لكي يحصل على حقه في وراثة العرش من أبيه .

يُعرف تحتمس الرابع أنه كان أبا لابنين وهما : امنحتب و امنحت ... و أربع بنات وهنّ : "تينتامون" و "امنبيت" و" تيا" و "سيتامون "... إذ أن "تينتامون "و"امنبيت "توفوا بعمر صغير و دُفنوا في مقبرة أبيهم... بينما سيتامون كانت على قيد الحياة عندما توفي أبيها .

ظهر اسم سيتامون مع اسم امنحتب على انبوب كحل داخل عربة حربية ... وهي موجودة اليوم في متحف متروبوليتان في نيويورك ... وكذلك وجد اسمها على خرطوش على أحد الكراسي الثلاث ...ولكن النقش الذي وجد على الأنبوب الأزرق الزجاجي في قصرها في طيبة ... جعلت منه أحد الأسباب الرئيسية لتبني العلماء فكرة أنها كانت ابنة امنحتب الثالث و زوجته في آن واحد .. وكما أشرت وسوف أشير دائما أنني غير موافق على هذه الفكرة... لأن النقش يُقرأ في الهيروغليفية : " نتر نفر – نب معت رع – ست نيسوت حمت نيسوت ورت "[48]

و تُترجم : الإله الطيب و ابنة الملك و زوجة الملك العظيمة

كلمة ابنة الملكة جعلت من العلماء متأكدون من أنها ابنة امنحتب ... ولكن كما نعلم في كثير من حالات الآثار المصرية ... أنه عندما توصف أميرة أو ملكة بانها ابنة الملك ... لا يتم ذِكر اسم أبيها أبداً .

فلماذا افترض العلماء انها ابنة امنحتب الثالث المذكور اسمه ... وليست ابنة تحتمس الرابع .

---

[46] على هيئة أنثى فرس النهر بصدر أنثوي ، ومخالب أسد وذيل التمساح – ويكيبيديا - المترجم
[47] شكله مربع أو مستطيل كان يكتب فيه اسم الملك المصري أو بعض الألقاب الملكية - المترجم
[48] انظر ويكيبيديا – سات آمون - المترجم

علاوة على ذلك ... من خلال القول بأنها " الزوجة الملكية للفرعون " ... وهو اللقب نفسه التي كانت تحمله تي .... ففي هذه الحالة يمكن لنا أن نخمن أن سيتامون تتحدى و تعترض أن تكون تي هي الزوجة الملكية لامنحتب ... ويعزز هذا فكرة أنها كانت الوريثة الشرعية التي تزوجها أخوها ليأخذ حق الصعود الى العرش .

يشير وجود الكراسي أيضا أنه بعد وفاة أبيها المبكر ... تمت تربية سيتامون من قِبل تويا ... التي حتماً حصلت على كرسي رابع بعد وصولها الى سن متقدم ... ووضعت الكراسي الثلاث في قسم الأثاث الجنائزي .

تشير براهين الجعارين أنه من غير الممكن أن يكون يويا قد توفي قبل العام 12 أو 13 من حكم الملك امنحتب الثالث ... وهذا لا يعني أن وفاته لم تحدث في وقت لاحق من عهد صهره امنحتب والذي استمر وفقا للتاريخ لمدة ثمانية وثلاثين أو تسعة وثلاثين عاماً (1367-1405)

أن الآراء تختلف كثيرا في هذه النقطة فأن آرثر ويغال يؤكد و بدون إعطاء أي تفسير في كتابه The Life And Time Of Akhenaten أنه " يجب أن يكون في مكان ما في عام 1390 ق.م أن والد الملكة تي قد توفي "

وسرعان ما لحقه كريستيان نوبلكورت والذي كان المقيّم الفني في قسم المصريات في متحف اللوفر ... فأعطى بيان و لم يعطي أي سبب لقوله هذا فقال : " أن يويا مات في العام 31 من عهد امنحتب الثالث "

بالنسبة لي ... كان لا يمكنني الاستمرار في هذا البحث المعقد ...إلا عندما قدم السير غرافتون سميث و هوعالم التشريح الذي تفحص مومياء يويا ... حيث قال في تقريره عن المومياء: " تظهر مومياء يويا على أنه رجل عجوز ذو شعر أبيض ... شعره الآن ملطخ بالأصفر بسبب مواد التحنيط ... لقد كان أبيض تماماً عندما تم تحنيطه...جلد جبهته و خدوده مليئة بالتجاعيد .... وبالمحاولة لمعرفة عمره عندما توفي ... و بالاعتماد على مظهره و على تجاعيد وجهه وخدوده ... أُقدّر عمره بحوالي الستين عاماً ... يجب أن يكون من المفهوم أن قولي هذا أكثر بقليل من التخمين "

أما مدير متحف القاهرة أنذاك ماسبيرو كان أقل حذرا في تقريره عن كتاب ديفيس قال فيه :توفي يويا في سن متقدمة الى حدٍ ما ... ولن يكون من الخطأ القول بأنهم تجاوزوا سن الستين ... أما الوضع النسبي للمومياء ...يبدوا أن يويا توفي قبل تويا "

على الرغم من اسم امنحتب الثالث هو اسم الملك الوحيد الذي تم العثور عليه في قبر يويا ... إلا أنه لا ينبغي أن يُؤخذ الأمر تلقائياً أن امنحتب الثالث هو الذي عين يويا وزيرا له وأعطاه العديد من الألقاب ... فحقيقة أن الملك الصغير صاحب الاثني عشر عاماً عندما وصل للحكم سرعان ما اتخذ من تي زوجة له... ومن المنطق القول أنهم كانوا يعرفون بعضهم في وقت سابق عندما كانوا أطفال صغار ... وهذا يدل أن تحتمس الرابع هو من عيّن يوسف وزيرا وأعطاه ألقاب ك "سيد الفرسان " و "نائب جلالة الملك "

بينما أعطى تويا لقب "الوصيفة الملكية " .. فقد كانت وصيفة في القصر و مشرفة على الملابس في البلاط الملكي .

و من هنا نستنج أن موقع يويا و ألقاب زوجته تتطلب منهم العيش في البلاط الملكي ... و في هذه الظروف يمكننا أن نُخمن كيف ترعرع الأمير الصغير برفقة تي ... وكيف فُتن بها وجعلها ملكة مصر فور وصوله الى العرش .

إذا كان هذا هو التفسير الصحيح ... فنحن نفترض بعد هذا الجدل أن :

1. أن يويا توفي بعمر الستين و خلال حُكم الملك امنحتب الثالث
2. لا يمكن أن يكون قد توفي قبل أن تكون سيتامون وصلت لسن البلوغ ..بسبب الثلاث كراسي الموجودة في قبره
3. خدمَ أخناتون لفترة كوصي على العرش ... والسنة ال 26 لحكم امنحتب هي أقرب تاريخ يمكن أن يبدأ أخناتون عمله كوصي على العرش

يتبع هذا

4. توفي يويا في وقت ما بين (1393-1379)
5. ولِد يويا في وقت ما بين (1453-1439)

ملوك من الصحراء

يوجد لدينا أربع أحجار أساس توافق نظرية وصول يوسُف وبني اسرائيل الى مصر في فترة احتلال الهكسوس لها ... بالإضافة الى نظرية خروجهم من مصر بعد أربعة قرون التي صادفت في عهد رمسيس الثاني ... الحاكم الثالث من الأسرة التاسعة عشر .

1. **توافق عِرق الهكسوس مع بني اسرائيل ... إذ إن كلاهما رعاة آسيويين .**
2. **الاشارة التي تقول أن بني اسرائيل استقروا في أرض جاسان أو أرض رمسيس وهو اسم الملك الوحيد الذي ذكره الكتاب المقدس .**
3. **لوحة الأربع مئة عام والصادرة عن رمسيس الثاني .. حيث ارتبط هذه اللوحة بأفاريس عاصمة الهكسوس**
4. **البيان الذي قدمه العهد القديم أن إقامة بني اسرائيل استمرت أربع مئة عام .**

تتناسب هذه الحقائق مع بعضها بدقة شديدة في عديد من النواحي ... لدرجة أنها حظيت باهتمام كبير من قِبل العلماء ... حتى لو أنها تحتوي على التناقضات المثيرة للجدل ...بالإضافة الى الصعوبات التي تجعل من عملية الربط شبه مستحيلة ... فإن إحدى هذه الصعوبات الرئيسية أن لا العهد القديم ولا القرآن يقدمان مساعدة مباشرة ... إذ إن كلاهما لم يقدما أي إشارة مباشرة لاسم حاكم مصر الذي عين يوسُف وزيراً له ... كما أن العهد القديم أشار الى الحاكم باسم 'الملك' أو 'الفرعون' أو 'ملك مصر'... بالإضافة إلا أن السرد الكتابي لم يخبرنا عن المنطقة التي سكن فيها يوسُف ... لذلك يعد هذا إغفال كبير لا يسهّل أي عملية ربط بين يوسُف والفترة التي عاش بها .
القرآن كذلك الأمر لم يقدم معلومات وفيرة عن قصة يوسُف ... حيث استخدمت قصة القرآن لقب الحاكم على أنه 'الملك' ... أما كلمة فرعون فلم تظهر في كامل سورة يوسُف ... بل ظهرت لاحقا كإشارة للحاكم في وقت خروج موسى وبني اسرائيل من مصر .
وكما ذكرنا أن عملية الربط لن تكون بالعملية السهلة ... فأسفار موسى الخمسة عندما تكلمت عن قصة يوسُف تحت حكم الفرعون ... تمت صياغة السرد بعبارات عامة يمكن أن تنطبق على أي فترة من فترات مصر .
كتب الراحل "إيريك بيت" في كتابه 'مصر والعهد القديم' :تُشير بعض عربات الخيول أن كاتب أو محرر كتاب العهد القديم يصف أشياء لم تكن موجودة قبل دخول أن يدخل الهكسوس الى مصر ... وهم نفسهم الذين أدخلوا الخيول لأول مرة الى مصر ."
أما المؤرخ اليهودي جوزيفوس اقترح في كتابه "Coutra Apionem " أن دخول بني اسرائيل لمصر وخروجهم منها حدث أثناء حكم الهكسوس لمصر ... كما أعطا جوزيفوس تصريح عن الكاهن"مانيثو" الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد ... حيث يروي كيف دخل الهكسوس الى مصر و كيف حكموها :" في عهد الملك توتنماوس ... ولسبب لا أعرف ما هو ... انفجر علينا

غضب الرب ...وبشكل مباغت ...جاء الأعداء الشرقيين وهم من الأعراق الغامضة ... ساروا بكل ثقة نحو أرضنا ... قاموا بالاستيلاء علينا بدون أي مقاومة تُذكر ... وبعد أن تغلبوا علينا ... أحرقوا مدننا بالكامل وهدموا المعابد وعاملوا السكان بقسوة وأخذوا نسائنا كعبيد لهم ... و عينو ملكاً منهم واسمه ساليتيس ... فأخذ من ممفيس مدينة له ... وفرض الجزية من شمال مصر حتى جنوبها ... وأقام المواقع العسكرية في أغلب المناطق .. كما أنه أقام في مدينة سيتروت المحاذية للنيل حصنا ذو جدران ضخمة يصعب اختراقها " .

ووفقا لجوزيفوس أن الحكام الذين خلفوا ساليتيس هم : بنون , اباشمن , ابوبيس , لاناس , أزيس. كان عِرقهم يسمى "رعاة الملك" ... ثم يتابع جوزيفوس نقلا عن مانيثو إذ يتكلم عن بداية الثورة المصرية ضد رعاة الملك بقيادة أمراء مدينة طيبة .... والتي أدت الى تأسيس الأسرة الفرعونية الثامنة عشرة " ثار أمراء طيبة وبقية مصر على رعاة الملك واندلعت حرب طاحنة ... لقد كانت الحرب طويلة الأمد ... لقد كانوا تحت حكم ملكهم مسبراخ ... هُزموا و طردوا من جميع أنحاء مصر ... وتم حصارهم جميعا في مدينة أفاريس التي بنوا فيها سابقا حصنا ذو جدران عظيمة لحماية ممتلكاتهم ...لكن تحتمس برفقة جيشه المؤلف من ثمانين ألف جندي استطاعوا أن يخترقوا الجدران و إخضاع الرعاة .. إذ أبرم بعد ذلك اتفاق معهم ينص على خروجهم من كامل أرض مصر ... فخرج من مصر مائتين و أربعين ألف عائلة الى صحراء سورية ... و استقروا في مدينة كان اسمها جوديا ...حيث كانت قادرة على استيعابهم جميعا ... و بعدها أطلقوا عليها اسم جورسليم (القدس)" .

بعد إعطاء الكتب المصرية تاريخ مفصل عن السلالات وعن الواحد والثلاثين أسرة التي حكمت مصر ... بدءً من عهد الملك مينيس (3100 ق.م) الى عهد الإسكندر العظيم (331ق.م) ... قدم جوزيفوس روايات تختلف كل الاختلاف عن هذه الكتب .... لقد أخذ كلامه من الروايات الفلكلورية المصرية .. وتتكلم هذه الروايات عن قصة خروج موسى ... و كيف خرج اليهود بقيادة يوزرسيف ليحتشدوا و ينددوا بالطغيان المصري عليهم ...كما أنه أضاف حدثين متناقضين ... الأول عن طرد ملوك الهكسوس المغتصبين من قِبل أمراء مدينة طيبة ... والحدث الثاني عن خروج بني اسرائيل من مصر ... فعرّف الهكسوس على أنهم رعاة اسيويين وهم أنفسهم بني اسرائيل ... وكذلك حاول تدعيم أفكاره من خلال اشتقاق كلمة الهكسوس والتي تعني " الرعاة الأسرى " المستوحاة من الكلمة المصرية "هك" .

لا أحد اليوم يأخذ على محمل الجد كلام جوزيفوس الذي يقول أن الاسرائيليين هم نفسهم الهكسوس ... حتى أن كلام مانيثو يتناقض مع نظرية جوزيفوس من خلال تحديده لفترة خروج موسى في عهد امنحتب الثالث .. وهي فترة أقل ما يقال عنها أنها بعيدة جدا عن فترة طرد الهكسوس من مصر ...وتجدر الإشارة هنا أن الهكسوس حملوا بعض العناصر السامية بينهم مثل العموريين ... ومن الخطأ القول أن كلهم كانوا رعاة أغنام .... وعلاوة على ذلك أن بني اسرائيل دخلوا مصر على أنهم قوم مسالمين مكونين من سبعين شخصا ... ولم يكونوا أبدا قوم غزاة .

في الوقت الحالي ... من الأفضل ترك الكلمة الأخيرة حول هذا الموضوع للبريطاني "آلان آرثر "و هو أعظم عالم لغة عرفه التاريخ الحديث ..حيث علق في كتابه "مصر الفرعونية " على كلام جوزيفوس : " تعليل جوزيفوس جاء بسبب أيمانه هو والكثير من علماء المصريات أن القصة التوراتية عن إقامة بني اسرائيل في مصر والخروج منها كان مصدرها احتلال الهكسوس و طردهم منها ... وفي الواقع وعلى الرغم من وجود أرضية لغوية صحيحة تجمع هذين المصطلحين ...ولا شك أن كلمة "هكسوس" مستمدة من تعبير (هك – كاسي) وتعني حرفياً "زعيم البلاد الأجنبية" .... حيث تحمل الكثير من الجعارين هذا اللقب ... ولكن مع وجود "البلاد" بصيغة الجمع وليس المفرد .... و أن هذه الكلمة كانت تخص الملوك فقط وليس كما اعتقد جوزيفوس أنها تعود الى العِرق بأكمله ... وقد أخطأ الكثير من العلماء الحديثين بهذا الشأن ... بل ان بعضهم أصرَّ أن الهكسوس كانوا من الأعراق الغازية ... وعندما انتهوا من احتلال كامل سورية ... جهزوا جيوشهم لاحتلال مصر وقد نجحوا في ذلك ...وعلى الرغم من أن العلماء الحديثين لا يتفقون مع فرضية جوزيفوس عن العلاقة بين الهكسوس وبني اسرائيل ... لكنهم اتفقوا معه أن فترة الخروج كانت في عهد الفرعون رمسيس الثاني بعد حوالي ثلاث قرون من خروج الهكسوس والتي تعد الفترة الأنسب للخروج " .

أما الكاتب "إيريك بيت " قد صرّح في كتابه "مصر والعهد القديم "... حيث قال " هذه هي الفترة التي يبدو دخول العبرانيين الى مصر أمراً طبيعياً للغاية ... وهذا يفسر ببساطة شديدة أن القادمين الجدد كانوا يتلقون معاملة جيدة من الملك كأن يعطيهم منطقة جاسان ... وبدون شك أن العرق الحاكم كان يرتبط بالعرق العبراني... ولهذا يمكن لنا تخمين حسن معاملة الملك مع يوسُف ... وإذا خضنا في تفاصيل فترة حكم الهكسوس ... سوف نرى أن قبيلة يعقوب ليست القبيلة الأولى التي أعطيت أرض في الدلتا ... وإن إعطائهم أرض جاسان ... ليست إلا جزء من عملية تقسيم الدلتا من قِبل القبائل الغزاة الذين حكموا مصر "

لكن بالحقيقة ...ومن خلال دراسة القصة التوراتية وربطها مع التاريخ المصري ... نجد أنها ليست فقط لا تعطينا النتيجة النهائية للتفسير القائل أن فترة حكم الهكسوس هي الوقت الانسب لنزول بني اسرائيل الى مصر .... بل أنها أيضا تجعل من هذا التفسير السابق مستحيلاً .

عربات الحرب ؟ ... أم السلام ؟

لعبت العربات دوراً مهماً في النقاش الدائر حول مكان إقامة يوسُف في مصر ... حيث تم ذِكر العربات ثلاث مرات في قصة يوسُف في الكتاب المقدس ... إذ كانت المرة الأولى عندما عيّن الفرعون يوسُف وزيرا له :

وَأَرْكَبَهُ فِي مَرْكَبَتِهِ الثَّانِيَةِ، وَنَادُوا: «ارْكَعُوا أَمَامَهُ». وَأَقَامَهُ وَالِياً عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ

(تكوين 41 :43)

و الثانية كانت عند وصول يعقوب الى منطقة جاسان في مصر مع عائلته :

فَأَعَدَّ يُوسُفُ مَرْكَبَتَهُ وَصَعِدَ لِلِقَاءِ أَبِيهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَاسَانَ.

(تكوين 46 : 29)

أما المرة الثالثة كانت عند صعود يوسُف الى أرض كنعان ليدفن أبيه :

فَانْطَلَقَ يُوسُفُ لِيَدْفِنَ أَبَاهُ، وَرَافَقَتْهُ حَاشِيَةُ فِرْعَوْنَ مِنْ أَعْيَانِ بَيْتِهِ وَوُجَهَاءِ مِصْرَ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ بَيْتِهِ وَإِخْوَتُهُ وَأَهْلُ بَيْتِ أَبِيهِ. وَلَمْ يُخَلِّفُوا وَرَاءَهُمْ فِي أَرْضِ جَاسَانَ سِوَى صِغَارِهِمْ وَغَنَمِهِمْ وَقُطْعَانِهِمْ . وَصَاحَبَتْهُ أَيْضاً مَرْكَبَاتٌ وَفُرْسَانٌ، فَكَانُوا مَوْكِباً عَظِيماً.

(تكوين 50 : 7-9)

من الواضح لنا من خلال هذه العبارات أن العربات كانت شائعة بمصر في زمن يوسُف .. وليس هناك حاجة للشك في النص الانجيلي ... ومن خلال أول المصادر أعلاه والذي يقول لنا أنه تمّ تعيين يوسُف على مسؤولية مركبة الفرعون... إذ يقدم لنا هذا المصدر أن يوسُف أصبح الشخصية الثانية في مصر بعد الفرعون ... وقد تمّ انفاق جهود دراسية كبيرة و ملحوظة على مدى سنوات طويلة على موضوع أن الهكسوس كانوا مزودين بعربات حربية ...على سبيل المثال .. قام " وليم ألبرايت" وهو مؤرخ لطالما ارتبطت أعماله بمواضيع انحدار مصر واحتلال الهكسوس لها .. حيث قال في كتابه " علم الآثار في فلسطين " : " إن التحركات التي حصلت في بداية القرن السابع عشر قبل الميلاد لا تزال بالغة الغموض ..ولكن الاحتمالات التي تقول أن هجرة عظيمة من قِبل شعوب (آرية – هندو – والحوريين) بدأت تزداد بشكل كبير .... ولكن لا يوجد أي أثر لهذه العناصر في فلسطين و جنوب سورية خلال هذا القرن ... بالرغم من أن تم اعتبراهم امراء وملوك ونبلاء في القرن الخامس عشر قبل الميلادي ...وهذا يوضح لنا أن ما من هجرة قد حدثت قبل هذا الوقت ... وفي الوقت نفسه .. تم تقديم العربات التي تجّرها الخيول على أنها أهم أدوات القتال ...

ويجب علينا أن نتصور كيف القبائل الشمالية تذهب وتغدوا بعربات سريعة عبرَ مصر وسورية وهي مُرفقة بالمُشاة التي تلعب دور التابع بصرامة ".

طُلبوا منا القبول بأن ملك الهكسوس السامي فضّل أن يُعين عبرانياً مثل يوسُف كوزير له ... أما الآن .. وكإثبات رابط العربات ... طلبنا القبول بأن العنصر الأساسي بين الهكسوس لم يكن الساميين بشكل مُطلق ... ولكن هذا العنصر كان من المقاتلين الهندو والآريون .

إذ لا يوجد أي أثر يدعم فكرة أن الهكسوس قد استخدموا العربات لغزو مصر .. كما أن العربات لم تلعب أي دور ملحوظ في النضال اللاحق لتحرير مصر من المُغتصبين ... وبالفعل .. من الصعب أن تجد أي ذِكر للعربات في روايات ذلك الصراع بما في ذلك العربات الحربية .

في عام 1908 وجدَ اللورد "كارنارفون" لوحاً في مدينة طيبة مكتوب عليه نقوش هيروغليفية <انظر قائمة الصور> ويشرح لنا هذا اللوح أولى مراحل الصراع : " الملك القوي كامُس له الحياة الى الأبد . إنه ملك صالح وقد أحياه ’رع’ ليكون ملكاً حقاً وسلم إليه القوم و أيم الحق . كان جلالته في القصر وقال للمُجتمعين من كبار الرجال : أريد أن أعرف مدى سلطاني إذا كان هناك حاكم في أفاريس , و آخر في كوش , و أنا أجلس شريكاً بين آسيوي و نوبيّ .. وكلّ منّا يحكم مصر , إنّ هذا الذي يُشاركني في الأرض يجعلني لا أستطيع الوصول الى مدينة منف التابعة لمصر .. لأنه يتحكم في مدينة الأشمونين , والناس في نصب لأنهم جميعاً في خدمة الآسيويين , سوف أحاربه وسأبقر بطنه , لأن رغبتي هي أن أخلص مصر وأسحق الآسيويين . وقد أجابه مجمع رجاله بما يأتي : أنظر .. إن منطقة الآسيويين تمتد حتى القوصية(بلدة في مصر العليا) .. ثم حركوا ألسنتهم جميعا وقالوا بصوت واحد :ولكننا في طمأنينة ونحكم مصرنا , وإلفنتين بخير .. وجميع البلاد حتى القوصية الى جانبنا , والرجال يحرثون لنا أراضينا ويرعوا ماشيتنا , ويأتينا الشعير علفاً لخنازيرنا ’ ولم يأخذ أحد ماشيتنا غصباً ولم يعتدِ علينا معتدِ , إنه يتملك على أرض الآسيويين ونحن نتملك على أرض مصر , أما إذا جاءنا أحد وأعتدى علينا فأننا سوف نقاومه "

إنّ ما فاهوا به الحاضرين أحزن قلب الملك وقرر الذهاب نحو الشمال لينقضَّ على الآسيويين ويستعيد كامل أرض مصر : " لقد ارتحلت باتجاه جريان النهر بكل قوة ’ لكي أُطيح بالآسيويين و بأمرٍ من آمون أعدلَ المُستشارين , جيشي الشجاع أمامي كألفاث النيران , قواتٌ من النوبيين رُفعت عالياً فوق حُجرات مراكبنا للتجسس على الآسيويين وتدمير أماكنهم , الشرق والغرب قد امتلك أرباحهم و ثرائهم , وتم تزويد الجيش بأشياء من كل مكان "

يتابع النص شارحاً المعركة ضد الهكسوس وقائدهم "تيتي" ابن "بيبي" .. إذ أغلق حاكمهم الباب على نفسه داخل "نيفروسي" وهي مدينة تبعد عدة أميال عن "أشمون" : " أمضيت الليل في مركبي , قلبي كان فرِحاً , وعندما أتى النور الى الأرض هممت به كالصقر , في وقت تعطير الفم (وقت تناول الفطور) , كنت قد أطحت به , دمّرت سوره وقتلت قومه و أجبرت زوجته على النزول الى ضفة النهر , كان جنودي كالأسود ومعهم غنائمهم من العبيد والماشية والحليب والدهن والعسل , قلوبهم كانت فرِحة , كانت مدينة نيفروسي تتداعى , لم يكن بالأمر العظيم بالنسبة لنا أن نسجن قائدهم , كان إقليم "بير- شاك" فقيراً عندما وصلناه , فخيولهم قد هربت الى الداخل , أما الحامية .... "

يصل النص هنا الى نهاية مُفاجئة , ولكن الى هذا الحد لم يتم ذِكر أي لاستخدام أي من الطرفين للعربات في القتال .. كذلك لم يتم ذِكر العربات كغنائم للمعركة ... الإشارة الوحيدة التي تمّ ذِكرها هي أن "خيولهم هربت للداخل " ... يستمر السرد على نصب " كامُس " في نضال كامُس ضد أبوبيس ...اليوم النص يبدأ بعبارة من الواضح أنها الجزء الأخير من جملة ما " الطريقة البائسة لنقل المعلومات خارج مدينتك , عندما كُنت مجبراً على الابتعاد مع جيشك "... ومن ثم ينتقل السرد ليصف القتال في مدينة "أفاريس" : "لقد رتبت أسطول السفن المُجهزة بأدوات الحرب , سفينة تلو سفينة و مقدمة المركب تليها مؤخرة مركب آخر , تُسرع في النهر كطيران الصقر , كانت سفينتي الحربية الذهبية في المُقدمة , ولذلك , جعلت السفينة القوية تبحث على الحدود , كان البحث عنه كما لو كانت حدأة تقتلع مدينة أفاريس الموحلة , رأيت امرأته على أسطح منزله عندما كنت أنظر من نوافذه "

وبعدها يستمر النصب التذكاري بسرد سلسلة من التهديدات التي ينوي الملك كامُس أن يقوم بها حالما يسيطر على مدينة أفاريس ويقبض على الملك أبوبيس : " سوف أشرب الخمر في كَرمِك التي سيعصرها لي الآسيويون الذين قبضت عليهم , سوف أفني مَسكنَك , سوف أقطع أشجارك , سأجرّ نسائك الى المراكب , انتظر وسوف احتجز العربات التي تمتلكها "

وهذا هو الذِكر الأول لسلاح العربات في التاريخ المصري والوحيد منذ زمن الملك كامُس حتى أتى أخيه "أحمس الأول " (1575 ق.م – 1550ق.م) الى العرش .

بعد قرن من ظهور الهكسوس ..فأن الحقيقة التي جاءت بعد أن هدد بأسر نساء العدو في آخر قائمة التهديدات هذه .. توحي بأن العربات لم تكن بهذه الأهمية العسكرية ولكن من الممكن أنها كانت عربات بدائية تجرها الأحصنة وينحصر استخدامها للنقل فقط .

وبالعودة للملك كامُس .. فبعدما وصف العقاب الذي ينوي إلحاقه بالعدو بعد الحرب .. تابع ليعطينا تقريرا عن كيفية معاملته للقرويين الذين كانوا يمدون يد المساعدة للأعداء : " لقد هدّمت بلداتهم وأحرقت منازلهم , أصبحوا على أطلال حمراء للأبد , جّراء الخراب الذي سببوه لمصر , لقد جعلوا من أنفسهم خدماً للآسيويين ونخلوا عن سيدتهم مصر "

مع وجود أبوبيس آمنا داخل أسوار أفاريس العظيمة وبعيدا عن متناول كامُس ,, قام ملك مدينة طيبة كامُس بالعودة الى الدلتا مرة أخرى لكي يسحق المتمردين الذين تبقوا خلف خطوطه الهجومية : " لقد أرسلت جيوشي العظيمة والتي سافرت سيراً على الأقدام لكي تُدمّر واحة باهاريا , وذلك عندما كنت أنا في ساكو (شمال المنيا حاليا) لأمنع المتمردين من أن يكونوا خلفي , اتجهت الى أعلى النهر بقلبٍ قوي وفرح , لقد دمرت كل المتمردين الذين صادفتهم في طريقي "

عاد كامُس بعد هذه الإنجازات العسكرية الى مدينته طيبة .. حيث أُستقبل بالفرح والاحتفالات , ولكنه توفي بعد ذلك بفترة قصيرة .. ولم يُعرف سبب موته المُفاجئ هذا .. إذ كانت مومياؤه في حالة سيئة جداً .. لدرجة أنها أصبحت كالغبار بين يدي المُنقبين عندما تمَّ اكتشاف مقبرته .

خَلَفَ كامُس أخوه أحمُس الأول والذي أخيراً استطاع أن يتغلب على الهكسوس .. وأُعتبر كذلك مؤسس الأسرة الثامنة عشرة . كان أحد ضبّاط الملك أحمسُ وهو أحمُس بن آبانا (نفس الاسم) وهو الضابط الذي رافق الملك في كل حملاته ضد الهكسوس ... وبعدها نقشَ الضابط سيرته على جدران مدفنه في مسقط رأسه

في الأقصر .. " .... فلماذا اتكلم اليكم , أنني أُعرّفكم بالنِعم التي تحققت لي : كيف كوفئت بالذهب سبع مرّات على مرأى الأرض كلها , وكذلك بالعبيد و الإماء , وكيف تمّ التنازل لي عن الكثير من الأراضي , من أجل ما قد فعلهُ رجلٌ شجاع , لن يحصل هذا الشيء في الأرض أبداً , لقد نشأت في بلدة الأقصر و والدي كان من جنود الملك في مصر العليا والسفلى , الملك الشرعي سقنين رع (الذي سبق كامُس في الحكم) , الذي كان اسمه بابا ابن رعنونين , بدأت الخدمة في مكان والدي على سفينة "الجاموس البري"... في زمن سيد الأرضين "نببحي رع"(أحمُس الأول)... عندما كنت صغير لم أتزوج ... بل أمضيت الليالي على الأرجوحة .. أما الآن ... عندما أنشأت البيت (تزوجت) .. تم نقلي الى سفينة شمالية .. لأني كنت شجاعاً , لأني اعتدت ان أرافق الملك سيراً في طريقه خارجاً على عربته , وعندما تمّ حصار أفاريس , أظهرت البسالة على قدمي في حضرة جلالته , وعندها تمت ترقيتي الى رتبة " التجلي في ممفيس " , وعندما تقدموا للقتال في الماء في أفاريس , قمت بجلب يداً[49] , وتم إخبار الملك بذلك , ومن ثم أعطاني الذهب بسبب بسالتي , وعندما عاد القتال من جديد وفي نفس المكان , تقدمت لأقوم بعملية أسر أخرى , وبالفعل جلبت معي يداً أخرى أيضاً , ومرة أخرى مُنحت ذهباً لشجاعتي , وعندما اقتتلوا في هذا الجزء من مصر وبالتحديد في جنوب عاصمتهم أفاريس , جلبت معي أسيراً حياً , وكوفئت بالذهب مرة أخرى , وبعد ذلك تقدموا ليأخذوا الغنائم من أفاريس , وعندها أخذت غنيمتي التي كانت رجل وأربع نساء , وقد منحني إياهم الملك كعبيد لي , الباقي منهم ظلّوا على حدود شارحوم (في جنوب فلسطين) لمدة ثلاث سنوات , وعندما انقضّ جلالته على شارحوم , اغتنمت امرئتين , ولاحظ , مرة أخرى يقدمهم الملك لي كعبيد , وبعد سقوط شارحوم بالكامل , عدن مع جلالته من فلسطين , وكانت حملته العسكرية الثانية في الجنوب وتحديدا في منطقة النوبة , ولكنه توفي بعد أن حكمَ اثنين وعشرين سنة , وقد تبعه ابنه امنحتب الأول على العرش و اكلمت في القتال تحت خدمة ملكنا الجديد ".

**خلال سنواته الواحدة والعشرين على العرش .. قاتل امنحتب الأول في جنوب مصر ولم يتتبع الهكسوس في الشمال أبداً .. وبعد وفاته .. خلفه على الحكم ابنه تحتمس الأول ... أمّا الضابط أحمُس الذي أصبح عمره يقارب الستون عاماً لعب دور القائد البحري .. وقد تابع سيرته بتعداد الحروب التي خاضها تحتمس الأول في سورية وفلسطين : " وصل جلالته الى "نهرين" (بلاد مابين النهرين) , وخلال مسيرته ذبح جلالته الكثير منهم , ولم يتم احتساب الآسرى الأحياء الذين جلبهم معه من انتصاراته , و الآن , كنت في مقدمة جيشنا وقد رأى جلالته كم كنت شجاعا , لقد أسرت عربة وحصانها ومن فيها كأسرى أحياء , وتم تقديم الذهب ليي بسبب شجاعتي ,"
وأنهى الضابط أحمُس سيرته " والآن أصبحت عاجزاً , لقد كبرت في العمر , خدماتي جلية كما كانت في الأول , هاأنذا استريح في القبر المرتفع عن الأرض و الذي صنعته بنفسي "**

من خلال هذه التقارير السابقة عن الحروب ضد الهكسوس .. منذ بدايةً طردهم من مصر والى مطاردة فلولهم في سورية وفلسطين .. نستطيع أن نرى :

[49] لقد كانت عادة مصرية بأن يتم قطع يد العدو الميت كإثبات على قتله - الكاتب

1. في عهد الملك كامُس استخدم المصريون القوات البحرية والمُشاة فقط ... فقيل لنا بأن الآسيويين لديهم أحصنة داخل حاميتهم وقد وعدَ كامُس بأن يستولي على العربات ... وعلى أية حال .. لا يوجد أي ذِكر على أن هذه العربات قامت بأي دور في القتال .. كما أن كامُس أشار بنفسه انه أرسل جيشه (سيراً على الأقدام) عندما قام بقمع حركات التمرد في الجنوب خلف خطوطه الهجومية .
2. كل ما نعرف في زمن أحمُس عن هذا الموضوع .. هو أن الملك المصري استخدم عربة في اسفاره التي كانت خارج مصر بينما كان ضابطه الشجاع أحمُس يرافقه على أقدامه ... وهذا يبين لنا أن العربات لم تكن تُستخدم بأعداد كبيرة .
3. في زمن تحتمس الأول وبعد ربع قرن من سقوط عاصمة الهكسوس أفاريس وخروجهم من مصر ... تم اعطائنا تفاصيل عن عربة تم الاستيلاء عليها خلال معارك بلاد النهرين .

لا يوجد بين هذه الأدلة أي تأييد للرأي القائل بأن الهكسوس استخدموا عربات سريعة في معاركهم مع المصريين ... سواء خلال غزوهم لمصر أو خلال طردهم منها ... ولقد ظهر أن ربع قرن آخر مضى قبل أن تُصبح العربات أدوات للحرب وعلى نقيض تلك العربات البسيطة والتي كانت تُستعمل للتنقل فقط .
وهذه صورة تختلف كلياً عن الصورة التي قُدمت لنا في قصة يوسُف من أسفار موسى الخمسة ... وكما رأينا في السابق ... كيف جعل الفرعون يوسُف يركب معه في مركبته الملكية والتي تعني أنه أصبح نائب الملك ... وكذلك بالنسبة للعربات والفرسان الذين رافقوه في رحلته الى كنعان لكي يدفن أباه ... و حقيقة الأمر أن هذا السؤال عن استخدام العربات قد دخل في نقاش طويل عن فرضية العلماء .. ولأن بعض ملوك الأسرة الثامنة عشرة استخدموا العربات .. ولكن .. من اين أتوا بها ؟؟ .. استنتج العلماء أن هذه العربات قد دخلت بالتأكيد في زمن غزو الهكسوس.
ولكن كان هناك جانب آخر قدمه "جون فا ستيريس" وكانت هذه الأطروحة من كتابه "الهكسوس" واعتمدها كرسالة دكتوراه لجامعة "يال" .. فكتب فيها : " هناك حجة تدعم أن عنصر الحوريين بين عناصر الهكسوس ... وهي إدخال الخيول والعربات الى مصر ... وهناك أيضا دليل قوي يبين أن الميتانيين كانت لديهم بعض المهارات في استخدام العربات وتدريب الخيول على جرّها .. وهذه المهارات يجب ربطها بطبقة المحاربين الهندو والآريين و ليس مع الحوريين ... إذ لا يوجد أي دليل على أن الحوريين في الفترات البابلية القديمة (1900ق.م – 1750ق.م) كانت لديهم أي قدرة في هذا المجال ... وفي الواقع .. إن الفروسية المذكورة في نصوص "آلالاخ السابع" ... وهي عبارة عن لُقى أثرية في سورية وفلسطين تُبيّن أن فترة حكم بلاد الرافدين وسورية في الفترة ما بين
(1900ق.م – 1700 ق.م) كانت مرتبطة بشكل كامل مع العموريين ... وإن تطور العربات المصرية من الممكن أن يكون نتج عن حاجتهم لها من أجل الحروب مع الآسيويين ... ومن الممكن أيضا أن الخيول كانت تُستخدم في عصر المملكة الوسطى ... وبناءً على ذلك .. من الممكن أن يكون استخدام الحصان والعربة في زمن الهكسوس لا يختلف عن استخدام العربات في الزمن البابلي القديم في سورية وفلسطين .. وكذلك من غير الممكن أن نفترض وجود عناصر من الهندو آريين أو الماريانو بين عناصر الهكسوس .. إذ لم تكن هذه المجموعات معروفة في شمال سورية في عهد الملك آلالاخ السابع .. وبالتالي فأن موضوع العربات يجب أن يُسقط من النقاش الدائر حول أصول الهكسوس "

إن الحالة التي وُصفت في قصة يوسف لم يتم إيجادها في زمن حكم الهكسوس .. أو حتى في الفترة الأولى من حكم الأسرة الثامنة عشرة ..وكما أوضح العالِم " آلان ريتشرد " وهو عالم مُختص بتاريخ اللغات .. وفي بحثه عن هذا الموضع قال : "مع الاستثناء الواضح أمامنا من نصب الملك كامُس وعندما هدد الملك حاكم الهكسوس أبوبيس .. إذ قال له : ' سأستولي على عرباتك " (نحم – اتانت – حتري) ...إن نصوص الأسرة الثامنة عشرة تشهد على وجود بعض العربات كسلاح عسكري مُنفرد وكان أكثر استخدامها في مراسم الشخصيات الكبرى ... وفي هذه الملفات في الفترة التي أعرف تفاصيلها جيداً ..وخاصة تلك التي تتعامل مع حملة الملك تحتمس الثالث على مدينة "ميجيدو" ..والآن كما ألاحظ أنه لم يتم التفريق بين سلاح "المُشاة" و سلاح "العربات" .. على الرغم من انه يمكن التمييز بين " الخيول" و "على الأقدام" ... ومن خلال هذا يمكننا ان نُخمن أعداد الجنود الذين قاتلو على الأقدام مع بعض العربات البدائية .. إذ كانوا كلهم جزءاً من جيش (بح – مس) .. وإذا كان مفهوم سلاح العربة قد تمَّ توارثه في استخدام (اتانت – حتري) في نص كامُس .. فيجب علينا إذاً أن نتوقع وجودها في سِجل أحداث الملك تحتمس الثالث .. وكنتيجة لهذا .. من المعقول أن نفترض أن هذا المصطلح(اتانت-حتري) لم يكن قد طوّرَ دلالة فنية "للعربات" ومنفصلة بذاتها عن "المُشاة". """

على كل حال ..تم توثيق وجود عربتين في عصر الأسرة الثامنة عشر .... والتي تُبين ظهور فارق تقني بسيط : معاون المركبة (ادنو ان تاح نت حتري) .. إن هذا المثال السابق حدث في زمن ملوك تل العمارنة (زمان يويا الذي كان قد عُيّن معاون للفرعون في مركبته) ... وكذلك يوجد مثال ثانٍ على لوح الملك "ميرنبتاح" والذي يعود تاريخه على الأغلب الى السنوات الأولى من حكم الملك امنحتب الثالث .. ويبدو من خلال هذا اللوح أن العربات كانت كياناً مُنفصل عن المشاة .. و من المُفترض أنهم أعادوا تنظيم الجيش المصري من سلاح المُشاة وسلاح العربات وسلاح البحرية .. وكل منهم كان له مكوناته الحيوية والإدارية في ذلك الزمن .

وبالتالي فأن أول شخص يُعين في هذا المنصب في مصر .. والذي يُنسب ليوسُف في الكتاب المقدس .. كان يويا وزير الملك امنحتب الثالث .. وعلى أية حال .. يُعد هذا الدليل من أضعف الأدلة التي تقول أن يوسُف و يويا هما نفس الشخصية .

مصر اليوسُفية

المؤشرات الأخرى التي تقول أن يوسُف عاش في عهد الأسرة الثامنة عشرَ بدلا من عهد الهكسوس هي حتماً مؤشرات مفتتة .... ولكن هذه المؤشرات مُقنعة و مُعقدة لدرجة أنه يبدو ملحوظاً أن أحداً لم يجمعها مع بعضها لاستخلاص الاستنتاج الأخير منها ... أو على الأقل لكي يتم وضعها في تسلسل زمني كما في القرآن و الكتاب المقدس ... ويمكن لنا أن نقدم بعض من هذه المؤشرات .

العبودية في مصر

وَأَخَذَ الإِسْمَاعِيلِيُّونَ يُوسُفَ إِلَى مِصْرَ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُمْ مِصْرِيٌّ يُدْعَى فُوطِيفَارَ، كَانَ خَصِيَّ فِرْعَوْنَ وَرَئِيسَ الْحَرَسِ . (سفر التكوين39)

متى كان من الممكن أن تتم مثل هذه الصفقات في مصر القديمة ؟

أشار الكاتب دونالد ريدفورد في كتابه "دراسة قصة يوسُف الإنجيلية " أنه ربما كان الآسيويين موجودين في مصر منذ بداية تاريخها ... حيث كانت الغارات التي يقوم بها الجيش المصري في الشمال من أهم أسباب وجود الآسيويين في مصر ... في حين أن بعض الآسيويين كانوا يدخلون مصر بقصد التجارة ... وكان يُسمح لهم بدخول مصر مع بضائعهم ... كما أن هذه الظاهرة انتشرت بشكل كبير في عهد امنمحت الثالث في عهد الأسرة الثالثة عشر .

كما تسجل حضور أسماء آسيويين في قائمة عمال مناجم سيناء بسبب اتقانهم في العمل ...فكان منهم سائقي الحمير ... والبعض الآخر جنود ... وحتى أنه سُجّل وجود شيوخ قبائل أتوا من فلسطين ... وهذا إن دلّ على شيء ..فأنه يدل على التعاون بين مصر والآسيويين و ليس على الاستعباد.

في منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد و أثناء بداية عهد الأسرة الثامنة عشر ..وبعد طرد الهكسوس من مصر ... بدأت أعداد كبيرة من السوريين تظهر في مصر ... وكان هذا الظهور نتيجة للغزوات المصرية على سورية ... حيث حملة تحتمس لوحده أدت الى أسر سبعة آلاف سوري .
يوجد لدينا أدلة تقول كيف كان العبد يُباع و يُشترى خلال عهد الأسرة الثامنة عشر ...حيث علّق العالم المصري عبد المحسن بكر في أبحاثه عن العبودية في مصر ... فوجد بعض الوثائق التي توضح أنها كانت معاملات رسمية لشراء العبيد إبان حكم الأسرة الثامنة عشر ... فصرّح عبد المحسن : "من خلال هذه الأدلة الموجودة أمامنا ... فإن العبودية وبالمعنى الدقيق لها ...وُجِدت بين فترة حكم الأسرة الثامنة عشر وبين فترة حكم الأسرة الثانية والعشرون ...بينما قبل وبعد هذه الفترة ... يمكننا أن نتعرف على قلة قليلة من اجراءات العبودية "

وبالتالي ... إذا كانت قصة يوسُف في أسفار العهد القديم تُعطي بيان حقيقي عن أن يوسُف بيع للعبودية من قِبل تاجر اسماعيلي ... فإن هذه القصة لا يمكن أن تكون وقعت إلا في وقت ما بين حكم الأسرة الثامنة عشر و حكم الأسرة الثانية والعشرون .

بوتيفار

أنا أتوقع أنه كان لقب وليس اسم علم لشخص ما ... إذ أنه يتطابق مع بوتيفارع الذي أعطى ابنته أسينات زوجة ليوسُف ... وهنا تجدر الإشارة بوجود نمط واحد للاسمين ... فقيل لنا عن بوتيفار على أنه ضابط الملك وقائد الحراس وهو الذي اشترى يوسُف ... وبالمثل ذكر اسم زوجة يوسف :

وَزَوَّجَهُ مِنْ أَسْنَاتَ بِنْتِ فُوطِيفَارَعَ كَاهِنِ أُونَ (سفر التكوين41)

وَأَنْجَبَتْ أَسْنَاتُ بِنْتُ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أُونَ لِيُوسُفَ ابْنَيْنِ قَبْلَ حُلُولِ سَنَوَاتِ الْجُوعِ (سفر التكوين 41)

وفي كلتا الحالتين يمكن أن نقسم الاسم الى ثلاث عناصر : (فار) و (فارع) ويعني فرعون .... و (بوتي) ويعني "المنصب" (قائد الحراس أو كاهن أون) ... وبالرغم من أن هذه المسألة تحتاج للكثير من البحوث ... إلا إني أشعر أن هذه الأسماء يمكن أن تترجم الى (قائد الحراس الذي عيّنه فرعون) و (كاهن أون الذي عيّنه الفرعون) .
وفي نفس الوقت إذا اعتبرنا أن كلمة بوتيفار اسم علم ...فإن العلماء اشاروا الى أن الكلمة المصرية (با تي با رع) تُترجم الى (الذي أعطاه الاله رع) ... حيث يوجد هذا الاسم في ثلاث نصوص مصرية ... الأول عبارة عن لوح وُجِد في القاهرة ويعود الى فترة حكم الأسرة الواحدة والعشرون ...

والاثنان الآخران عبارة عن أشكال ديموطية تمثل الكتابة المصرية المُبسطة وتعود لفترة حكم الأسرة الواحدة والعشرون أيضا .

و حتى لو كان بوتيفار اسماً حقيقياً ...فأن الكاتب دونالد ريدفورد في كتابه "دراسة في قصة يوسُف الإنجيلية" ... أشار إلا أنه نظرا لوجود أداة التعريف (با) فمن غير المحتمل العثور على هذا النوع من الاسماء قبل دخول اللغة المصرية المُحدّثة التي كانت اللغة الأدبية في عصر أخناتون حفيد يويا .

سجن يوسُف

السجن الذي دخله يوسُف له اسم مميز وهو "بت - حازوحار" والذي تكرر اسمه ست مرات في سفر التكوين ...إلا أن لا أصل ولا معنى كلمة "زوحار" واضح تماما ....فبعض المعاجم ومنها المعجم الانجليزي - العبري للعهد القديم الذي ربط كلمة "زوحار" ب "زاحار" والتي تعني "الدائري" واعتبرو كلمة "بت" على أنه "الحصن"...فجاء التفسير على أن يوسُف والسجناء الذين كانوا معه أُجبروا على العمل بتكسير الحجارة في الحصن ....كما أن اسم (بت – حازوحار) لم يُذكر إلا في قصة يوسُف في العهد القديم ...و يُعتقد أنها كلمة من أصل مصري إذ تتفق مع نقوش حكام الأسرة الثامنة عشر ... كما أنها تتفق مع المرسوم الصادر عن الملك حورمحب[50] وهو آخر ملوك هذه الأسرة ...حيث أمر بقطع أنوف المتأخرين عن دفع الضرائب و ارسالهم الى حصن "زارو".

الكاتب "يهودا "... الذي كان مقتنعا بأنها كانت كلمة مصرية ...وبعد المناقشة في علم الدلالات اللفظية ... وضّح عنها في كتابه " لغة أسفار موسى الخمس وعلاقتها باللغة المصرية " .... حيث يقول يهودا : "أما بالنسبة الى (تار)[51] فأنها موجودة في نقوش المملكة الحديثة أكثر من أي وقت مضى ... وهي اسم قلعة قريبة من حدود فلسطين ..حيث كان يتم إرسال المجرمين والمسؤولين الفاسدين اليها ... كما يظهر هذا الاسم في نقش تحتمس الثالث في السنة الثانية والعشرين من حكمه لتوسيع حدود مصر ...وهذا يدل على أن (زار) كان حصن معروف للجميع على أنه ذات أهمية استراتيجية وعسكرية كبيرة ... كما أنه أُستُخدم كسجن عقابي ... وهذا يشير أنه

من المحتمل جدا أن تكون متطابقة مع (حازار) "

وعلى الرغم من أن الكاتب " جوزيف فيرغود " قال عن قراءة يهودا ل (زاحار) و (زار) لم تكن مقنعة كثيرا على أساسها اللغوي ...إلا أن جوزيف يتفق مع يهودا أن (زار) هو السجن الذي أُقتيد اليه يوسُف ... كما أن يهودا مقتنع تماما أن أحداث قصة يوسُف وقعت قبل عهد احتلال الهكسوس

[50] في أعقاب الثورة الدينية المستوحاة من اخناتون ..أصدر حورمحب عددا من المراسيم العقابية التي ترمي الى عودة الاستقرار للبلاد - الكاتب

[51] في العديد من النقوش المصرية نجد أن كلمة "تار" والتي تترجم الى "تاروي" مع وجود الحرف الصوتي في نهايتها...ومن خلال وجهة نظر علم الأصوات ... فأن "تار" توافق تماما كلمة "زاحار"
أن صوت ال "ت" في اللغة المصرية يقابلها صوت "ز" في اللغة العبرية ... وكذلك الصوت المصري "اه" أو "أ" يقابله في العبرية "ها"
ولذلك فأن ترجمة "تار" الصحيحة هي "زار" - الكاتب

لمصر ... فقد حاول يهودا إظهار أن الحصن كان موجود قبل فترة حكم الأسرة الثامنة عشر ... إلا أن اسم الحصن ظهر لأول مرّة في نقوش الملك تحتمس الثالث في معبد الكرنك ... وهو أحد ملوك الأسرة الثامنة عشر .

الأرضين

ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: هَا أَنَا قَدْ وَلَّيْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ (تكوين41)

الكلمة العبرية (مسريم) تعني حرفياً بالعربية (مِصران) وهي مثنى كلمة مصر ... وتترجم ببساطة الى المصرية بكلمة (تاوي) والتي تعني الأرضين ... حيث كان لقب سيد الأرضين اللقب الرسمي لفرعون مصر ... لذلك فإن الكتاب المقدس العبري يشير الى أن الفرعون عيّن يوسُف على سلطة "كامل بلاد الأرضين" وهذا يؤكد لنا أن كلاً من مصر السفلى ومصر العليا كانت تحت تصرف يوسُف .

قال يهودا في كتابه " لغة أسفار موسى وعلاقتها باللغة المصرية " : " الجدير بالملاحظة في قصة يوسُف ... أنه عندما يشار إلى أعمال يوسُف في مصر ...يُطلق عليه بشكل أساسي (على كل بلاد الأرضين) ...بينما يمكن أن نرى في مواضع أخرى أنه أُشير إليه (على بلاد الأرضين) ... والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ...هل كان هذا الاستخدام المتقاطع للعبارتين مقصودا أم لا ؟

ولكي نستطيع تقدير الأهمية البعيدة لهذا السؤال ... وجبَ علينا إجلاء بعض الملاحظات حول أصل هذه الكلمة ومعنى كلمة (مسريم) .

إن السمة اللافتة لهذا الاسم هو شكله المزدوج ... وافترض أن الشكل المزدوج هذا يعني تقسيم مصر الى مصر العليا ومصر السفلى .. أو بمعنى أخر مصر الشمالية و مصر الجنوبية ... ولا شك أن هذا التقسيم صحيح مئة بالمئة ... ولكن مع ذلك لا يوجد اجماع على معنى كلمة "مسر" " msr "[52] .. والتي يتشكل منها الاسم المزدوج هذا .

البعض يفسر على أن أصولها أتت من كلمة "مسرا" الآرامية ... ويربطها البعض مع كلمة "ميسور" العبرية والتي تعني "القلعة" ... ولكن بعد الفحص الدقيق لها ... توضّح أنها ترتبط حرفيا ونحويا بالكلمة المصرية (تاوي) وهي مثنى كلمة (تا) ... وعند تثنيتها يصبح معناها (الأرضين) أو (الأرض التوأم) ... وهذه هي التسمية التي أعطاها سكان مصر القديمة لوطنهم منذ الزمن السحيق .

[52] باللغة العبرية وليس العربية - المترجم

كما رأينا من أدلة كلوح كارنافور و لوحة كامس ... أن مصر كانت مقسمة لثلاث بلدان خلال فترة احتلال الهكسوس لها ... بحيث كانت مصر السفلى [53] تحت سيطرة الهكسوس ... ومصر العليا كانت تحت حكم أمراء مدينة طيبة .

لخص الكاتب "غاردينير " في كتابه " في مصر الفرعونية" : " إن فحوى هذه النقوش توضح أن أبوبيس حاكم الهكسوس لم يقم بعمليات التوسع الى ما وراء "خمون" ولا يوجد أي دليل أن أحداً من سلالته قام بعمليات التوسع هذه ..."

ومن هنا نستنتج أنه إذا تم تعيين يوسُف في منصبه كوزير في فترة حكم الهكسوس..فأي أرضين هذه التي كان يحكمها؟ ..زد على ذلك لو تم تعيين يوسُف في فترة حكم الهكسوس .. فإن قصة الكتاب المقدس لن تكون ممكنة إذ أنها تشير الى "كل بلاد الأرضين" و يبدو لنا أن الكتاب المقدس شدد على تأكيدها أكثر من مرة.

اركعوا ..

وَأَرْكَبَهُ فِي مَرْكَبَتِهِ الثَّانِيَةِ، وَنَادُوا: <<ارْكَعُوا أَمَامَهُ>> (تكوين 41)

مصطلح "اركع" في العربية هو الترجمة الحرفية للكلمة العبرية "ابرك" وحسب ما قال الكاتب جوزيف فيرغود في كتابه "يوسُف في مصر" أن كلمة "ابرك" تأتي بمعنى آخر في العبرية بمعنى "اخضع" ودلتنا الآثار المصرية أنها كلمة دخيلة بدأ استخدامها خلال فترة المملكة الجديدة ... كالأمر الذي اعطاه الفرعون للمتفرجين أن يركعوا أمام يوسُف ... إذ انها لم تكن موجودة بين المفردات المصرية قبل عهد الأسرة الثامنة عشر .

اسم يوسُف

وَدَعَا فِرْعَوْنُ اسْمَ يُوسُفَ صَفْنَاتَ فَعْنِيحَ وَزَوَّجَهُ مِنْ أَسْنَاتَ بِنْتِ فُوطِيفَارَعَ كَاهِنِ أُونَ (تكوين 41)

من الطبيعي أن يعطي الفرعون اسما مصريا ليوسُف عند ترقيته لرتبة الوزير ...إذ كان لاسم الشخص كياناً منفصلاً وكان جزءاً من وجوده الروحي ...

---

[53] مصر السفلى تعني مصر الشمالية .. ومصر العليا تعني مصر الجنوبية - المترجم

كان اصل اسم يوسُف الجديد (سف نتر يوف نح) واشتقاقه (سف نت فعا نيح) ...لقد كانت هذا الاسم مصدراً للمناقشة لأكثر من قرن من الزمن ... حيث سعى العلماء العبريون الى تفسير يعكس دور اسم يوسُف في الكتاب المقدس.

إن العناصر الأساسية للاسم هي (سف) وتعني حرفيا "الوقت" .... (نتر) وتعني حرفيا "الرب" ... ومع اصطلاح (يوف نح) وتعني حرفياً " ليعيش " .... فيصبح معنى الاسم " ليحيا زمن الرب "

وبالرغم من أنه ذُكر كيوسُف في الكتاب المقدس ...إلا أنه لا يوجد وسائل لمعرفة اسمه عندما دخل لمصر وتم بيعه هناك ... ويمكن أنه كان ببساطة مكون من مقطع صوتي واحد ... يربطه بربه (يهوه)[54] ... حيث كانت العادات في ذلك الوقت أنه يُسمح للكهنة فقط باستخدام الاسم كاملاً... أما العامّة كانوا يستخدمون اصطلاحا صغيرا فقط .

أشار العالم " كروس غوردون " في كتابه "عالم العهد القديم" .... "إن الاسم "يهوه" هو الشكل الموسع للكلمات (يو , يهو , ياه , ياهو) وهذه الاسماء تم استخدامها بالفعل في زمن المملكة الجديدة "

وبالإضافة الى ذلك ... وُجد في موقع رأس شمرا في سورية لوح مكتوب عليه اسم (يو) كابن لإله الشمس "إيل" ...كما أن غوردون اعتقد ان اسم والد يوسُف في بادئ الأمر كان (يَ) ... ليصبح لاحقاً يعقوب ... وبعدها اسرائيل .

يبدو لي من خلال إعطاء الفرعون اسماً جديداً ليوسُف ...قام الفرعون بتبديل المقطع الصوتي الأول (يو) والذي يربط يوسُف بربه ... الى المرادفة المصرية لها وهي (نتر) ... أما الكلمة (سف) لا يوجد لها أي جذور عبرية .. وعلى ما يبدو أنها أُشتُقت من الكلمة المصرية (ست) والتي تُزاد للكلمة لتصبح فعلاً مضارعاً ... حيث كانت تُعطى للإناث والذكور في المملكة الوسطى والحديثة ...لذلك يبدو أن يوسُف لم يكن يحمل هذا الاسم الحرفي الذي نعرفه اليوم ... ولكن محرري الكتاب المقدس اعطوه هذا الاسم لاحقا .

إن الاسم "صفنات بعنيح" ...لا يدلنا على الفترة التي عاشها يوسُف في مصر ... ولكن... كان لاسم زوجة يوسُف رأي آخر في حل هذا اللغز .

[54] اسم من أسماء الله في سفر التكوين - المترجم

زوجة يوسُف

أسينات ... وهو اسم زوجة يوسُف ... هذا الاسم مشتق من الكلمة المصرية (نس نت) ...حيث اختار العلماء التفسير الأفضل لهذه الكلمة وتعني حرفياً (التي تعود للإله نييت) ... ونظرا لعدم وجود أحرف علة في اللغة الهيروغليفية فأن تفسيرها الأفضل (التي تعود للإله نت[55])

فسّر الكاتب ريدفورد في كتابه "دراسة في قصة يوسُف الإنجيلية " اسم (نت) حيث قال : " النسخة العبرانية لهذا الاسم تحتوي على حرف (أ) بدلاً من (ن) الموجود في الشكل المصري .. إلا أنني أرى أنه يُمثل مرحلة لاحقة في ترقي الاسم "

أما جوزيف فيرغود رفض فكرة ريدفورد رفضاً قاطعاً في تفسير الاسم ... فقد كان جوزيف مفضلا أن يعتمد على تفسير "سبيغلبيرغ" الذي أعطى اسما مصرياً كمثال يتوافق مع كتابة أسينات وهو (ايوسنت) ... وليس فقط يتشابه بالأحرف ... بل يتشابه بالمعنى " تنتمي الى الإله نت " ... وهو اسم مشتق من لهجة سكان مصر السفلى في مرحلة تطور اللغة المصرية ... والتي تزامنت مع عهد الأسرة الثامنة عشر ... إذ تم البدء بكتابتها خلال عهد ملوك العمارنة أحفاد يويا .

وبغض النظر عن التفسيرات السابقة .. من الواضح أن هذا النموذج الكتابي لاسم زوجة يوسُف لا يمكن أن يعود الى فترة احتلال الهكسوس لمصر ...إذ يوجد لدينا جانب آخر يؤكد بُعد أسينات عن عهد الهكسوس ... وهو وصفها بأنها "ابنة الكاهن أون"

"هيليوبوليس" أو مصر الجديدة ... كانت انذاك مركزاً لعبادة اله الشمس "رع" ... ونحن نعلم أيضا أن الهكسوس لم يعبدوا سوى الهاً واحداً اسمه "سيث" والذي بغضه المصريين بسبب قتله لأخيه الإله أوزوريس الطيّب ... و كما أشرنا سابقا عن قول مانيثو الذي وصف كيف أن الهكسوس دمروا معابد الآله الأُخرى وجعلوا منها خراباً .

كتبَ "بريدشارد" في كتابه " نصوص الشرق الأدنى القديمة "... : " انه بعد حوالي قرن من طرد الهكسوس .. تتذكر الملكة حتشبسوت عِداء الهكسوس لإلهة مصر فقالت ' لقد استعدت كل ما دمره الرعاة ... لقد رفعت كل ما ذهب لشظايا في السابق ... و لأن الآسيويين كانوا يحكمون في أفاريس في شمال البلاد ... لقد حكموا البلاد بدون الإله العظيم 'رع' ولم يعملوا بالأمر الإلهي ... لم يعبدوا أي إله باستثناء سيث ... بنى له الملك أبوبيس نصباً تذكارياً بجانب قصره ... وأصبح يقدم له القربان يومياً ' "

تمّ تأكيد هذه الرواية من خلال اكتشاف لوح أثري يعود تاريخه الى زمن الملك أبوبيس .. حيث يحمل اللوح نقشاً كُتب عليه : " لقد جعله نصباً تذكارياً لوالده سيث إله أفاريس "

في كتابه "فراعنة مصر" ... ربط Alan Gardiner الإله سيث مع إله الآسيويين فقال " في أفاريس .. كان الهكسوس يعبدون إله الحيوان الغريب (سيث) في المعابد ... وقد كان العدو الذي قتل الإله الطيّب أوزوريس ... كان سيث النسخة الآسيوية من الإله البابلي 'سوتخ' ... ولكن بالطبع كان سوتخ يحمل الطابع

[55] إلهة الحرب والنسيج

الآسيوي أكثر من سيث ... وهذا الاختلاف كان من حيث الملابس و أغطية الرأس ... فكان سوتخ يشبه الإله ’بعل’ من حيث المنظر " .

والسؤال هنا : لماذا .. حاكم الهكسوس الذي كان يعبد الإله سيث ... يسمح لصديقه الجديد و وزيره بأن يتزوج ابنة كاهن معبد إله الشمس ’رع’ (المكروه من قِبل الهكسوس) .
الكاتب " إريك بيت "الداعم لفكرة أن عهد الهكسوس كان الزمن المثالي بنزول يوسُف الى مصر ... إلا أنه من خلال حديثه عن زواج يوسُف بأسينات ..اعترف في كتابه "مصر والعهد القديم " بأنه وجد مسألة الزواج هذه غامضة للغاية حيث قال "إذا افترضنا جدلاً أن يوسُف كان سامياً .. وقام ملك الهكسوس السامي بترقيته لوزير ... وإذا افترضنا أن فترة الاضطهاد لم تبدأ إلا بعد طرد الهكسوس من قِبل ملوك الأسرة الثامنة عشر ... فيجب عليّ أن أعترف أن ملك الهكسوس لم يسمح بعبادة إله الشمس رع ... بل أيضاً لم يكن ليسمح ليوسُف أن يتزوج من ابنة كاهن معبد رع ... وبالفعل كل ما نعرفه عن احتلال الهكسوس لمصر ... يجعل مثل هكذا تصريح صعب للغاية ... ومن المؤكد أن قصة الزواج هذه لا يمكن أن تعود الى عهد حكام الهكسوس "

الملك الحالم

تحتمس الرابع ... الذي أظن أنه الملك الذي عيّن يوسُف وزيراً له ... فكان كيوسُف شخص ذو أحلام كثيرة ... وكما رأينا سابقا في قصته مع أبو الهول والرمال التي تغطيه ... ومن هنا يمكننا أن نستنتج أن الملك الحالم كان عطوف على مفسري الأحلام[56]

تهمة التجسس

عندما ظهر أخوة يوسُف لأول مرة في مصر ...سرعان ما كشف يوسُف أمرهم وأخفى عنهم هويته الحقيقية وتكلم معهم بجفاء :

أَنْتُمْ جَوَاسِيسُ، وَقَدْ جِئْتُمْ لاكْتِشَافِ ثُغُورِنَا غَيْرِ الْمَحْمِيَّةِ (تكوين 42)

[56] من المثير للاهتمام أن الأدب اليهودي الحاخامي يقدم قصة أخرى تتناسب تماما مع القصة التي تم العثور بين أقدام أبو الهول ... في قسم في الهاجادا قيل لنا أنه عندما فسر يوسُف حلم الفرعون ... طلب منه الفرعون أن يقدم دليلا على صحة ... فقال له يوسُف أن زوجة جلالته الحامل سوف تلد بابن ... ولكن في نفس اليوم سوف يموت ابنه البكر الذي كان عمره سنتين فقط ... فسر القرآن هذا الوقت بين تفسير يوسُف لأحلام الملك وبين إطلاق سراحه ... برفض يوسُف بالخروج من السجن حتى تتم تبرئته من التهم الموجهة اليه
الكاتب

الطريقة التي تظهر بها كلمة "جواسيس" في العهد القديم توضح الى أنها تشير الى ما يمكن أن نسميه "عملاء استخبارات" الذين كان يتم ارسالهم قبل البدء بحملة عسكرية ما ..
وإذا قلنا أن أخوة يوسُف ظهروا في عهد حكام الهكسوس ... فليس لدينا شك أن الهكسوس أيضا كنعانيين و سوريين ... ومن الصعب توجيه تهمة التجسس على أبناء كنعان نفسهم .

قَسَم يوسُف

بعد أن أنكر أخوة يوسُف تهمة التجسس الموجهة لهم ... طلب منهم يوسُف أن يأتوا بأخيهم الصغير الى مصر ... حيث أقسم يوسُف مرتين أثناء مخاطبته لهم :

وَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ إِنَّكُمْ لَنْ تُغَادِرُوا هُنَا حَتَّى تَأْتُوا بِأَخِيكُمُ الأَصْغَرِ، وَبِذَلِكَ تُثْبِتُونَ صِدْقَكُمْ [16] .أَوْفِدُوا وَاحِداً مِنْكُمْ لِيَأْتِيَ بِأَخِيكُمْ، أَمَّا بَقِيَّتُكُمْ فَتَمْكُثُونَ فِي السِّجْنِ حَتَّى تَثْبُتَ صِحَّةُ كَلامِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَإِلّا فَوَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ سِوَى جَوَاسِيسَ (تكوين 42)

و هذا النوع من القسم لم يكن موجود قبل عهد الأسرة الثامنة عشر و المملكة الجديدة ... وطبقاً لعالم المصريات عبد المحسن بكر في كتابه " العبودية في مصر الفرعونية " : كان صياغة القَسَم قبل عهد الأسرة الثامنة عشر " ليدوم آمون و يدوم الملك " ... ولكنه تحول لاحقا في المملكة الجديدة الى " وحياة آمون ... وحياة الفرعون "

الترجمان

في اليوم الثالث من سجن أخوة يوسُف .. قام يوسُف بزيارتهم و أعاد طلبه بأن يأتوا بأخيهم الأصغر معهم ... ولكن جرت محادثة بين الأخوة عن بيعهم ليوسُف بحضوره :

فَقَالَ رَأُوبَيْنُ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَا تَجْنُوا عَلَيْهِ فَلَمْ تَسْمَعُوا؟ وَالآنَ هَا نَحْنُ مُطَالَبُونَ بِدَمِهِ .«وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ يُوسُفَ كَانَ فَاهِماً حَدِيثَهُمْ، لأَنَّهُ كَانَ يُخَاطِبُهُمْ عَنْ طَرِيقِ مُتَرْجِمٍ. (تكوين 42)

كما نعلم .. أن الكنعانية كانت اللغة الرسمية لحكام الهكسوس ... ولو أن الأخوة كانوا يتعاملون مع وزير من الهكسوس ... لما كان الأخوة يتوقعون منه أن يحتاج الى خدمة مترجم ... ولم يجروا بحضوره ما كان من المفترض أن تكون محادثة سريّة بينهم ... وخاصةً إذا كان لديهم ذرة شك أن الوزير قد يفهم ما كانوا يقولون .

طريقة الدفع

استخدم أخوة يوسُف الفضة كعملة لكي يشتروا القمح من مصر ...

ثُمَّ أَمَرَ يُوسُفُ مُوَظَّفِيهِ أَنْ يَمْلَأُوا أَكْيَاسَهُمْ بِالْقَمْحِ، وَأَنْ يَرُدُّوا فِضَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى كِيسِهِ، وَأَنْ يُعْطُوهُمْ زَاداً لِلطَّرِيقِ. فَفَعَلُوا ذَلِكَ (تكوين 42)

يُعتقد أن الأموال النقدية دخلت في طور التداول في مصر في عهد الملك شاشانق الأول وهو من حكام الأسرة الثانية والعشرون (950 ق.م) .. وأنه قبل هذه الفترة كان شكل معاملة شراء الحبوب مثلاً هو تبادل سلعة من نفس القيمة ... أو بما يُعرف بالمقايضة ... فالافتراض الجليّ أمامنا .. أن جامعي سفر التكوين قد عبّروا عن عادات زمانهم من حيث الشراء عن طريق دفع الفضة كعملة نقدية ...علاوة على ذلك ... وُجدت بعض الأدلة التي تقول أن في عهد أمنحتب الثاني تم استخدام قطع من المعدن والذهب والفضة كوسيلة لشراء السلع .. كما أن العالم عبد المحسن بكر يشير في كتابه ... أن وثيقة قانونية وُجِدت من عهد الأسرة الثامنة عشر .. حيث تقول الوثيقة (دبّين من الفضة تم دفعهما مقابل عبد)
إن الدور الذي لبعته النقود في قصة العهد القديم أدى الى زيادة تيقننا بتطابق تفاصيل قصة يوسُف مع تفاصيل عهد الدولة الحديثة في مصر .

المدينة ذات الأبواب العديدة

حسبما جاء في القرآن أن يعقوب طلب من أبناؤه عند زيارتهم الثانية لمصر أن يتفرقوا ويدخلوا المدينة من أكثر من باب .

وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۖ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ **(سورة يوسُف)**

وكذلك وجدت في التلمود البابلي : "ودخلَ بنو الأب العشرة من عشرة مداخل مختلفة"

وبما أنها كانت الزيارة الثانية للأخوة ... فمن المنطق أن نفترض أن يعقوب عرف تفاصيل المدينة من أبناءه بعد زيارتهم الأولى لها ... والسؤال هنا : ما هي المدينة التي زاروها ؟ هل هي مدينة أفاريس عاصمة الهكسوس ؟ أم أنها مدينة طيبة عاصمة الأسرة الثامنة عشر ؟

علمنا من تقرير مانيثو أن مدينة أفاريس كانت محاطة بجدران عظيمة ... وأن الملك أحمس الأول استولى عليها في النهاية بعد صراع عنيف دام عدة سنوات .

أفاريس ... والتي تعني في اللغة المصرية الحصن أو القلعة ... ومن البديهي أنها كانت لا تحتوي على عشرة أبواب ليدخل منها الأخوة ... من ناحية أخرى ... عُرفت مدينة طيبة أنها المدينة ذات الأبواب العديدة .. وقال عنها الشعر الإغريقي "هومر" أنها المدينة لتي تحتوي مئة باب ... ولكن بالطبع هذا لا يشير إلى أبواب مداخل المدينة فقط ... بل يشير الى أبواب المعابد والصور أيضاً ... ونصيحة يعقوب لأبنائه تكون منطقية فقط إذا كانوا داخلين الى طيبة وليس أفاريس .

رجس الرُعاة

أشارت قصة العهد القديم بمناسبتين أن المصريين كانوا يعتبرون الرُعاة العبرانيين رجس .

المناسبة الأولى عندما استدعى يوسُف اخوته الى الوليمة بعد أن جلبوا بنيامين معهم :

فَقَدَّمُوا لَهُ وَحْدَهُ، وَلَهُمْ وَحْدَهُمْ، وَلِلْمِصْرِيِّينَ الآكِلِينَ مَعَهُ وَحْدَهُمْ، إِذْ أَنَّهُ مَحْظُورٌ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ أَنْ يَأْكُلُوا مَعَ الْعِبْرَانِيِّينَ، لأَنَّ ذَلِكَ رِجْسٌ عِنْدَهُمْ. (تكوين43)

أما المناسبة الثانية عندما وصلت قبيلة اسرائيل الى أرض مصر وطلب يوسُف من اخوته أن يقولوا للفرعون حِرفتهم ... وحصل هذا قبل لقائهم مع الفرعون :

فَإِذَا دَعَاكُمْ وَسَأَلَكُمْ: مَا حِرْفَتُكُمْ؟ قُولُوا: حِرْفَتُنَا رِعَايَةُ الْمَوَاشِي مُنْذُ صِبَانَا إِلَى الآنَ، كَذَلِكَ نَحْنُ وَهَكَذَا كَانَ آبَاؤُنَا جَمِيعاً. لِكَيْ تُقِيمُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ؛ لأَنَّ كُلَّ رَاعِي غَنَمٍ نَجِسٌ لَدَى الْمِصْرِيِّينَ (تكوين46)

ومن هنا... من الصعب أن نتخيل أن الهكسوس ... وهم رعاة بالأصل .. أن يعاملوا اخوة يوسُف على أنهم رعاة أغنام ... ويعتبرونهم رجس على المصريين ... و زد على ذلك ... أن مُعظم الأدلة المصرية تُظهر لنا انه في عهد الأسرة الثامنة عشر .. وبعد طرد الهكسوس من مصر ... أصبح الرعاة الآسيويين بشكل خاص مُبغضين من قِبل المصريين .

الإصلاحات الزراعية

كُرّس الإصحاح السابع والأربعون من سفر التكوين عن كيفية استعداد يوسُف لمواجهة السبع سنوات من القحط وكيف أصبحت كل أرض مصر مُلكاً للفرعون ... وقد بُذ لت محاولات عديدة لربط هذه الاصلاحات بفترة مُعينة من التاريخ المصري ... أنا شخصيا أُشارك رأي " جوزيف فيرغود" الذي صرّح في كتابه " يوسُف في مصر " أن قائمة الإصلاحات الزراعية التي أعدّها يوسُف كانت من وحي خيال الرواة العبريون ... ولا يرى "فيرغود" أن هناك فائدة من ربط هذه الإصلاحات بزمن فرعوني معين .

ولكن بالمناسبة ... يظهر امنحتب الثالث بنقش في معبد "أنين" (ابن يوسُف) و هو جالس داخل صومعة حنطة ويحتفل بموسم حصاد خيّر .

تحنيط يعقوب

بعد موت يعقوب في مصر .. أمرَ يوسُف الأطباء بتحنيط أبيه يعقوب

ثُمَّ أَمَرَ يُوسُفُ عَبِيدَهُ الأَطِبَّاءَ أَنْ يُحَنِّطُوا أَبَاهُ . وَقَدِ اسْتَغْرَقَ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ يَوْماً، وَهِيَ الأَيَّامُ الْمَطْلُوبَةُ لاسْتِكْمَالِ التَّحْنِيطِ. وَبَكَى الْمِصْرِيُّونَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ يَوْماً . (تكوين 50)

منذ عصورهم الأولى .. كان المصريين يحافظون على أجساد الأشخاص والحيوانات بعد موتهم ..فقد كانوا يعتقدون أن الروح تخرج من الإنسان عند موته ... ولكنها سوف تعود يوماً بشرط أن يكون الجسد غير مُهشّم .. وكانت هذه المُعتقدات سبباً لتطوير عملية التحنيط منذ أيامهم الأولى في المملكة القديمة ... ولكن بسبب تكلفتها العالية ... كانت تقتصر على الأسرة الملكية فقط ...أما في عهد المملكة الجديدة ... وبالتحديد بين عهد الأسرة الثامنة عشر والأسرة العشرون .. أًصبح من الممكن أن يتم تحنيط النبلاء والضباط ... ومع ذلك ظلَّ العامَّة غير متمتعون بعملية التحنيط هذه .

قام أبو التاريخ المؤرخ الإغريقي هيرودوت بزيارة مصر في القرن الخامس قبل الميلاد ...فوصف عمليات التحنيط هناك ... حيث كان وصفه يتفق مع وصف العهد القديم ... إذ كانت عملية التحنيط تدوم سبعين يوماً لكي تُجف الجثة بالكامل .

ارتبطت عملية التحنيط منذ بداياتها بسبب معتقدات قيام الإله أوزريس ... وهو إله الموتى وحاكم الحياة ما بعد الموت وقاضي الأموات ... حيث ظلَّ أوزريس رمزاً للقيامة حتى في فترة حُكم الرومان

لمصر ...ولكن بعد ذلك استُبدلت عقيدة أوزريس بعقيدة يسوع المسيح بعد الرفض التام لعملية التحنيط من قِبل الأقباط .

قُتل الإله أوزريس من قِبل أخيه الإله سيث ... والذي كما ذكرنا سابقنا أنه كان إله الهكسوس ... ولكن ... لماذا يقوم اتباع سيث باحترام الطقوس الخاصة بالإله أوزريس ؟أو يقوموا باحترام هذه المُعتقدات حتى ؟

وفي الحقيقة .. لا يوجد أي إثبات من علم الآثار يوثّق لنا حالة واحدة من عملية تحنيط لحاكم من الهكسوس أو وجود أي قبر يخصهم .

أشار الكتاب المقدس لعملية تحنيط يعقوب ومن بعده تحنيط يوسُف ... ولكن هذه العمليات يمكن أن تكون مجرد ذكريات لأحداث حقيقية في حياة بني اسرائيل ... حيث من غير الممكن أن تكون هذه القصص إدخالاً لاحقاً بسبب تعارضها التام مع المُعتقدات اليهودية اللاحقة ... وعلاوة على ذلك ... أن أول إشارة لدينا لعملية تحنيط دامت سبعين يوماً ... كانت إبان حكم الأسرة الثامنة عشر ... مما يشير مرة أخرى الى أنه من غير الممكن أن يتم تحنيط يعقوب و يوسُف خلال فترة حكم الهكسوس .

الشبيه

إذا كان يوسُف و يويا نفس الشخص ... فلا بد أنه من الممكن تضمين الشخصيتين في نفس التسلسل الزمني ... وقد اقترحت في وقت سابق أنه بناءً على الأدلة الموجودة أمامنا ... يجب أن يكون يويا ولِد في وقت ما بين (1453 ق.م) و (1439 ق.م) و توفي في وقت ما بين (1393 ق.م) و (1379 ق.م) ... وعلى الرغم من أننا لا نقبل الشخصيات الإنجيلية بدون دليل يؤيد وجودها ...فإن سن الثلاثين الذي أعطاه الكتاب المقدس ليوسُف عندما تم تعيينه يبدو معقولاً ... مع الأخذ بالاعتبار أنه تم بيعه لمصر وخدم بعض الوقت في منزل بوتيفار ... وكان في السجن لعدة سنوات أيضا ... وإذا وافقنا أن سن الثلاثين هو السن الدقيق لتعيينه ... وإذا كان تحتمس الرابع الذي حكم في الفترة (1413 – 1405) هو الفرعون الذي عيّن يوسُف وزيراً له ... نصل الى تاريخ ميلاد (1443 و 1435) .

وهذا يترك فترة ما بين ستة وأربعين الى أربعة وخمسين بين أقرب سنة وصل فيها تحتمس الثالث الى العرش(والد تحتمس الرابع) ... وبين الفترة التي يمكن أن يكون يوسُف قد ولد فيها ...و إن هذا المدى المحتمل مناسب جدا لهذه الأحداث ... حيث كان عصر يتزوج فيه الرجال ويصبحوا أباء بسن مبكرة ... على سبيل المثال ... الفراعنة الأربعة عشرة في الأسرة الثامنة عشرة ... بدايةً من أحمس الذي وصل الى العرش سنة (1575ق.م) .. الى الفرعون الأخير في هذه الأسرة حورمحب (1353 ق.م) ... وهذا يعطينا فترة حكم فراعنة الأسرة الثامنة عشرة والذي عددهم أربعة عشر فقط الذي استمر مائتان وأربعون سنة .

وهناك أدلة أيضا أن اسحاق تزوج في سن مبكرة ... وربما في سن الأربعة عشرة من عمره والذي يعتبر سن البلوغ ... حيث كان لا يزال صبياً عندما أخذه أبوه ابراهيم ليقدمه كذبيحة للرب : "لا تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الصَّبِيِّ وَلا تُوْقِعْ بِهِ ضَرَراً لأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ تَخَافُ اللهَ وَلَمْ تَمْنَعِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي " (سِفر التكوين 22: 12)

وهناك وجهات نظر متضاربة حول وفاة أمه سارة بسبب هذه الحادثة ... فكما سبق وذكرنا أن شخصا جاء الى خيمتها و أخبرها أن ابراهيم قدم ابنها اسحق قرباناً للرب ... وجاء نفس الشخص بعدها بمدة قصيرة وأخبرها أن ابراهيم لم يذبح اسحاق ... فهي إمّا توفيت بسبب نوايا زوجها ابراهيم بذبح ابنه .. و إمّا بسبب فرحها لعدم ذبح اسحاق ... وبالطبع قصة الخيمة هذه تتعلق بزواج

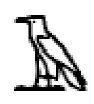
اسحاق من رفقة بسن مبكرة " فَأَدْخَلَ إِسْحاقُ رِفْقَةَ إِلَى خَيْمَةِ أُمِّهِ سَارَةَ، وَتَزَوَّجَهَا وَأَحَبَّهَا وَتَعَزَّى بِها بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهِ" (سِفر التكوين 24 : 67) .

و كان من المستحيل البحث في حياة يوسُف وحياة يويا بدون وجود عدد ملحوظ من أوجه الشبه بينهما .

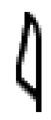
اسمائهم

قبل اكتشاف قبر يويا في وادي الملوك ... ظهرت الإشارة الأولى لاسمه في جعران الملك امنحتب الثالث الخاص بزواجه من الملكة تي .. فيظهر لنا الجعران أن الفرعون أراد من الجميع معرفة اسم زوجته التي جعلها ملكة مصر محطما لتقاليد مصر ... حيث يقول الجعران " يعيش الملك امنحتب الثالث ... معطي الحياة .... وزوجته الملكية العظيمة تي العائشة ... واسم والدها يويا واسم والدتها تويا ... وهي زوجة ملك عظيم تمتد حدوده من" كاراي" وحتى "نهرين" "" .

وعندما تمت قراءة اسماء والديها ... خمن العلماء أنها أميرة من بلاد الرافدين وتم ارسالها الى مصر للزواج من الفرعون . وجِد في الجعران أربع حروف لكتابة اسم يويا والتي وجِدت نفسها في مقبرته لاحقاً ... حيث قُرأ الاسم على أنه اسم لرجل .



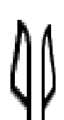
حرف الألف



حرف الياء



حرف الواو



الياء المضاعفة

وبالرغم من أنه يحتوي على أربعة أحرف .. ولكن تم الاختلاف على لفظ اسم يويا إذ تم العثور على 11 لفظ في أماكن مختلفة وهي موجودة جميعا الآن في متحف القاهرة :

- **(يا – آ) : موجود على مزلقة جنائزية تحمل الرقم (51001) ... موجود أيضا على تابوت حجري لمومياء ويحمل الرقم (51002) .... تابوت خشبي لمومياء مغطى بصفائح الفضة ويحمل الرقم (51003) ... تابوت مومياء مغطى بصفائح الذهب ورقمه (51004)**
- **(يي - يا) : موجود على الأحزمة المحيطة لمومياء يويا ورقمها(51010)... موجود أيضا على ثلاث صناديق أوشبتي (51041-51043-51044)**
- **(يا) : موجود على التابوت رقم (51004)**
- **(يويا) : موجود على الصندوق الكانوبي والذي يحمل الرقم (51012) ... موجود أيضا على ستة أوشبتي يحملون الأرقام (51025-51028-51034-51041-51115-51116) ... موجود على عصا يويا التي تحمل الرقم (51132) ... على ساند سوط (51133)**
- **(يا – ي) : موجود على ثلاث أوشبتي (51024-51026-51027)**
- **(يو) : على صندوق أوشبتي (51053)**
- **(يو يو) : على صندوق أوشبتي (51053) ... على ورق البردي المكتوب عليه كتاب الأموات الخاص بيويا (51189)**
- **(يا يا) : على قالب النعش (51054)**
- **(يَ – آي) : على مجموعتين تحتويان على أربعة إناءات (51102-51103)**
- **(ي – آ) : على طائر بوجه انسان مصنوع من الحجر الجيري (51176)**
- **(يو – ي) : على صندوق كانوبي (51012)**

إذا دققنا يمكننا أن نرى أن كل المقاطع تبدأ بالصوت (ي) ... وبهذه الحالة يُقرأ على أنه حرف ساكن لأن في اللغة المصرية لا تبدأ الكلمات بحرف صوتي .

وإذا دققنا أكثر يمكننا أن نجد جزئين مهمين بالعلاقة بين اسم يويا و اسم يوسُف ... إذ أن الجزء الأول من اسم يوسُف في الكتاب المقدس يبدأ بحرف الياء ... و المقطع الأول من اسم يوسُف (يو) يربطه مع ربه (يهوه) [57] ... وكذلك يمكننا رؤية أن اسم يويا يبدأ بالصوت (يو) أيضا ... أما المقطع الثاني فقد أشرنا مسبقا الى التنوع في تهجئة اسم يويا ... ولذلك وجدوا كتّاب الجعارين صعوبة في ترجمة الاسم الى الهيروغليفية .

بالرغم من أن يوسُف كان لا يحمل الدم الملكي ولكنه عاش في مصر لسنوات عديدة ... ولكنه بشكل اساسي غريب عن مصر ... وكذلك يويا صهر الملك امنحتب الثالث كانت لديه ملامح أجنبية ... وعندما أُكتشف قبره تركز اهتمام كبير حول وجود اي دليل يدعم هذه النظرية ... حيث رأى العالم "جيمس كويبال " والذي

[57] اسم الله في الكتاب المقدس - المترجم

أشرف على عمليات حفر القبر : " أن الدليل الوحيد الذي يدعم نظرية أنه غير مصري هو تنوع تهجئة اسمه ... حيث يمكن للمرء أن يفترض أنه كان اسماً نادرا ومُختلفا عن الأسماء المصرية ... إذ كان من الصعب كتابتها باللغة الهيروغليفية والاحتمال الأكبر أنه كان أسماً أجنبياً ."

أما " ماسبيرو " علق على نفس النقطة أيضاً : " يوجد لاسم هذا الرجل عدة أشكال من التهجئة والتي تختلف نوعا ما عن بعضها البعض و لا يمكن العثور عليها جميعا في هذا المعلم الأثري ... ويبدو لنا أن كل كاتب أو حِرفي يعمل في صنع الأثاث الجنائزي تبنّى أداءه الشخصي للاسم ."

والسؤال هنا ... ما الاسم الذي كان الكتّاب يريدون كتابته بالفعل ؟ ... نعلم أن الاسماء المصرية عادةً كانت مرتبطة ببعض الآلهة ... على سبيل المثال (رعمس) و (بتاحوتب) و (توت عنخ آمون) .... تشير الأدلة أنه بالرغم من السنوات الطويلة التي قضاها في مصر ... ظلَّ يوسُف بعيدا عن الديانات المصرية ... ويعتقد معظم العلماء أنه بالرغم من أن الفرعون اخناتون كان أول من أعلن رسميا عن عبادة دين التوحيد في مصر (آتون)... ولكن الظهور المفاجئ لاسم الإله آتون خلال عهد الأسرة الثامنة عشرة كان مرتبط بشكل أساسي بيويا .... حيث كان الذِكر الأول للإله آتون مكتوب على جعران يعود وقته الى عهد الفرعون تحتمس الرابع الذي عيّن يويا في منصب الوزير ... أما بالنسبة لابنه امنحتب الثالث ... أقام هذا الفرعون معبدا للإله آتون في منطقة النوبة ... وكذلك اسم المركب الذي أبحر فيه مع الملكة تي في البحيرة المقدسة .. كان يحمل اسم " نور آتون " ... ولذلك من المفترض أنه في الوقت الذي توفي فيه يوسُف .. أدرك المصريون أن يوسُف لم يقبل أن يكون اسمه يشير الى أي إله مصري .. إلا إلهه (يهوه) ... وما كانوا يحاولون كتابته كان الجزء الأول من اسم إلهه ... والذي أدى الى ارتباك الكتّاب والحرفيين العاملين في قبر يويا .

قيل لنا أن يعقوب والد يوسُف توفي في مصر وتم تحنيطه هناك ... ولذلك لابد أن اسمه كان معروفا عند المصريين ...ولكن بالرغم من أن اسمه مرتكز على الاسم الإلهي ... فتم نطق اسمه (يا) ... وكذلك بالنسبة لإسحاق فكان يُنطَق ب (يي) ... ويبدو أن الكتّاب المصريين قاموا بواجهة هذه الاختلافات الثلاثة واستخدموا الثلاث أشكال لاسم الله (يهوه) ... أما بالنسبة ليويا ... فأن (يو- ية) كان الاسم الأكثر شيوعاً والأقرب الى الشكل الكامل ل (يهوه) .

بشكل عام ... إن اللغة المصرية مثلها مثل اللغات السامية لا يوجد فيها أحرف علّة ... حيث كان يتم تعليم الكتّاب على كتابة الأسماء من خلال اللفظ فقط ... وكان مع ذلك يُستخدم بعض الحروف الساكنة كأحرف علة طويلة ... وتم استخدام هذه الأحرف الطويلة مع الاسماء الأجنبية بشكل خاص ... حيث لا يمكن لأحدهم أن يتوقع الشكل الصحيح لقراءة هذه الأسماء ...وفي الوقت الحاضر إن (يويا)هو الشكل المُتعارف عليه للاسم ... ولكن " غاستون ماسبيرو " ومعه الكثير من العلماء قرروا على أنه (ياويا) ... ومن المثير للاهتمام أن هذا الاسم يشبه بشكل كبير الاسم الذي كتبه الكُتّاب المسيحيون في الفترة ما بين 150ب.م و 450 ب.م .. حيث كتبوا الاسم (ياوي) ... أما اليونانيون كتبوه (يوا) .

أصل يويا

" غرافتون سميث "...عالم التشريح البريطاني والذي قام بفحص مومياء يويا كرّسَ جزءاً من تقريره عمّا إذا كان يويا من أصل أجنبي : " وجهه قصير نسبياً ويبلغ ارتفاعه 115 مم ... بينما المسافة بين الوجنات 125 مم ... أنفه بارز ذو جسر مرتفع ... الغضاريف الجانبية عريضة ... وربما كانت أعرض من ذلك عندما كان على قيد الحياة لأن فتحات أنفه توسعت أثناء تعبئتها بالكتّان ...الشفاه تبدو ممتلئة وعريضة ... الفك مربع بشكل معتدل ... لم يتم حلق ذقنه قبل يومين أو ثلاثة من وقت وفاته لأن الشفة العليا والذقن والمنطقة تحت السفلية ممتلئة بشعر أبيض وبطول 2 أو 3مم ...الحاجبان والرموش مازالوا محفوظان بشكل جيد ... ولكن على عكس الشعر المصري التقليدي ... كان شعر يويا ذو لون بني داكن ...وعلى عكس المومياوات الأخرى ... لم يتم قدح أُذنا يويا قط ...وعندما نأتي الى الطابع العِرقي ليويا ...لا يوجد سوى القليل من التفاصيل التي يمكن الاعتماد عليها كدليل واضح لأصله ..ولكن شكله ليس شائعاً بين الأشكال المصرية ... حيث شكل الرأس والقحف بيضاوياً بشكل واضح ...ولكنه ليس واسعا بما يكفي لنتأكد من أصوله المصرية ... الجبين منخفض إلى حد ما ... أما مؤخرة الرأس فهي بارزة وبشكل واضح ... شكل الرجل (وخاصة الأنف) كان شائع في أوروبا أكثر مما كان من مصر " .

وأكمل "سميث" حول أصول يويا ...

" على الرغم من أن المومياء لها مظهر غريب وبشكل واضح ... لكنه لا يمكن أن نُعطي الاستنتاج النهائي أنه غير مصري ... وجود بعض العيّنات المماثلة في كثير من المومياوات .. وإذا ذهبنا الى القرار النهائي (الذي لست على استعداد للقيام به) أن هذا الوجه والقحف يتوافق مع نوع عرقِي غريب وليس مصري .. ولكن يجب ألا ننسى أن في جميع الأوقات من تاريخ مصر .. اختلطت الطبقات العليا مع الأجانب من الدول المجاورة وخاصة في منطقة الدلتا الغربية ... إذ كان لها النصيب الأكبر من عملية الاختلاط هذه ... وختاماً ... يتضح مع كل هذه الاعتبارات أنه سيكون ضرب من التهور حول تقديم الرأي النهائي لأصل يويا .

ومنذ هذا التصريح ... انقسم العلماء حول موضوع أصل يويا ... حيث قال ماسبيرو

في كتابه "صراع الأمم " ... إنه مقتنع بأن يويا و تويا من أصول مصرية بحتة ...

أما " هنري نيفيل " صرح أن الأدلة الموجودة أمامهم قوية بما يكفي لخلاف رأي ماسبيرو وبشكل قطعي ...حيث قال نيفيل : "يرى ماسبيرو أن الرجل و الزوجة من أصول مصرية ...يبدو لي أنه متأكد بشأن الزوجة ... ولكن لابد أن هناك عنصر بينهم .. ولابد أيضا أنه الرجل ... من الواضح أنه غريب عن مصر ويختلف عِرقه عن عِرق زوجته ... إذ يبدو من وجهه المعقوف أنه كان من أصول

سامية .. الى جانب اسمه الذي كان يعتبره المصريين اسما غريبا من حيث الكتابة ... وتماماً كما في عصرنا هذا ... من الصعب على مواطن مصري أن يلفظ اسماء ألمانية أو فرنسية " .

كما رأينا سابقا كيف أمكننا تحويل اسم يوسُف الى اسم يويا ... فأن تحويل اسم تويا الى أسينات أو ابنه افراهيم الى (آي) فيمكن أن تكون هذه التحويلات مجرد ضرب من التخمين فقط ..وبالحقيقة كانت ممارسة شائعة عن المصريين أن يحملوا أكثر من اسم ... وكان البعض منهم يبقي قسم من أسماؤه سراً حتى يموت ... على سبيل المثال ... الفرعون توت عنخ آمون .. كان له خمس أسماء "قانخت توتمس" (الاسم الذي يربطه مع ربه حورس) ... "نفرحيبو جيرحتاوي" ... "رع نبكاو سحتب نترو" (حورس الذهبي) ... "نب خيبارو رع "

وكذلك كان من المعتاد استخدام أسماء الحيوانات الأليفة بالإضافة الى استخدام الاشكال المختصرة للأسماء الطويلة كما (توت عنخ آمون) ...ولكن يجب أن يكون هناك نوعاً من الأعذار لحقيقة أن قروناً و دهوراً مضت بين هذه الأحداث وبين نزولها الى الكتاب المقدس ... بالإضافة الى إتلاف كميات كبيرة من الوثائق التي تربطنا بالأسماء ... وسوف يكون من الصعب إرضاء الجميع أن الملكة إليزابيث الأولى والملكة بيس كانتا نفس الشخصية .. !

و بالنسبة لأسينات و تويا .. هناك دليل مُلفت للنظر وهو أن اسمها مُشتق من الكلمة المصرية (نست- نيت) والتي فسرها بعض العلماء على أنها "التي تنتمي الى الإله نيت" ... ولكن كما ذكرنا سابقا أن اللغة المصرية لا تحتوي على أحرف العلة ... لذلك يمكننا أن نفسر (نست – نت) الى (التي تنتمي الى إلهة السماء 'نت') ... وأكد لنا تابوت تويا الخارجي والمنقوش عليه لقب تويا (رت أحت) ... وهي الكلمة نفسها التي ظهرت في النصوص المصرية على شكل يشبه شكل الصليب في عصرنا هذا ... وقد كان يمثل هذا الصليب إلهة السماء (نت) <انظر الشكل 12>

الوزيرين

بالرغم من أن كلمة (سِف) لم تكن موجودة بين النصوص التي تم العثور عليها في مقبرة يويا ... ولكن المؤرخ اليهودي جوزيفوس يؤكد لنا في كتابه" Contra Apionem" أن المؤرخ المصري "مانثيو" ونقلاً عن التقاليد المصرية القديمة ... أعطى زعيم اليهود في عهد الملك امنحتب الثالث اسم (أوزارسِف) ... حيث قال جوزيفوس : " إن الجزء الأول من الاسم هو (أوزار) وهو الترجمة من الكلمة اليونانية (يوزار) ... بسبب أن اللغة التي استخدمها "مانثيو" لم تكن

تحتوي على الصوت (يو) ... وتم استخدامها (يوزار) لاحقا ك (وزير) وهي النسخة التركية الموجودة في وقتنا الحالي ... ويوجد لدينا سجلات وزير دعى (يو) واخر يدعى (سِف) ... وكلاهما كانوا على قيد الحياة في عهد امنحتب الثالث .

المناصب

كانت نقطة التحول في حياة يوسُف عندما قام الفرعون بإعطائه امتيازات وجعله وزيرا على مصر :

لِذَلِكَ أُوَلِّيكَ عَلَى بَيْتِي، وَيُذْعِنُ شَعْبِي لِكُلِّ أَمْرٍ تُصْدِرُهُ، وَلَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مِنْكَ سِوَايَ أَنَا صَاحِبِ الْعَرْشِ. (سفر التكوين 41 : 40)

علّق المؤرخ جوزيفوس في كتابه "لغة أسفار موسى وعلاقتها باللغة المصرية " ... إن اللغة التي استخدمها كتاب العهد القديم أعطت منصب يوسُف في مصر على أنه (مشنا) وهي الكلمة المُشتقة من تعبير (شنا) وترجمة التعبير هذا (أن تقوم بالعمل مرتين , تكرار , مُضاعفة) والذي يعني أن الملك عيّن شخصية مزدوجة له ويعمل كنائب له ... وتتشابه امتيازاته وحقوقه مع امتيازات وحقوق الملك .

وكما هو الحال في الكلمة المصرية (سن نو) والتي تعني (النائب) .. حيث تتطابق هذه الكلمة مع الأدلة الموجودة في النصوص داخل مقبرة يويا ... إذ أعطاه الملك لقب " الذي جعله الملك نسخته المطابقة ".

المؤرخ " جون بريستد " في كتابه " سجلات مصر القديمة " ... أعطى تقريرا عن الوزير (رخمي رع) والذي كان وزيرا في عهد تحتمس الثالث .. وكما أشرنا سابقا أنه العهد الذي ولد فيه يوسُف .... فأشار بريستد الى واجبات الوزير في مصر " سوف يتبين أن الوزير هو الوكيل على كل أرض مصر .. وأن كل فعاليات الدولة تحت سلطته ... وهو المشرف على خزائن الدولة ... ويُعتبر رئيس للقضاة و وزير العدل ... كما أنه رئيس الشرطة و وزير الحرب ... وتسري قراراته على مدينة الفرعون وكل أرض مصر ..بالإضافة الى أن جميع الوظائف التنفيذية للدولة تقع على عاتقه ... إذ لا توجد وظيفة في الدولة لا يتمتع بصلاحياتها ... وبالفعل هذا هو منصب يوسُف ... وهذا هو المنصب الذي أعطانا إياه الكتاب المقدس " .

خاتم الملك

عندما عيّن الفرعون يوسُف وزيرا له ... أعطاه ثلاث أشياء كإشارة لمنصبه الجديد :

وَنَزَعَ فِرْعَوْنُ خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ وَوَضَعَهُ فِي يَدِ يُوسُفَ، وَأَلْبَسَهُ ثِيَابَ كَتَّانٍ فَاخِرَةً وَطَوَّقَ عُنُقَهُ بِطَوْقٍ مِنْ ذَهَبٍ، (سفر التكوين 41 :42)

تمت سرقة قبر يويا على مرتين ... المرة الأولى كانت منذ زمن بعيد وبعد فترة قصيرة من دفن يويا ... أما المرة الثانية كانت عند اكتشاف القبر وأثناء نقل الأثاث منه سنة 1905 ... حيث استطاع العالم "كويبال " أن يشتري بعض من هذه المسروقات من سوق الأُقصر .... ولكن الخاتم الذي نتحدث عنه كان من بين هذه المسروقات المختفية لحد الآن ... ولكن لدينا دليل مكتوب من قبر يويا ...فهو ومثله من الوزراء السابقين واللاحقين ... كانوا يحملون لقب " حامل ختم الملك في مصر العليا والسفلى " و كذلك " حامل خاتم الملك في مصر العليا والسفلى ".

طوق الذهب

ذكرنا وسام الشرف الذي منحه الفرعون ليوسُف وهو عبارة عن طوق من الذهب ...حيث تعود هذه الطقوس الى فترة ما قبل المملكة الحديثة مرورا بعهد الملك تحتمس الرابع وحتى عهد ملوك تل العمارنة وهو العهد الذي وجد به أفضل الأمثلة لطقوس وسام الشرف ... حيث كان يُنظر الى استلام طوق الذهب على أنه واحد من أعلى الامتيازات في ذلك الوقت ... وكما رأينا من قبل ... كان لدى يويا قلادة ذهبية سقطت بعض خرزاتها داخل تابوته واستقرت تحت رأسه عندما تم قطع خيطها من قبل لصوص المقابر .

العربات

وَأَرْكَبَهُ فِي مَرْكَبَتِهِ الثَّانِيَةِ (تكوين 42 : 43)

من خلال إعطاء يوسُف الامتياز بأن يركب بمركبة الملك الثانية .. ففي هذه الحالة يشير الملك لمنصب يوسُف كقائد للعربة ... وقد تم إثبات هذا الامتياز من خلال قبر يويا والألقاب الموجودة التي منحه إياها الملك .. "سيد الفرَس " و "نائب جلالته على العربة " .... وفي الحقيقة وطبقاً للتلمود البابلي في فصل الهاجادا ... أن يوسُف قام بتجهيز جيش وقام بقيادته شخصيا لمساعدة الإسماعيليين في معركتهم ضد الترشيشتيون ... وانتصر يوسُف انتصارا عظيماً .

كانت العادة في مصر القديمة أن توضع في المقبرة أشياء لها أهمية خاصة للمتوفى خلال حياته ... حيث تُعتبر المركبة الموجودة في مقبرة يويا مؤشرا آخراً على منصبه الرفيع ... ولكن المركبة صغيرة جدا ومن غير المعقول أنها كانت مِلكاً له .. ولكنها أيضا أكبر من أن تكون نموذج عربة ... وأغلب الظن أن تكون هذه العربة للملك تحتمس الرابع ... إذ كان صبي صغير في العمر عندما استلم الحكم وسرعان ما عيّن يوسُف وزيرا له ... أو يمكن أن نقول انها كانت لتحتمس عندما كان وليا للعهد ... أي قبل وصوله للعرش ... وهذا يُفسر عدم وجود زخارف ذهبية عليها .

مواشي الملك

عندما أتوا اخوة يوسُف ليستقروا في مصر... قدّم يوسُف خمسة منهم أمام الفرعون ... فقال الفرعون مخاطباً يوسُف :

أَرْضُ مِصْرَ أَمَامَكَ، فَأَنْزِلْ أَبَاكَ وَإِخْوَتَكَ فِي أَفْضَلِ الأَرْضِ. دَعْهُمْ يُقِيمُونَ فِي أَرْضِ جَاسَانَ. وَإِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ بَيْنَهُمْ ذَوِي خِبْرَةٍ فَاعْهَدْ إِلَيْهِمْ فِي الإِشْرَافِ عَلَى مَوَاشِيَّ .(سفر التكوين 42 : 6)

تم العثور في قبر يويا على ألقاب " المُشرف على مواشي آمون " و " المُشرف على مواشي (مِن) سيّد أخمين "

زوجة يوسُف

بالإضافة الى تعيينه كوزير على مصر ... أعطا الفرعون يوسُف زوجة مصرية وهي (ابنة كاهن معبد أون)... لكن قبر تويا لم يُظهر لنا من كان أبوها ... ولكن تُظهر المؤشرات أنها كانت مُعلمة

كهنوتية في معبد آمون في طيبة ... وقبله في معبد (مِن) في أخمين ... فهذه المؤشرات تؤكد لنا أنـها جاءت من طبقة كهنوتية .

والأكثر أهمية في هذا الصدد هو المنصب الكهنوتي الذي شغله ابنها (آنين) والذي يظهر اسمه مرتين على نعشها الخارجي " ابنها وكاهن آمون الثاني والذي أشاد بالرب العظيم .. آنين "... وتم العثور أيضا على تمثال لآنين وهو محفوظ في مدينة تورين الآن ... فإذا كان هذا المنصب وراثيا كما كان الحال مع كهنة مدينة ممفيس[58] فمن الممكن أن يكون آنين قد ورث منصبه ككاهن لمعبد (أون) من جده .. والد تويا .

الفرعونين

خدم يويا تحت حكم فرعونين وهم تحتمس الرابع و امنحتب الثالث ... وبشكل مشابه لهذا الحدث ... قدم التلمود البابلي قصته عن كيف توفي الفرعون الذي عين يوسُف وزيرا له وكيف تسلم ابنه الحكم من بعده ..

وحدثَ في السنة الثانية والثلاثين بعدما هبط بنو يسرائيل مصر أن فرعون , صديق يوسيف قد مات. وكان يوسيف آنذاك في الحادية والسبعين من العمر . قبل وفاته , أمر فرعون ابنه الذي خلفه على الحكم أن يطيع يوسيف في جميع الأمور , كما ترك مثل هذه التعليمات مدوّنة , و سَرَّ ذلك أهل مصر , لأنهم أحبوا يوسيف ووثقوا به تمام الثقة .(التلمود البابلي – موت يعقوب وأبنائه)

الأولاد

قال لنا الكتاب المقدس أن زوجة يوسُف أنجبت له ابنان واسمهما منسّى و افراهيم ولم يذكر الكتاب المقدس عن انجابه لابنة ... إذ يمكننا أن نلاحظ أن الكتاب المقدس عادةً لا يشير الى نسل الإناث إلا إذا كان لها دورا بالقصة التي يتم سردها ... ولذلك لا يمكن اعتبار غياب أي اشارة الى ابنته دليل على أن يوسُف لم ينجب البنات ...وتبعا لقصة الكتاب المقدس ... يجب علينا أن نضطر أن نستنتج إنه باستثناء النساء القلائل المذكورات في الكتاب .. فإن نسل العبرانيين كان من الذكور فقط !

[58] قائمة الملوك منذ زمن الأسرة الحادية عشرة وحتى زمن الملك شوشنك في الأسرة الثانية والعشرون ... كانت أسماء كهنة ممفيس مرتبطة بالأسر الحاكمة عن طريق الوراثة - الكاتب

ولكن بالحقيقة اعطانا الكتاب المقدس إشارة غير مباشرة على أن يوسُف كان لديه ابنة ... وحدث هذا عندما توفى يعقوب و أراد يوسُف أن يذهب لدفنه في كنعان .. فكان عليه أولاً أن يطلب إذن الفرعون ... ولكن كما نعلم أن يوسُف لم يذهب شخصيا للفرعون ... بل طلب من وسيط بينهم أن يبلغ الفرعون ويأخذ الإذن منه ... وبشكل عام فإن الوسيط يجب أن يكون من المقربين للفرعون من جهة .. وليوسُف من جهة أخرى ... فمن اختار يوسُف أن يكون الوسيط بينه وبين الفرعون ؟

قَالَ يُوسُفُ لأَهْلِ بَيْتِ فِرْعَوْنَ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ حَظِيتُ بِرِضَاكُمْ، فَتَكَلَّمُوا فِي مَسَامِعِ فِرْعَوْنَ قَائِلِينَ : لَقَدِ اسْتَحْلَفَنِي أَبِي وَقَالَ: أَنَا مُشْرِفٌ عَلَى الْمَوْتِ، فَادْفِنِّي فِي الْقَبْرِ الَّذِي حَفَرْتُهُ لِنَفْسِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، فَاسْمَحْ لِيَ الآنَ بِأَنْ أَمْضِيَ لأَدْفِنَ أَبِي ثُمَّ أَعُودَ (سفر التكوين 50 : 4)

إن اصطلاح " بيت فرعون " كان يعني في مصر " زوجته " ... إذ مازال يُستخدم هذا التعبير حتى يومنا هذا ... فيُعتبر ذكر اسم الزوجة بشكل مباشر ضرب من قلة الأدب وحتى لو لم تكن تمتلك الأولاد ... فيجب على الزوجة أن تُذكر بكلمة (بيت) لزوجها .

وعلى سبيل المثال .. في قصة حياة الضابط أحمس و المُسجلة على جدران مقبرته ... قال أحمس " بدأت الخدمة في مكان والدي على سفينة "الجاموس البري"... في زمن سيد الأرضين "نببحي رع"... عندما كنت صغير لم أتزوج ... بل أمضيت الليالي على الأرجوحة .. أما الآن ... عندما أنشأت البيت (تزوجت) .. تم نقلي الى سفينة شمالية .. لأني كنت شجاعاً " .

كما أن هذا التعبير ظهر في سفر التكوين من الكتاب المقدس عندما كشف يوسُف هويته الحقيقية أمام اخوته في زيارتهم الثانية لمصر .

وَبَكَى بِصَوْتٍ عَالٍ فَسَمِعَ الْمِصْرِيُّونَ كَمَا سَمِعَ بَيْتُ فِرْعَوْنَ (سفر التكوين 45 : 2)

في هذه الحالة الثانية يمكننا أن نفسر هذه الآية على أنه إما منزل يوسُف قريب من قصر الفرعون لدرجة أن زوجة الفرعون سمعت بُكاؤه ... أو إن حادثة البكاء هذه تم نقلها الى الملكة لأنها مُهتمة

لأمر يوسُف و اخوته ... في البداية .. كيف لنا أن نفهم كيف ستكون الملكة أقرب للوزير من زوجها الفرعون ... أو في أي الظروف يمكن أن تهتم الملكة لأمور الوزير الشخصية ؟

لا يمكن تفسير هذا إلا إذا كانت الملكة تي هي ابنة كل من يوسُف و يويا .

في هذا الصدد .. من المثير للاهتمام إذا دققنا يمكن أن نرى أن هناك شخصا مفقودا من عدد الاسرائيليين الذين ذكرهم الكتاب المقدس .. حيث قال لنا الكتاب أن عددهم كان سبعون نفراً عندما وصلوا مصر .. بما فيهم يوسُف وأبناؤه .. ولكن قبل ذلك ..

عدد نسل يعقوب من زوجته ليا ... ثلاث و ثلاثون نفرا (تكوين 46 :15) ومنهم اثنان ماتوا في كنعان قبل النزول الى مصر بمدة طويلة .(يعني عددهم واحد وثلاثين نفرا عندما وصلوا مصر)

عدد نسل يعقوب من زوجته زلفة .. ستة عشرة نفرا (تكوين 46 :18)

عدد نسل يعقوب من زوجته راحيل .. بما في ذلك يوسُف و أبنيه ... أربعة عشرة نفرا (تكوين 46 :22)

عدد نسل يعقوب من زوجته بلهة ... سبعة (تكوين 46 : 25)

وإذا أضفنا يعقوب نفسه الى القائمة .. يصبح عدد بني اسرائيل تسعة وستين نفراً وليس سبعين كما ذكر لنا الكتاب المقدس ...وبالمثل وفي سفر التكوين نفسه .. ذكر لنا الكتاب أن عدد بني اسرائيل الذين ارتحلوا من كنعان الى مصر كان عددهم ستة وستين فرداً (تكوين 46 : 26) ... مما يشير الى وجود أربعة كانوا مسبقا في مصر ... ومع ذلك يوجد اسامي ثلاثة منهم وهم يوسُف و منسّى و افراهيم .. ولكن لا وجود للاسم الرابع على الإطلاق .

وعلى أساس هذه الأرقام والرقم سبعين على وجه التحديد ... من المفترض أن الشخص رقم سبعين كان بالفعل ابنة يوسُف والمتزوجة من الفرعون المصري ... واسمها كان إغفالاً متعمداً من قِبل الكُتّاب العبريين الذين حرروا الكتاب المقدس لاحقا ... فمن المؤكد أنهم رفضوا فكرة أن يكون نفراً من بني اسرائيل متزوجة من الفرعون المصري ..و الذي قام أحفاده باضطهاد بني اسرائيل ومن ثم قاموا بطردهم من مصر .

أما بالنسبة للابنان الآخران ... فنحن نعرف من النقش الموجود على نعش تويا أنه كان لديها ابن يدعى آنين وهو كاهن آمون الثاني ... ولكن لا يوجد ذِكر لابن ثاني في هذه المقبرة ... ولكن جدل العلماء كان حاداً بوجود ابن ثان وهو (آي)... حيث كتب "آلان غاردينار " في كتابه " مصر الفرعونية " : " وجدنا على قبر يويا في طيبة أنه كان يحمل لقب المُشرف على الخيول .. في حين كان آي يحمل لقب المُشرف على جميع خيول الملك ... والأكثر إثارة للإعجاب هو اتصال كل منهما بمدينة أخمين ... حيث كان يويا كاهناً للإله (مِن) ومُشرفا على مواشيه ... وأقام الملك آي لاحقا ضريحاً و كتب عليه نقشا طويلاً " .

في ظل هذه المعلومات الضبابية ... افترض المؤرخ " بيري نيوبيري " "أن يويا و آي وكذلك زوجاتهم تويا و تاي هم في الواقع واحد لا يتجزأ ...و يجب أن نفهم هذه الاسماء المعروضة أمامنا بالطرق التقليدية البحتة بطريقة أخرى ... هذه هي طبيعة الكتابة الهيروغليفية في هذه الفترة ... بحيث لا يمكننا التأكد من أن يويا كانت تُلفظ آي ... وبالمثل لأسماء الزوجات "

إن وجهة النظر التي قدمها "نيوبيري" (والتي لم ينشرها بنفسه) مُناقضة للتسلسل الزمني وبشكل قطعي... وعلاوة على ذلك .. تم اكتشاف قبر يويا و تويا في منطقة طيبة ومن الواضح أنهما كانا متقدمان في السن عندما توفوا ... وإذا افترضنا أن يويا هو نفسه آي ... فالمعروف عن الفرعون آي أنه تجرّد من كل ألقابه الملكية التي كان يحملها .

طبقاً للمؤرخ " سيرل ألدريد " والذي قدم اقتراحا معقولاً بأن الفرعون المستقبلي آي كان ابن يويا : " هذا يفسر بالتأكيد التشابه بألقابهم و ارتباطهم بمدينة اخمين " ...

كما لاحظ هذا المؤرخ التشابه الكبير بين مومياء يويا وبين نقش لصورة آي عندما أصبح فرعون لمصر <انظر الشكل 21> ... وهي موجودة الآن بمتحف الفنون الجميلة في مدينة بوسطن .

إذ وكما اعتقدنا بشكل عام .. كان يويا مثل يوسُف له ابنان ... وكان الأصغر هو" آي " والذي وصل الى مرتبة الفرعون وقام بحكم مصر بعد موت الملك توت عنخ آمون ... وهذا يُفسر لنا التفسير الذي لم يُظهره لنا الكتاب المقدس .. لماذا بارك يعقوب ابن يوسُف الأصغر وليس الابن البكر؟

عُمر الحِكمة

قال لنا سفر التكوين أن يوسُف توفي وهو ابن مائة وعشر سنين ... ومن ناحية أخرى اعتبر المصريون أن السن المتقدم اشارة لحكمة الأشخاص الذين عاشوا سنوات طويلة ... واعتبروهم أيضا أشخاصاً مُقدسين .. وفي حالتنا هذه .. كل من يويا و يوسُف اعتبرهم الفرعون حكماء ... حيث قال الفرعون ليوسُف :

مِنْ حَيْثُ إِنَّ اللهَ قَدْ أَطْلَعَكَ عَلَى كُلِّ هَذَا، فَلَيْسَ هُنَاكَ بَصِيرٌ وَحَكِيمٌ نَظِيرَكَ

(تكوين 41 : 39)

ونفس اللقب تم العثور عليه في مقبرة يويا وهو " الحكيم "

إن العمر الذي أعطاه المصريين الى الذين كانت ألقابهم الحكيم .. كان عمر المائة و عشرة سنين ...على سبيل المثال انحوتب ابن حابو وهو ساحر مصري الذي كان قد عاصر يويا .. قال لنا أنه توفي في عمر المائة وعشر سنين.

منذ أن اقترح العالم "تشارلز غودين " عام 1905 .. حيث قال : " إن عمر يوسُف الذي قاله لنا راوي الكتاب المقدس .. ما هو إلا انعكاس للتقاليد المصرية .. حيث اصبحت هذه الفكرة مقبولة من قبل علماء المصريات ... وتم تأكيدها عندما قدم كل من "غوستاف ليفيبورغ" و "جوزيف جونسن " واللذان استطاعوا أن يظهروا من خلال الأدلة المصرية ... أن ما لا يقل عن سبعة وعشرين شخصا بلغوا المائة وعشر سنين في مصر القديمة .

عرفنا من التقرير الطبي ل " غرافتون سميث " أن عمر يويا كان لا يقل عن الستين عندما توفي ... ولكن سميث لم يكن قادراً على تحديد عمره بالضبط بناءً على هيكله الخارجي فقط .

أما " هنري نيفيل " والذي قام بترجمة كتاب الأموات الموجود في قبر يويا .. فكتب في تعليقه عن الكتاب : " في كلتا الحالتين ... أراد كاتب هذا الكتاب أن يوضح أن يويا كان رجلاً عجوزاً للغاية عندما توفى ... ولذلك وضعوا في قبره شعر مستعار ذو لون أبيض للغاية "

ومن هنا نستنتج أن يويا و تويا توفوا بعمر الشيخوخة .. وهو عمر الحكمة عند المصريين ... عمر المائة وعشرة سنين .

دفن يوسُف

الآية الأخيرة لقصة يوسُف في سفر التكوين شرحت لنا كيف كانت آخر لحظات بعمر يوسُف

ثُمَّ مَاتَ يُوسُفُ وَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْعُمْرِ مِئَةً وَعَشْرَ سِنِينَ. فَحَنَّطُوهُ وَوَضَعُوهُ فِي تَابُوتٍ فِي مِصْرَ

(سفر التكوين 50 : 26)

ولكن قبل هذه الآية بآيتين ... لم تنتهي قصة يوسف هناك ..

ثُمَّ قَالَ يُوسُفُ لإِخْوَتِهِ: «أَنَا مُوْشِكٌ عَلَى الْمَوْتِ، وَلَكِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ وَيُخْرِجُكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ وَيَرُدُّكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي وَعَدَ بِها بِقَسَمٍ لِإبْرَاهِيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ .«وَاسْتَحْلَفَ يُوسُفُ أَبْنَاءَ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: «إِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَانْقُلُوا عِظَامِي مِنْ هُنَا (تكوين 50 : 25 -24)

يُعد قول يوسُف تغييراً جذرياً في موقفه من استقرار بني اسرائيل في مصر ... حيث وفقاً للكتاب المقدس وصل يوسُف الى مصر عندما كان في السابعة عشرة من عمره ... وعُين وزيراً عندما كان في الثلاثين ... ونحن نعلم أن الوزير هو ثاني أقوى سلطة بعد الفرعون .. إذ قضى يوسُف حياته في مصر .. ولم يبذل أي مجهود للتواصل مع عائلته في كنعان .. ولم يكن ليجتمع بهم إلا عندما أتوا هم الى مصر لشراء الحنطة .. بالإضافة الى ذلك ... ومن خلال موافقته على الزواج من امرأة مصرية ... فهو كان يعلم أن ابناؤه سوف يتم تربيتهم كمصريين وليس ككنعانيين ..هذا بسبب تقاليد بني اسرائيل التي تقول أن الأطفال يتبعون لأمهم وليس لأبيهم ... وحتى عند وفاة والده يعقوب ... صعد بنو اسرائيل جميعا الى كنعان لكي يدفنوه .. وعندما انتهوا من مراسم دفنه عادوا جميعا مع يوسُف الى وطنهم الجديد مصر .... فلماذا غيّر يوسُف رأيه فجأة وقبل وفاته بقليل ؟.. أو بالأحرى هل فعلاً غيّر رأيه ؟ ... عندما شعر يعقوب أن ميعاد وفاته قد اقترب .. طلب من يوسُف ان يدفنه مع أجداده في كنعان ... وقد تمّ تنفيذ رغبته بالفعل ... والسؤال هنا .. لماذا لم يطلب يوسُف من اخوته

أن يُدفن في كنعان مع أبيه وجده فور وفاته ... زد على ذلك ... إذا كان يوسُف يتنبأ المشاكل لبني اسرائيل في مصر .. فهل كان يجب عليهم البقاء في مصر ومواجهة هذه المشاكل ؟ .. لماذا لم ينصحهم يوسُف بأن يرتحلوا جميعا هم وجثمانه الى كنعان ؟ ... من ناحية أخرى ... ما قيمة تنبؤاته ؟ ... إذا يوسُف بشخصه تنبأ للفرعون عن قدوم القحط ... وهو من قام بالتصدي له بوضعه للخطط الزراعية .. لماذا لم يتصرف يوسُف هكذا مع اخوته ؟

كما سبق وذكرنا أن المصريين اعتادوا وضع الأشياء الثمينة في مقابرهم ... حتى أنهم اتخذوا كل الاحتياطات للحفاظ على سرية أماكن دفنهم ... وقد قال لنا التاريخ المصري أن بعض الفراعنة قاموا بدفن المهندس المعماري الذي صمم القبر .. وذلك لكي تبقى مداخل القبر مجهولة تماماً ... وفي مواجهة هذه الطقوس .. كيف عرف بني اسرائيل مكان قبر يوسُف بعد أربعة قرون من وفاته ؟

يعتقد المؤرخ " ريدفورد " أن آيات سفر التكوين التي تشير الى وفاة يوسُف لم يتم تمضينها في القصة الأصلية .. ولكن هذه القصص التي أمامنا الآن هي من خيال محرري الكتاب .. ويشرح ريدفورد في كتابه " دراسة في قصة يوسُف الإنجيلية " حيث يقول : "مع نمط وفاة يعقوب قبله .. كان يمكن لمحرري الكتاب المقدس كتابة أن بني اسرائيل قاموا برحلة ثانية لكنعان لكي يدفنوا يوسُف عندما توفي ... حيث يكون هذا الجزء أكثر منطقية من الجزء الذي أمامنا اليوم ... ولكن المحررين لم يختاروا هذه الحيلة ... وبدلا من ذلك ... تبنوا الاتجاه الأكثر ترجيحاً و المتمثل بالاحتفاظ بجثمان يوسُف أكثر من أربع مئة سنة حتى يأتي زمن خروج بني اسرائيل من مصر .. وبعدها يتم دفن عظام يوسُف في منطقة شكيم ..

ولكن السؤال المنطقي هنا ... لماذا ؟ ... لأن محرري الكتاب المقدس لم يكن لديهم الإذن للقيام بخلاف ذلك ... حيث تروي قصة يوسُف عن رحلة واحدة الى كنعان بقصد دفن يعقوب ... أما الرحلة الثانية فكانت بقصد الخروج من مصر كلياً .

وبين هاتين الرحلتين من مصر .. لم يكن لمحرري الكتاب المقدس أي دليل آخر .. ولم يتمكنوا من تلفيق غيره !

ولكي يعزز محرري الكتاب المقدس الآيتين السابقتين .. قاموا بتقديم آيتين لاحقتين .. الأولى في سفر الخروج ... والثانية في سفر يشوع .

وَحَمَلَ مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ مَعَهُ، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اسْتَحْلَفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَلْفٍ قَائِلاً: «لاَبُدَّ أَنْ يَفْتَقِدَكُمُ اللهُ فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَنْقُلُوا عِظَامِي مَعَكُمْ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ (خروج 13 : 19)

وَدَفَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِظَامَ يُوسُفَ الَّتِي نَقَلُوهَا مَعَهُمْ مِنْ مِصْرَ فِي شَكِيمَ، فِي قِطْعَةِ الأَرْضِ الَّتِي اشْتَرَاهَا يَعْقُوبُ مِنْ بَنِي حَمُورَ أَبِي شَكِيمَ بِمِئَةِ قِطْعَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ، الَّتِي أَصْبَحَتْ جُزْءاً مِنْ مِيرَاثِ ذُرِّيَّةِ يُوسُفَ

(يشوع 24 : 32)

يجب توضيح نقطتين هامتين ودقيقتين قبل تفحص النصوص العبرية للكتاب المقدس والمتعلقة بنقل عظام يوسُف .

الأولى هي استخدام كلمة " عظام " لمومياء يوسُف المُحنطة ... ومن الواضح أن محرري الكتاب لم يكن لديهم أي فكرة عن شكل الجسم المحنط ... إذ يويا وبعد ثلاثة وثلاثين قرنا .. يبدو و كأنه متوفى منذ بضعة أيام .

أما النقطة الثانية تتعلق بالآية التي من الواضح أنها آية دخيلة في سفر يشوع ... حيث لم تحدث عملية إعادة دفن يوسُف فور وصولهم لكنعان ... ولكنها حدثت في النهاية (يشوع 24 : 32)

وجاءت هذه الآية بعد الثلاث آيات التي تُخبرنا عن دفن يشوع (24 : 29 – 30 – 31)

وهذا يشير أن آية دفن عظام يوسُف لم تكن من ضمن سفر يشوع ... بل هي إضافة لاحقة من وحي محرري الكتاب ... بالإضافة الى أنه لم يتم ذكر اسم "الرب" أو "الله" في قصة دفن عظام يوسُف في سفر يشوع .. ولكن من ناحية أخرى ... ظهر الاسم الالهي تسعة عشرة مرة في الاصحاح الثالث عشر من سفر الخروج ... لكن إذا دققنا الملاحظة في هذا الاصحاح ... يمكننا ملاحظة أنه في خمس عشرة حالة أعطانا الكتاب المقدس الاسم الالهي باسم " الرب " ... أما الأربعة البقية ... والذين يتعلقون بقصة الخروج ودفن عظام يوسُف ... أعطانا الكتاب اسم " الله "... وهذا لا يمكن تفسيره إلا بالإدخال اللاحق على الكتاب المقدس .

عندما أصبحت قصة خروج موسى من مصر حجر الأساس في الدين اليهودي الجديد ...يبدو أن المحررين لم تعجبهم فكرة أن جدهم يوسُف مازال مدفوناً في أرض الفراعنة الظالمين ...

كيف ممكن أن نفهم أن القائد الاسرائيلي العظيم موسى حمل عظام يوسُف بعد أربعة قرون من وفاته... أن يترك نفسه مدفوناً في قبر غير مميز ولا أحد يعرف مكانه حتى اليوم ؟

فَمَاتَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ بِمُوْجِبِ قَوْلِ الرَّبِّ . وَدَفَنَهُ فِي الْوَادِي فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ قَبْرَهُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.

(سفر التثنية 34 : 5 – 6)

موت الآلهة

امنحتب الرابع (إخناتون) ... سيمنقارع .... توت عنخ آمون ... آي ... هذه هي أسماء ملوك تل العمارنة ... أو بمعنى آخر هؤلاء هم أحفاد يويا ... وخصوصا آي الذي يُنظر إليه على أنه ابن يويا كما ذكرناه سابقاً ...شهدت فترة هؤلاء الملوك أكثر الحلقات استثنائيةً في التاريخ المصري ...بدايةً من عهد الملك امنحتب الرابع الذي أغلق معابد الآلهة ودمّر تماثيلها واستبدلها بإله التوحيد آتون ... كما قام بتغيير اسمه الى اخناتون ... وكان آخر ملوك الأسرة الثامنة عشر هو الملك حورمحب .. حيث حاول هذا الفرعون بإعادة تراث مصر القديمة وحاول بشكل مُنسق مسح أسماء آتون واخناتون من التاريخ المصري .

كانت آلهة مصر كثيرة ومتنوعة ... منها ما كان ذا أهمية محلية لمدينة مُعينة ... ومنها ما كانت عبادته مُنتشرة في كل البلاد أمثال (رع) و (أوزوريس) ... وكما رأينا سابقاً ... لم يكن الإله آتون وافداً جديداً بين آلهة مصر ... ولكن اسمه كان قليل الظهور في النصوص التي كان زمنها قبل الأسرة الثامنة عشرة ... إلا أن اسمه بدأ يظهر في عهد الملك تحتمس الرابع ... وكذلك في عهد ابنه امنحتب الثالث والذي بنى له معبد في منطقة النوبة ... وكذلك قام بتسمية سفينته التي أبحر بها مع الملكة تي في البحيرة المُقدسة باسم (نور آتون) ... أما بالنسبة الى ابنه اخناتون .. فأنه خصّ هذا الإله عن الآله الآخرين... وعلى عكس الآلهة الأخرى ... لم يكن لهذا الإله أي تمثيل جسماني ...ولكن تمّ تمثيله بقرص الشمس ... ويمكننا القول أنها نفس الطريقة التي يُمثل فيها الصليب رمز المسيحية .

بدأ اخناتون بهذا الانقلاب الديني في السنة الرابعة من حكمه .. وكانت حركته الأولى بناء معبد ضخم للإله آتون بجانب معبد آمون في منطقة الكرنك .. ونتيجة لذلك .. أًصبح السكان يعبدون آمون في حُجر مظلمة ... أما السكان الذين يعبدون آتون ... كانوا يعبدونه في المعبد الغير مُسقف .

وفي الوقت الذي غيّر امنحتب الرابع اسمه الى اخناتون وهو الاسم الذي يتناسب مع دين التوحيد الجديد على مصر ... تخلى اخناتون عن مدينة طيبة كعاصمة له وانتقل الى مدينة جديدة واسمها (آخت آتون) أو مدينة الأُفق .. وهي المدينة التي أمر ببنائها في منطقة تل العمارنة الواقعة في منتصف الطريق بين مدينة ممفيس ومدينة طيبة .. حيث تم التخطيط لهذه المدينة بأسلوب جديد كلياً ... من معابد لآتون وقصور للملك وكبار رجال الأعمال ومبانٍ رسمية ومقابر لكبار المسؤولين .

اشتد اصرار اخناتون على عبادة الإله الواحد آتون وبعد أن حكم لمدة سبعة عشر سنة ... توفي الملك وخلفه على الحكم سيمنقارع والذي اختفى بظروف غامضة بعد فترة قليلة من تسلمه الحكم ... ثم تلاه توت عنخ آمون والذي يعتقد العلماء أنه ابن اخناتون من زوجته نفرتيتي .

حاول توت عنخ آمون التوصل لحل وسط بين ديانة آتون و الآلهة المصرية الأخرى ... إلا أنه غادر تل العمارنة وعاد الى مدينة طيبة وقام بإعادة فتح معابد الآلهة الأخرى ... ولكنه سمح باستمرار عبادة آتون ... وتم وصف هذه الاضطرابات الدينية في لوحة " اعادة الإحياء " الخاصة بتوت عنخ آمون .. بعض الكتابات على اللوح قالت " إن معابد الآلهة قد تحطمت وتحولت الى أشلاء من إليفنتين الى الأهوار .. والآلهة أداروا ظهورهم على هذه الأرض ".. وتُسجل اللوحة أيضا أن الملك الشاب لجأ الى الهدايا الفخمة في محاولته لاستعادة ولاء كهنة معبد آمون .. " لقد زادوا ممتلكاتهم من الذهب والفضة والنحاس ... وقد امتلأت معاملهم بالعبيد الذكور والإناث ... تضاعفت ممتلكاتهم مرتين وثلاثة وأربعة مرات من الفضة والذهب والفيروز "

حقق الكرم نجاحاً جزئياً بعد مضي تسع سنوات من حكم توت عنخ آمون ... إلا أنه مات ميتة مفاجِئة وعنيفة ... وتم استبداله بشخص ليس لديه أي حق مشروع للمطالبة بالعرش ... لقد كان هذا الشخص ابن يويا (آي) والذي خدم وزيراً لاخناتون وتوت عنخ آمون ... ويبدو لنا أنه حصل على حقه بالعرش من خلال زواجه بأرملة توت عنخ آمون وهي الملكة (عنخ آست آمون) .. ولكن عرشه هذا لم يدم أكثر من أربع سنوات ... إذ اختفى آي بدون أن يترك له أثر ... وخلفه على الحكم حورمحب والذي كان ضابطاً في الجيش المصري ... وكما حصل آي على حقه في العرش ... كذلك حصل عليه حورمحب .. حيث تزوج من اخت الملكة نفرتيتي ... وقام حورمحب خلال فترة حكمه بالتركيز على إعادة الاستقرار للبلاد من خلال إصلاح النظام القضائي وفرض العقوبات الصارمة على الجرائم بالإضافة الى قيامه بتفكيك العديد من المعالم الأثرية التي أقامها اخناتون واستبدلها بخراطيش لتوت عنخ آمون . استمر حكم حورمحب ثلاثون عاماً ولكنه لم يتمكن من انجاب خليفة له ... وبالتالي وصّى حورمحب بأن يكون وزيره رمسيس خليفته على الحكم .

بعد وفاة الملك آي ... سقط الستار الثقيل على مصير ملوك تل العمارنة الأربعة .. أصبح الناس فيما بعد يتذكرون الملك اخناتون باسم (الوغد الذي اتى من تل العمارنة) ... وتم اعتبار ملوك تل العمارنة مغتصبين لأرض مصر وللعرش الملكي .. إذ قاموا بحذف اسمائهم من قائمة فراعنة مصر واعتبروا أن حورمحب كان خليفة امنحتب الثالث ولم يتم ذِكر اخناتون و سيمنقارع و آي و توت عنخ آمون بالقائمة نهائياً ... واستمر التكتم عليهم لمدة ثلاثة آلاف عام حتى أوائل القرن الماضي .. إذ صادف علماء المصريات الشخصية الغريبة لاخناتون والمنحوت على جدران مقابر تل العمارنة الحجرية ... ثم جاءت المهمة الفرنسية بين عامي 1883 و 1893 والتي قامت بنسخ هذه النقوش والنصوص الموجودة على المقابر والمعابد .. وبين هذين التاريخين أُكتشف نقش لأقراص تل العمارنة في عام 1887 ونُسخ مكتوبة بالكتابة المسمارية من اللغة البابلية ,, وهذه النُسخ كانت عبارة عن رسائل اخناتون و امنحتب الثالث من جهة الى ملوك غرب آسيا من جهة أخرى ... ومن خلال هذه الرسائل .. يمكننا معرفة العلاقات التي كانت قائمة بين ملوك آسيا وبين ملوك مصر .. بالإضافة الى العثور على معلومات جغرافية ولغوية حول سورية وفلسطين في الوقت الذي كان بني اسرائيل ما زالوا في أرض مصر .

بالنظر الى التعقيدات الدينية في مصر القديمة والوقت الطويل الذي أُستغرق لعملية الانقلاب الديني هذه والتي كانت ذروته في عهد اخناتون ... عبادة إله واحد وليس له صورة !؟ ... معظم الأبحاث تقول أنها بدأت من يويا ... ومع ذلك .. من اين حصل يويا على هذه الأفكار الثورية الدينية والبعيدة كل البُعد عن المُعتقدات الدينية المصرية التي كانت قبله بقرون .. إلا إذا كان هو نفسه يوسُف المؤمن بالإله الواحد ... وهذه الأبحاث دفعتني الى الاعتقاد بأن يويا التاريخي ويوسُف المُقدس هما شخص واحد .. وزاد اعتقادي عندما سافرت أخيرا الى بلدي مصر في عام 1984 لكي أرى مومياء الرجل بنفسي .

يهيمن على قاعة الطابق الأرضي لمتحف القاهر تمثال الفرعون امنحتب الثالث وزوجته الملكة تي ... إذ يبلغ ارتفاع هذا التمثال سبعة أمتار وبعرض خمسة أمتار .. الملكة ولأول مرة في التاريخ المصري تظهر لنا بنفس حجم زوجها الفرعون .. ولكن قبل أربع سنوات من زيارتي الى مصر .. أمر الرئيس أنور السادات بإغلاق قاعة المومياوات الملكية أمام الزوار .. لأنه يعتقد إنه من غير المناسب أن يحدق الزوار بالأموات .. ولكن لحس الحظ .. لم يتم اعتبار مومياء يويا على أنها مومياء ملكية ... ولم يتم وضعها في قاعة المومياوات الملكية بل كانت مخبأة داخل تابوتها وبعيدة عن الأنظار في الطابق الأول .

ذهبت الى مكتب الدكتور محمد صالح والذي كان المدير العام لمتحف القاهرة آنذاك... شرحت له أنني أقوم ببعض الأبحاث المُتعلقة بقبر يويا و أنني أرغب بالتقاط بعض الصور للمومياء .. ولكن كان رد الدكتور محمد أنه سوف يُرسل معي مصوري المتحف لكي يصوروا النعش الخارجي فقط .. مع اصراره بعدم فتح التابوت .. حيث قال لي أنه يجب عليّ أن أتقدم بطلب الى المدير العام لقسم الآثار ومع إبداء شرح كامل عن الأبحاث .. أدركت أن هذه الاجراءات سوف تؤدي الى تأخير سبعة أيام بالإضافة الى تأكدي أن سبب رغبتي برؤية المومياء لن تكون مقنعة للسلطات .. لذلك كان من المنطقي أن أفعل بما سُمح لي فعله مدير المتحف ... ذهبت أنا وطاقم المصورين بالإضافة الى مُشغلي الإضاءة والحراس وأحد مسؤولي المتحف وتوجهنا الى قسم يويا الذي كان مُغلقا لعامة الناس وقتها ... بدأ المصور بأخذ لقطات للتابوت والأثاث الجنائزي من زوايا مُختلفة ... وأثناء هذه الاجراءات .. أخذت مسؤول المتحف الى الجانب وأخبرته إني سأكون مُمتناً إذا أخذت لمحة عن المومياء داخل التابوت ... قال لي أن القواعد تمنع فتح التابوت .. ولكن بكل هدوء اختار مفتاحاً من مجموعة المفاتيح التي يحملها وفتح الإطار الزجاجي الذي وضع فيه النعش ... رفع الغطاء عنه ونظرت فيه .. رأيت وجهاً طويلاً رفيعاً و كريماً .. يلبس وجهه تعبيراً هادئاً وواثقاً .. يمكن للمرء أن يتصور أنه قد توفي منذ يوم أو يومين ... وأكثر ما جذب انتباهي هو وضعية يدي المومياء ... عادةً ما يتم وضع يدين المومياء بشكل متقاطع فوق الصدر ...أما هنا .. هذه الوضعية التي لم اشاهدها في حياتي .. تم وضع راحتا يديه تحت ذقنه .. وكأنها تبدو تبجيلاً .. ليس للآلهة ولكن لنفسه .. وبعد عشرون عاماً من الأبحاث .. شعرت أنني كنت أنظر الى وجه النبي يوسُف الذي نعرفه من الكتاب المقدس والقرآن .

لاحقاً .. أجرت معي صحيفة اكتوبر القاهرة لقاءاً .. وللمرة الأولى عبرت عن رأيي على العلن و صرّحت أن المومياء المعروفة باسم يويا هي نفسها جثمان النبي يوسُف ... ولكن رأيي هذا تم رفضه من قِبل الدكتور محمد صالح والذي ناقش هذا الموضوع مع رئيس جمعية استكشاف مصر و القيّم على الآثار المصرية في المُتحف البريطاني السيد توماس جيمس ... وقد وافق جيمس مع رأي الدكتور محمد صالح .. وعندما

سمعت عن هذه النقاش .. كنت قد عدت الى لندن وحددت موعداً مع السيد جيمس الذي وافق بكل لطف على لقائي .. سألته ما إذا كان صحيحاً أن يويا يحمل لقب " أب لفرعون "؟ ... وكان رأي جيمس كرأي الدكتور محمد أيضا .. أن لقب يويا كان لقب شبه كهنوتي ويعني " أب الإله " وإن هذا اللقب كان شائعاً في مصر القديمة ... وبعد هذا الجواب المُتوقع ... قمت بتقديم نسخة من ألقاب يويا والمأخوذة من كتاب " ثيودور ديفيس " ... وأشرت له أن أحد هذه الألقاب كان (نتر نب تاوي) والذي يعني " الأب المُقدس لسيد الأرضين " ... وقلت له أن هذا اللقب ليس لقب شبه كهنوتي وغير شائع نهائياً ... ترك السيد جيمس مكتبه لمدة خمس دقائق وعاد وهو يحمل بيده نسخة من كتاب " ديفيس "... فتح الكتاب على الصفحة الموجود فيها قائمة ألقاب يويا .. وظل يحدق بالنقوش لمدة .. وبعدها قال لي : " إنها مسألة تحتاج الى المزيد من الدراسات .. أعترف أنها مؤشر إضافي ... وإذا كنا سنقترب من الحقيقة ... فهذا سبب جيد لإعادة الفحص "

وهذا ما حاولت أن أفعله في هذه الصفحات ... آمل أن يكون بحثي مصدر إلهام لعمل فحص جديد للمومياء وباستخدام الأساليب العلمية الحديثة ... وإذا أكد هذ الفحص فرضيتي .. فإن النتيجة النهائية قد تكون تحقيق لحلم قديم للرئيس أنور السادات .. وهو أنه في يوم من الأيام سيتم بناء مقام مُقدس على جبل سيناء حيث يمكن للمسيحيين والمسلمين واليهود أن يصّلوا معاً بسلام .. ولا أحد منهم يدّعي أنه محور هذا المقام .. والذي يُقدسه اتباع الديانات الثلاث .

نحن جميعاً مخلوقات مصنوعة من تجارب طفولتنا ... و أعتقد أنه بنفس الطريقة يمكن للأمم أن تكون ضحية لماضيها ... كان الخروج الجماعي لليهود من مصر تجربة مدمرة لكل من الإسرائيليين و المصريين ... هذا الخروج الذي أدّى الى عداوة غامضة مع عدم قدرة الطرفين أن يُفصح عن حقيقتها ... وعلى الرغم من تذكُر الاضطهاد باستمرار ومن ثم تدمير جميع آثار علاقات الدم بين البلدين .. إذ إن المصريين القدماء شطبوا اسماء الملوك الأربعة الذين يحملون الدم الإسرائيلي .. في حين حاول محرري الكتاب المقدس التستّر على أي ذكرى تخص هذا الارتباط ... حتى انهم لم يوحوا لها إلا عن طريق الصدفة .. وكلٌ هذا لجعل قصة الخروج منفصلة بشكل كامل لكي يقوم موسى بإخراج عظام يوسُف من مصر الظالمة وإعادة دفنها في وطنهم كنعان .

بعد ثورة تل العمارنة الدينية والخروج الإسرائيليين من مصر .. لم تعد مصر تؤمن بآلهتها القديمة أبدا وبدلاً من ذلك ... ومنذ عهد الاسرة التاسعة عشرة ... شكل جديد من عبادة أوزوريس أصبح الدين الرسمي لمصر ... وهو الدين ذاته الذي مهد الطريق للديانة المسيحية .. ونتيجة لذلك كانت مصر أول أمة مسيحية في العالم .. وبعدها تم الانتقال الى عبادة إله موسى مع وصول الإسلام في القرن السابع الميلادي .

أما اليهود من جهتهم .. جالوا في أصقاع الأرض وهم يشعرون أينما ذهبوا كأنهم الغرباء الذين لا تستطيع أرواحهم ان تستريح حتى يتم إعادة تأسيس ارتباطهم مع صهيون (إذا كان يهودي وينتمي الى صهيون .. فإنها سوف تتحقق) ... بدأ عصر مسياني جديد منذ تأسيس دولة اسرائيل عام **1948** .. واليوم أرض

فلسطين بأكملها محتلة من قبل الاسرائيليين ... يمكننا أن نرى على الخريطة جبل صهيون في القدس الشريف والذي بُني عليه كنيسة السيدة مريم والدة يسوع ... ولكن لحد الآن لم يتم تحديد موقع مدينة صهيون والتي تُعتبر المحور الرئيسي للعبادة الاسرائيلية .. أين هي ؟

ولكن هذا ... والهوية الحقيقية لموسى ... لها قصة أُخرى .

خُتمت

أحمد عثمان

1988

قائمة الرسوم التوضيحية



شكل 1 - تابوت تويا



شكل 2 - تابوت يويا



شكل 3 - مومياء يويا

شكل 3 - مومياء يويا



شكل 3 - مومياء يويا



شكل 4 - مومياء تويا



شكل 4 - القناع الذهبي ليويا



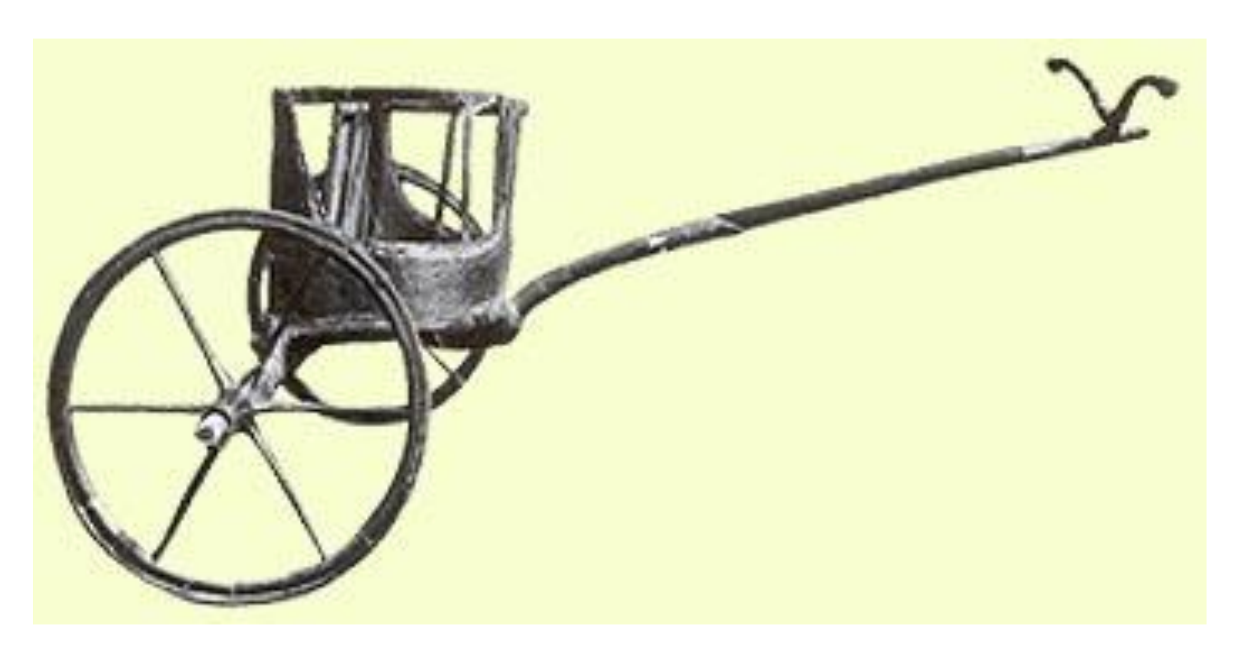
شكل 5 - القناع الذهبي لتويا



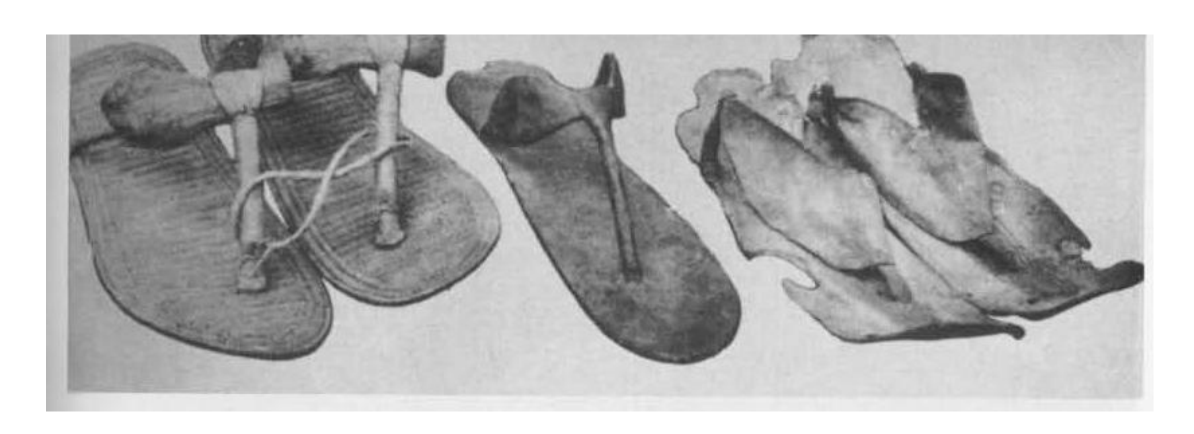
شكل 6 - الصندوق الكانوبي ليويا



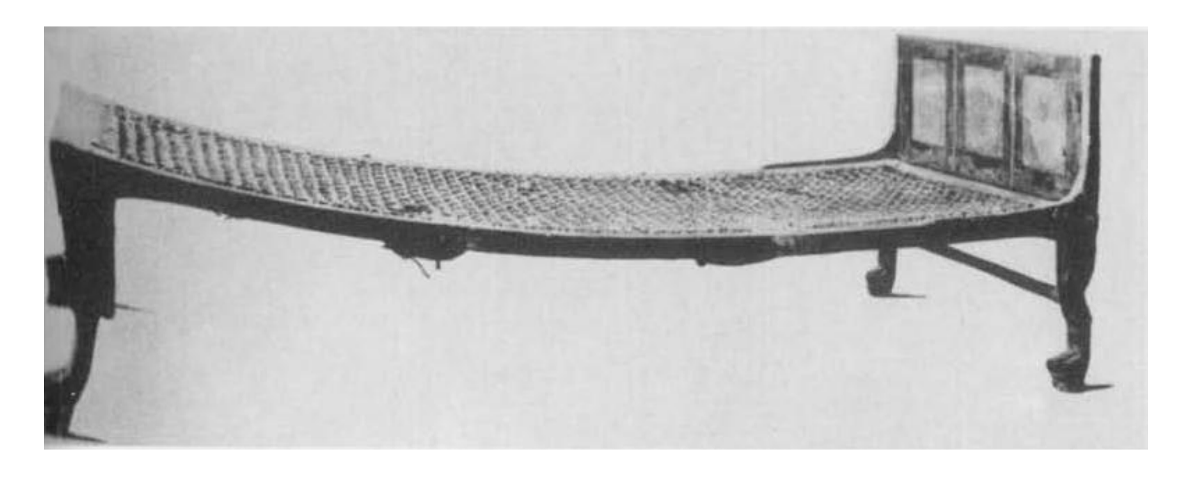
شكل 7 - الأوشبتي



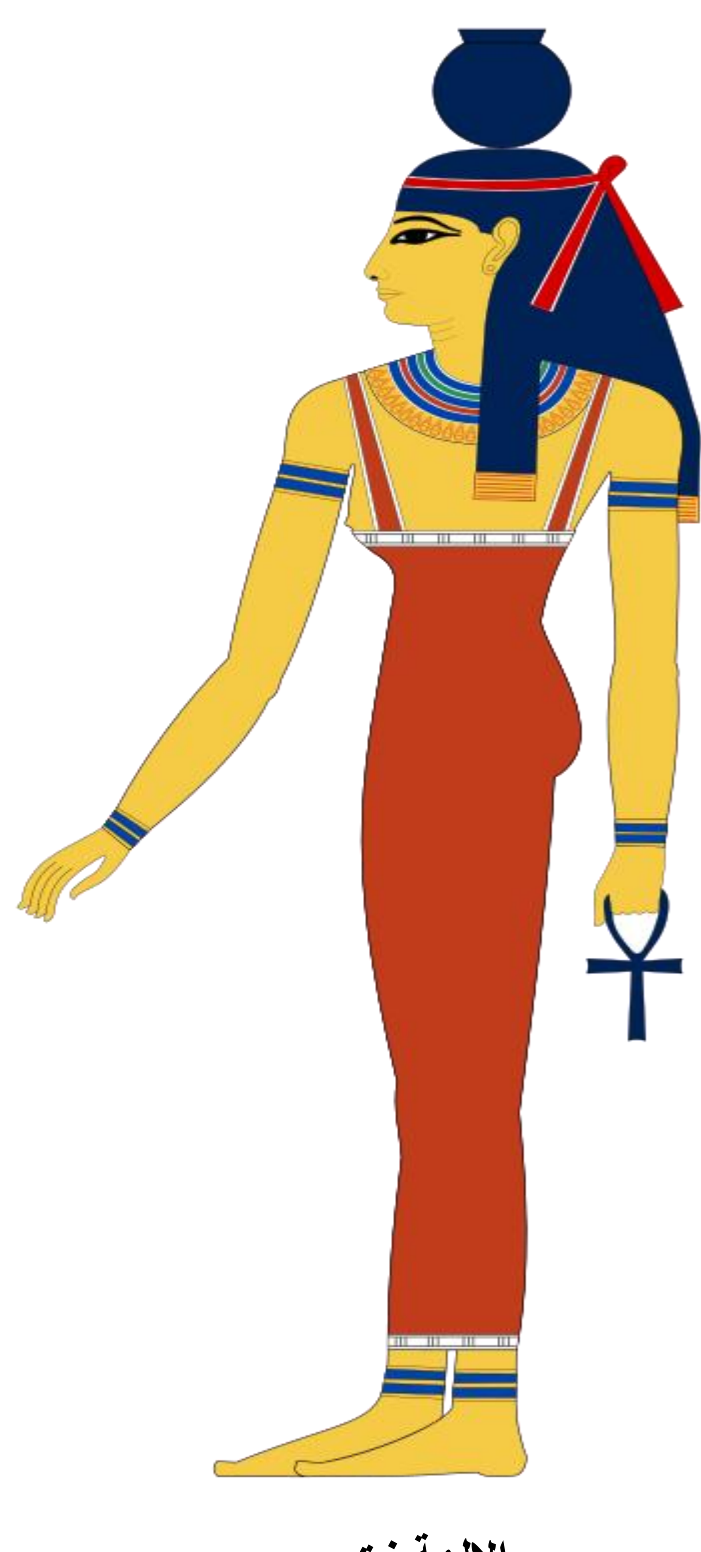
الشكل 8 - عربة يويا



شكل 9 - صنادل يويا وتويا



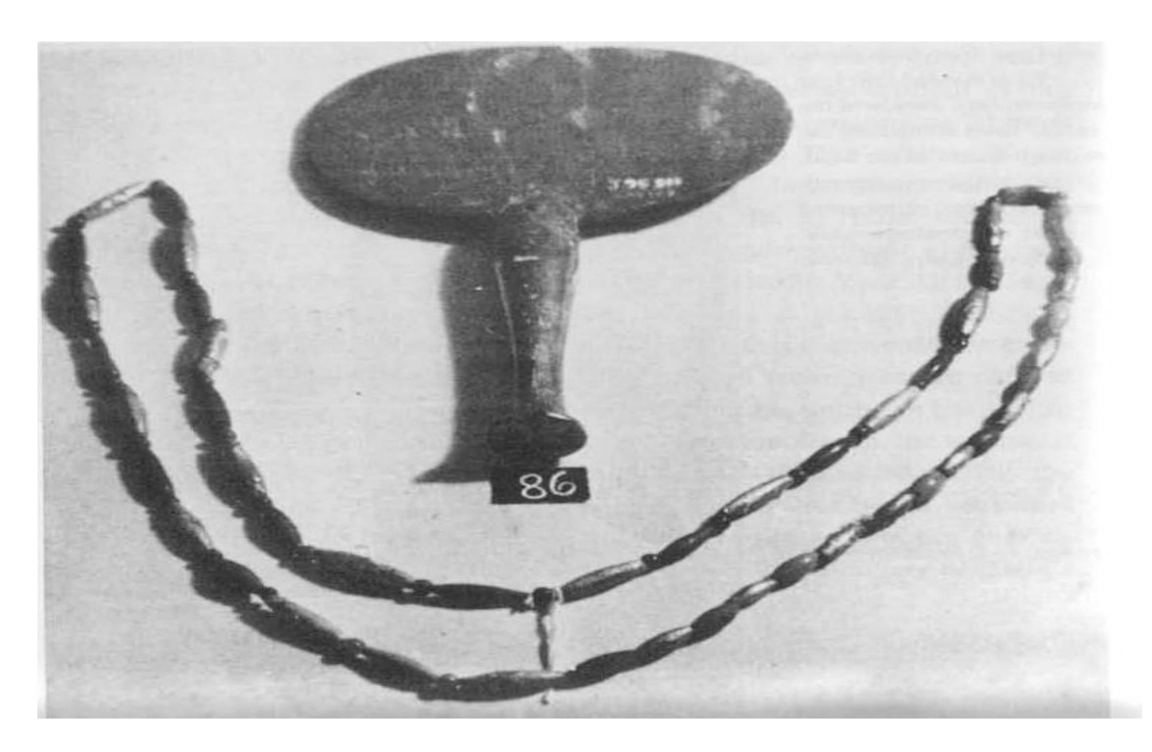
شكل 10 - سرير يويا



الإلـهة نت



مكان مقبرة يويا وتويا



شكل 11 - قلادة يويا

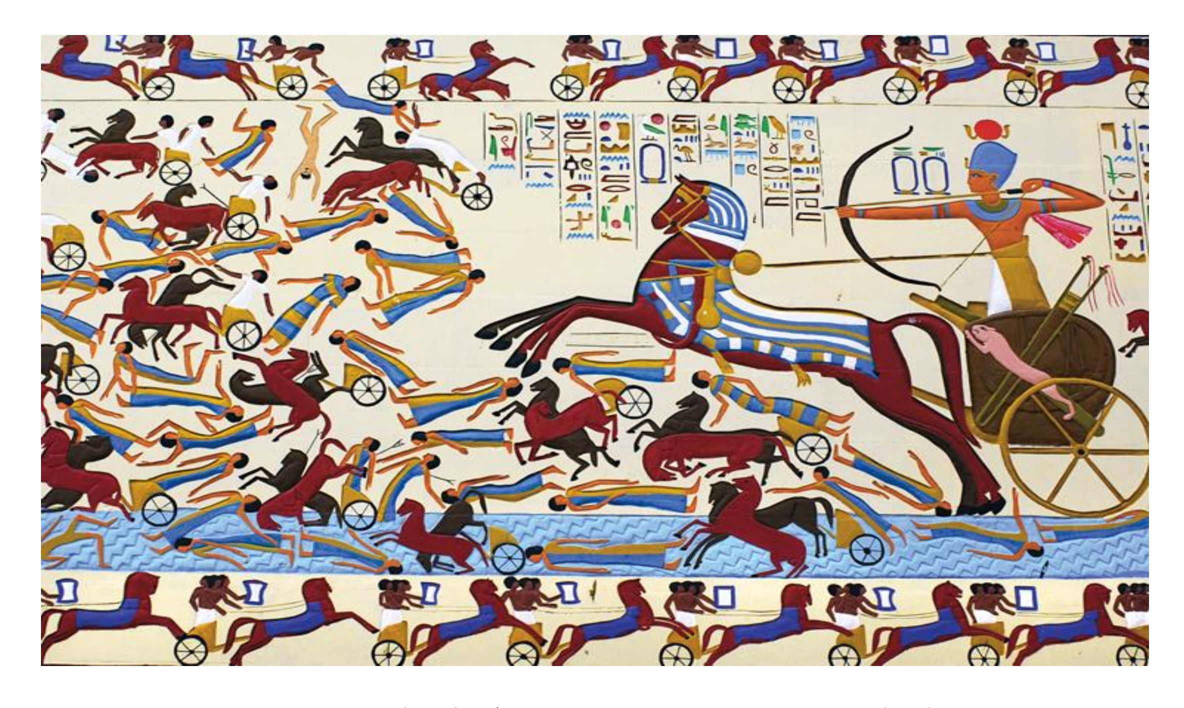




شكل 12 - جعران زواج امنحتب من تي



شكل 13 - توسع الأسرة الثامنة عشرة



شكل 14 - تحتمس وهو يقاتل الهكسوس

شكل 15 - لوح مرنبتاح



شكل 16 – كلمة اسرائيل من لوح مرنبتاح

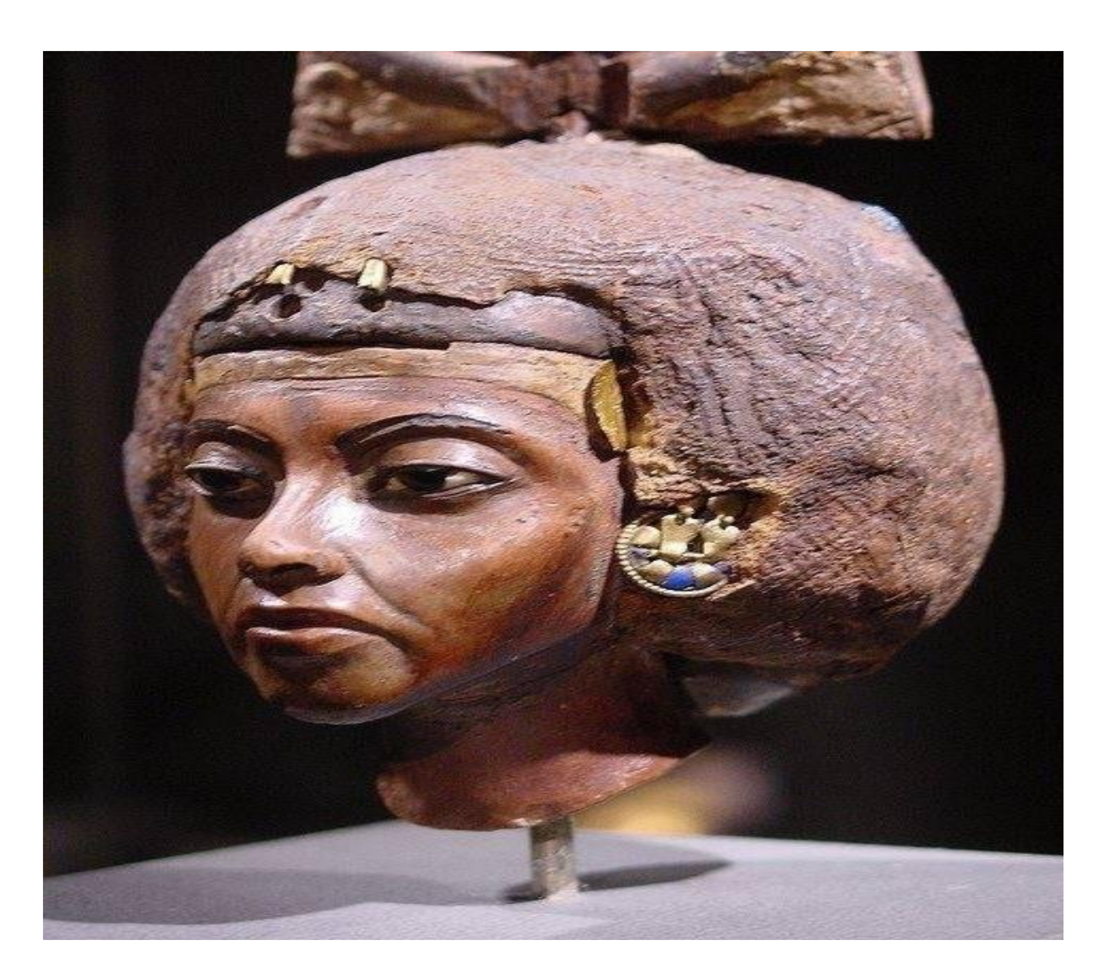
(دمرت اسرائيل ولم يعد لها بذور)



الشكل 17 - آي ابن يويا و تويا



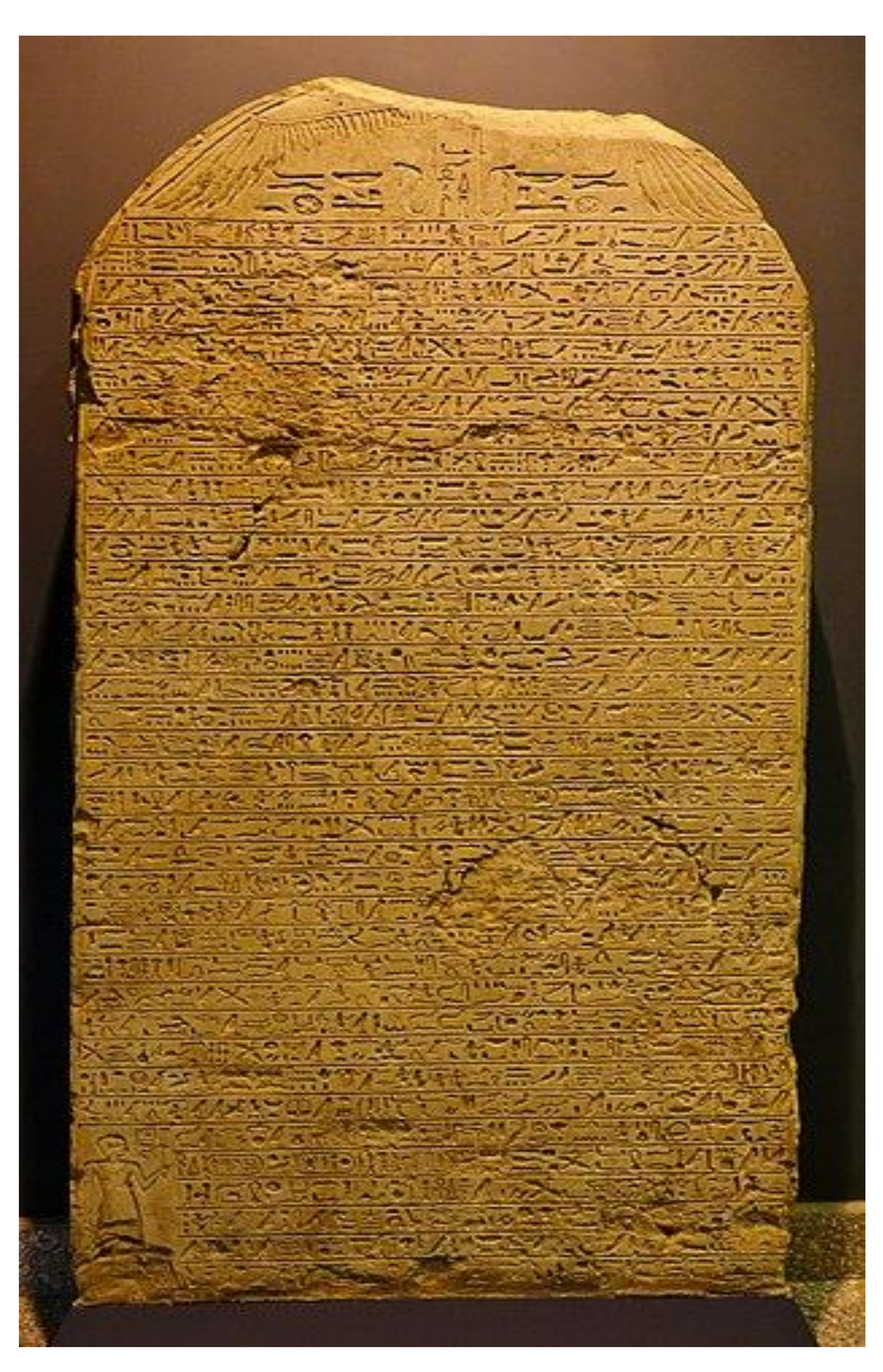
الشكل 20 – اخناتون ونفرتيتي يصليان للإله آتون



الشكل 18 - الملكة تي



الشكل 19 - امنحتب الثالث و الملكة تي



لوح كامُس

4
A Special Son

The account of the change in Jacob's name occurs in Chapter 32 of the Book of Genesis; the story of Joseph begins five chapters later, when he is seventeen years of age, and occupies virtually all the remainder of the Book.

Jacob, we are told, loved Joseph more than he loved any of his other sons and made a richly ornamented robe for him. His half-brothers hated Joseph because of this favoritism, and they hated him even more when he related a dream he had had. "We were binding sheaves of corn in the field when suddenly my sheaf rose and stood upright, while your sheaves gathered round mine and bowed low to it," he explained.

"Do you think one day you will lord it over us?" the angry brothers asked. Then Joseph had a second dream, which he related to his father as well as his brothers: "I had another dream, and this time the sun, the moon and eleven stars were bowing down to me." It served to fuel the brothers' jealousy, and Jacob rebuked Joseph, saying: "What is this dream of yours? Must your mother and I and your brothers come and bow down to the ground before you?" Yet he did not forget what Joseph had said.

The early stories of the patriarchs were kept alive in the memory of Hebrew generations. Joseph's brothers must therefore have been aware of the birthright their father had bought from their uncle, Esau, and, even if they, too, did not really believe that a member of the family would rule one day over the land between the Nile and Euphrates, must have further resented their father's favorable treatment of Joseph on the grounds that it suggested the birthright was being passed on to him.

صور من الكتاب

Joseph was at home with his father one day while the brothers were supposedly grazing their sheep near Shecham. Jacob said to him: "Go and see if all is well with your brothers and with the sheep, and bring word back to me." Joseph set off, but on arriving at Shecham could find no trace of his brothers and their sheep. A stranger told him: "They have moved on from here. I heard them say: 'Let's go down to Dothan.'" Joseph went after them and, when they saw him approaching in the distance, they said to each other: "Here comes that dreamer. Let's kill him and throw him into one of these pits and say that a wild animal devoured him. Then we'll see what comes of his dreams."

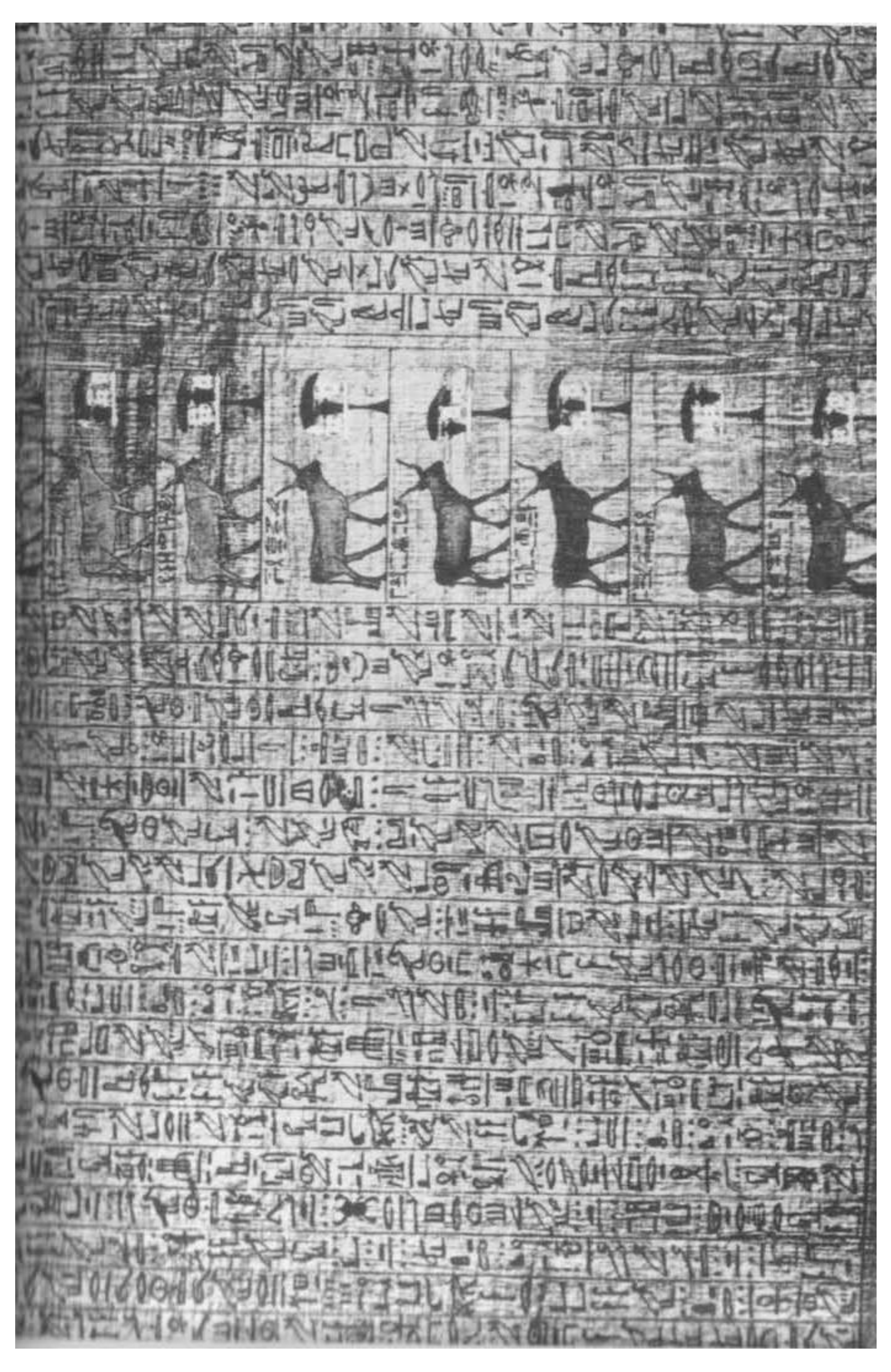
Reuben, the eldest of the brothers, protested. "Let's not take his life," he said. "Don't shed any blood." When Joseph arrived on the scene, the brothers stripped him of his richly ornamented robe and threw him into an empty pit before sitting down to eat their meal. The ultimate outcome of the situation does not seem to have been decided until later, when they looked up and saw a caravan of Ishmaelites, their camels laden with spices, balm and myrrh, who were making their way down to Egypt on a trade mission.

Judah, the fourth brother, said to the others: "What shall we gain if we kill our brother and conceal his death? Why not sell him to the Ishmaelites and not lay our hands on him; after all, he is our brother, our own flesh and blood." The rest of the brothers, apart from Reuben, who was not present at that precise moment, agreed. They pulled Joseph out of the pit and sold him to the merchants for twenty shekels of silver.

"What can I do now?" Reuben asked when he returned and found that Joseph was missing. The remaining brothers were equal to the situation. They slaughtered a goat and dipped Joseph's robe in the animal's blood before taking it home to Jacob, who recognized it. "It is my son's robe," he said. "Some wild beast has devoured him. Joseph has surely been torn to pieces." Jacob wept for the best-loved son who, unknown to him, was on his way to Egypt, where the Ishmaelite merchants sold him to Potiphar, one of Pharaoh's officials, the captain of the guard.

Chapter 38 of the Book of Genesis is devoted to an account of Judah's marriage and the events that led to the founding of the Messianic line of King David, but with the next chapter we are back with Joseph in Egypt where, at the start, everything went well with him. Potiphar found

صور من الكتاب



الفصل 16 من كتاب الأموات الذي عُثر عليه في قبر يويا .. وظهر فيه سبعة أبقار

المصادر

- Albright. William : The Archaeology of Palestine, London 1963
- Bakir, Abd el-Mouhsen , Slavery in pharaonic Egypt , , supplement to Annales du service des Antiquites L'Egypte , Cairo , Vol , 18 , 1952 .
- Breasted, Jhon ,A History Of Egypt, Chicago , 1921
- ______ , Ancient Records of Joseph , Vol ,2, Chicago , 1906
- Brown . F, Driver , S , R, Bridges , C.A.,A Hebrew and English Lexicon of the Old testament , Oxford , 1907
- Conder , C , R ,. The Tell Amarna Tablets , London , 1893
- Dassaud , R,H,R.,Les Decauvertes des Ras Shamra et l'ancien testament , 1941
- Davise , N . De , G ., '' The Tomb Of Djehuty and Antef '' in studies in Honour of F.L Griffith , London , 1932
- Davis , Theodore M ., The Tomb Of Louiya and Touiyou , London m 1963
- Drioton , Etienne . '' Un Document sur la vie Chere a Thebes au debut de la XVIII dynastie '' in the Bulletin of Societe francaise d'Egypte , Cairo

- Faulkner . R .O .D., A Concise Dictionary of Middle Egyptian , Oxford ,1964
- Gardiner , Alan , Egypt of Pharoahs , Oxford , 1961-------- , Egyptian Grammar , Oxford , 1950 -----------, The Tomb OF Amenemhet , London ,1915
- Gautier , Lucien , Intoduction a l'ancien Testament , Paris , 1916
- Gordon ,Cyrus H ,. The World of the Old testament , 1960 ---- , Ugaritic Manual , III ,1955
- Gunn , B M, and Gardinar , Alan , in the Journal of Egyptian Archaeology , London , vol 5 , 1918
- Habachi , Labib . Annals du service des Antiuites de l'Egypte, Cairo , vol 53 , 1956
- Harrison ,R , K ,. Introduction to the old testament , London , 1970
- James , T . G . H,. Corpus of Hieroglyphic Inscriptions in the Brooklyn Museum
- Josephus , Flavius . Contra Apionem , translated by H,St .J . Thackeray ,London and New York , 1926
- Kalisch , M. M ,. A Historical and Critical Commentary on the Old Testament , London , 1858
- Kitchen , K . A ,. Ancient Orient and the Old Testament , Illinois , 1966

- Lambdin , T. O,. Egyptian Loan Words and Transcription in the Ancient Semitic Language , Baltimore , 1952
- Maspero , Gaston , The Struggle of the Nations , London , 1896
- Naville , H . E ,. Funerary Papyrus of Iouiya , London , 1908
- Peet , T , E ,. Egypt and the Old Testament , London , 1922
- Petrie , w , M , Flinders , Hyksos and Israelite Cities , London , 1906 ----- A History of Egypt , II . London , 1894
- Polano , H ,. Selection from the Talmud , London , 1894
- Porter , Bertha , and Moss , Rosalind , Topographical Bibliography of Ancient Hieroglyphic Texts , Reliefs and Paintings , Oxford ,1964
- Pritchard , J. B ,. Ancient Near Eastern Texts , Princeton , 1955
- Quibell , James E ,. Catalogue general des antiquites egyptiennes du muse du cairo , Tomb of Yuya and Thuiu , Cairo ,1908
- Ranke , Hermann , Die Agypischen Personennamen , Munich , 1902
- Redford , Donald B ,. A Study of the Biblical Story of Joseph , Leiden , 1970
- Rowley , H . H., From Joseph to Joshua , London ,1950

- Schulman ,A , R ., in Journal of the American Research Center in Egypt , Cairo , vol 2 , 1963
- Seth ,Kurt , Das Agyptische Verbum , Leipzig , 1899-1902
- Simon, Richard ,Histoire Critique du Vieux Testament , 1678
- Spinoza , Benedict , Tractautus Theologica – Politicus .
- Van Seter , Jhon , The Hyksos , New Haven and London ,1966
- Vergote , Joseph , Joseph en Egypte , Louvain , 1959
- Wiegall , Arthur ,. The Life of Akhenaten , London , 1910 and 1923
- Wilson ,J , A ,. ''The Oath in Egypt '' in Journal of Near Eastern Studies , Vol , 7 . 1948
- Yahuda , A , S ,. The Language of The Pentateuch in its Relation to Egyptian , Oxford , 1933
- Price and Wages in Egypt in the Ramesside Period '' in Chairs d'histoire mondiale , Part I , vol 4 , 1954
- Zeitschrift fur Agyptische Sprache , vol 15 , 1887 . ------ , vol . 39 . 1901 .